



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر - 02 -

أبو القاسم سعد الله



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية اللغة العربية وآدابها

واللغات الشرقية

السيمائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

* رشيد بن مالك، عبد الحميد بورايو، السعيد بوطاجين *

أنموذج

رسالة دكتوراه الطور الثالث ل. م. د في اللغة العربية وآدابها

تخصص: الأدب العربي و نقده

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
01	الزاوي لعموري	جامعة الجزائر 02	رئيسا
02	مشري بن خليفة	جامعة الجزائر 02	مشرفا ومقررا
03	ليلى قاسحي	جامعة الجزائر 02	مناقشا
04	حبيبة العلوي	جامعة الجزائر 02	مناقشا
05	محمد بلعزوقي	جامعة البليدة 02	مناقشا
06	سليمة مدلفاف	جامعة البليدة 02	مناقشا

إشراف الأستاذ الدكتور:

مشري بن خليفة

إعداد الطالب:

أبوبكر عبد الكبير

السنة الجامعية: 2020/2019



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر - 02 -

أبو القاسم سعد الله



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية اللغة العربية وآدابها

واللغات الشرقية

السيمائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

* رشيد بن مالك، عبد الحميد بورايو، السعيد بوطاجين *

أنموذج

رسالة دكتوراه الطور الثالث ل. م. د في اللغة العربية وآدابها

تخصص: الأدب العربي و نقده

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
01	الزاوي لعموري	جامعة الجزائر 02	رئيسا
02	مشري بن خليفة	جامعة الجزائر 02	مشرفا ومقررا
03	ليلى قاسحي	جامعة الجزائر 02	مناقشا
04	حبيبة العلوي	جامعة الجزائر 02	مناقشا
05	محمد بلعزوقي	جامعة البليدة 02	مناقشا
06	سليمة مدلفاف	جامعة البليدة 02	مناقشا

إشراف الأستاذ الدكتور:

مشري بن خليفة

إعداد الطالب:

أبو بكر عبد الكبير

السنة الجامعية: 2020/2019



أهدي

ثمرة جهدي المتواضع إلى من قال فيهما الرحمن { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
الدُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا } إلى أغلى ما في
هذا الوجود الوالدين الكريمين – عيسى عبد الكبير و أم الخير عبد الكبير
– اللذين لطالما انتظرا ولا زال ينتظران نجاحاتي على أحر من جمر فأدعو
الله أن يطيل في عمرهما وأن يوفقني لرد ولو جزء يسير من فضلهما علي.

إلى من لا طعم للحياة من دونهما أخواتي حفظهما الله

إلى جميع أساتذتي الأفاضل كل باسمه

إلى جميع الأصدقاء

شكر وعرفان

يقول خير الأنام محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

"لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

وعليه أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان لأستاذي وقدوتي
الأستاذ الدكتور: مشري بن خليفة الذي تكلف عناء الإشراف على هذه
الرسالة منذ كانت فكرة إلى أن استوت على ما هي عليه اليوم فلطالما
أخطأت فوجدته لي مقوما مرشدا بحسن أسلوبه ولباقة تعامله وكم ترددت
فوجدته لي محفزا مذكلا لمختلف العقبات و الصعوبات التي اعترضتني

فله مني كل الشكر و التقدير و التبجيل

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا كثيرا طيبا مباركا و الصلاة و السلام على خير الأنام محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم أما بعد:

تبنى النقاد الجزائريون المناهج السياقية في فترة زمنية معينة و لكنهم سرعان ما واكبوا في ثمانينات القرن الماضي الحداثة النقدية، متبنين بذلك العديد من التوجهات النقدية الجديدة التي ظهرت في النقد الغربي، و التي اهتمت بالنص الأدبي دون سواه متجاوزة بذلك الظروف الخارجية المحيطة بالنص الأدبي، و ذلك على غرار السيميائية السردية التي لقيت رواجاً كبيراً في النقد الجزائري المعاصر، بعد أن طرح غريماس تصوراً مختلفاً لدراسة النصوص السردية و الذي إنبنى على مجموعة من المفاهيم المستحدثة، فظهر على إثر ذلك العديد من النقاد الجزائريين الذين اختاروا السيميائية السردية خياراً نقدياً جديداً مواكبة منهم للتطورات النقدية التي ظهرت في النقد الغربي، و من هنا جاء موضوع بحثنا تحت عنوان:

السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر * رشيد بن مالك، عبد الحميد بورايو، السعيد بوطاجين * أنموذجاً، و ذلك من أجل دراسة هذا التوجه النقدي الجديد الذي عرف رواجاً واسعاً في النقد الجزائري المعاصر، و قد وقع اختياري بالخصوص على الثلاثي رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين لجملة من الأسباب منها:

أنهم يعدون من أوائل المنظرين للسيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر بصفة خاصة و النقد العربي بصفة عامة هذا من جهة، و من جهة ثانية فإن هؤلاء النقاد الجزائريون قد واكبوا بدورهم ميلاد السيميائية السردية و تطورها منذ مرحلتها الجنينية، كون أن كل من رشيد بن مالك و السعيد بوطاجين سبقا لهما و أن درسا على يد غريماس في الجامعات الفرنسية أثناء تنظيره للسيميائية السردية في النقد الغربي، و هو ما جعل منهم مرجعية نقدية للعديد من النقاد الجزائريين و العرب الذين تبنا السيميائية السردية في دراساتهم النقدية.

و قد إنبنى بحثي هذا على إشكالية رئيسة حاولت من خلالها أن أحدد الإطار العام لهذا البحث، معتمداً عن طرح سؤال مركزي و هو: **كيف تلقى النقاد الجزائريون**

السيمائية السردية على مستوى التنظير و التطبيق؟، و هي الإشكالية التي تفرعت بدورها إلى التساؤلات الآتية:

- كيف انتقلت السيمائية السردية من النقد الغربي إلى النقد العربي بصفة عامة و النقد الجزائري المعاصر بصفة خاصة؟
 - كيف نظر رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين للسيمائية السردية في النقد الجزائري المعاصر؟
 - ما هي المرجعية النقدية التي انطلق منها رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين في دراستهم للسيمائية السردية؟
 - ما هي المنهجية التي اعتمدها كل واحد من هؤلاء النقاد الثلاثة في تعاملهم مع المصطلح السيميائي السردى في متونهم النقدية؟
 - كيف طبق رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين الميكانيزمات النقدية للسيمائية السردية على النصوص الأدبية؟
 - ما هي الصعوبات التي واجهها هؤلاء النقاد في تبنيهم و تطبيقهم للسيمائية السردية؟
- و انطلاقا من الإشكالية العامة لهذا البحث و التساؤلات الثانوية المنبثقة عنها جاء بحثي مقسما إلى مدخل و ثلاثة فصول و ملحق، بحيث تناولت في المدخل السيمائية السردية و تبلورها في النقد الغربي و انتقالها من موطنها الأصلي إلى النقد العربي بصفة عامة و النقد الجزائري على وجه الخصوص، أما الفصل الأول و الذي أدرجته تحت عنوان: الخطاب النظري للسيمائية السردية في النقد الجزائري المعاصر، فقد عرجت في بدايته على المرجعية النقدية التي انطلق منها كل من رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين في دراساتهم السيمائية السردية، كما تناولت المنهجية التي اعتمدها النقاد الثلاثة في ضبطهم للمصطلح السيميائي السردى في النقد الجزائري المعاصر، و ختمت هذا الفصل بمبحث تناولت فيه تلك الاهتمامات التي أولاها كل من رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو

و السعيد بوطاجين بالجانب التاريخي للسيمائية السردية من أجل سد تلك الهوة بين القارئ العربي و السيمائية السردية، أما الفصل الثاني و الذي عنونته ب : تطبيق الميكانيزمات النقدية للسيمائية السردية في النقد الجزائري المعاصر، فقد درست في مبحثه الأول تطبيق رشيد بن مالك للميكانيزمات النقدية للسيمائية السردية على نص كليلة و دمنة، أما المبحث الثاني فقد خصصته للحديث عن تطبيق عبد الحميد بورايو للآليات النقدية للسيمائية السردية على حكايات ألف ليلة و ليلة، لأختم هذا الفصل بدراسة الجانب التطبيقي عند السعيد بوطاجين و الذي اسقط فيه نظرية غريماس على الرواية الجزائرية - غدا يوم جديد - للروائي عبد الحميد بن هدوقة، أما الفصل الثالث فقد خصصته للحديث عن تلك العقبات التي واجهت رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين أثناء نقلهم لهذا التوجه النقدي من النقد الغربي إلى النقد الجزائري المعاصر، و ركزت فيه على إشكالية المنهج النقدي و إشكالية المصطلح، أما الملحق فقد عرجت من خلاله على حياة هؤلاء النقاد و أهم مؤلفاتهم النقدية و المناصب العلمية التي شغلوها.

و استجابة لطبيعة موضوع البحث الذي يدرس المنجز السيميائي السردى لرشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين و الذي يندرج أساسا ضمن مجال نقد النقد، فقد وجدت نفسي ملزما - لا مخيلا - على إتباع منهج نقد النقد، لكونه المنهج الأنسب و الأصلح لدراسة المنجزات النقدية و تسليط الضوء عليها و تبيان أهم مبادئها و منطلقاتها الأساسية.

و أثناء إنجازي لهذا العمل اطلعت بطبيعة الحال على بعض الدراسات السابقة التي لها صلة وثيقة بموضوع بحثي، و ذلك على غرار مذكرة الماجستير المعنونة ب : المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك، و التي هي من إنجاز الطالب كمال جدي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، إلا أن هذه المذكرة ركزت بصفة خاصة على المصطلح السيميائي السردى عند رشيد بن مالك، دون أن تولي أهمية كبيرة لتنظيره

للسيميائية السردية و تطبيقه لميكانيزماتها النقدية، كما اطلعت أيضا على أطروحة دكتوراه الموسومة : بالمقاربة السيميائية عند رشيد بن مالك للطالب لجمال لكحل التي ناقشها في جامعة قاصدي مرباح ورقلة (2016 / 2017)، إلا أن هذه الأطروحة لم تعرج على المنهجية التي اعتمد عليها رشيد بن مالك في ضبطه للمصطلح السيميائي السردى في النقد الجزائري المعاصر، و اكتفت بتقديم بعض التعريفات التي وضعها رشيد بن مالك للمصطلحات السيميائية السردية، كما أنها لم تولي كذلك أهمية للعقبات التي واجهت رشيد بن مالك أثناء تنظيره و تطبيقه للسيميائية السردية، أما فيما يتعلق بالناقد عبد الحميد بورايو فقد وجدت مذكرة ماجستير مدرجة تحت عنوان: التحليل السيميائي للخطاب السردى عند عبد الحميد بورايو من إعداد الطالبة فاطمة قمولي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، حيث تناولت هذه الطالبة السيميائية السردية عند عبد الحميد بورايو، إلا أن الطالبة لم تتناول في مذكرتها كيفية انتقال السيميائية السردية من النقد الغربى إلى النقد العربى و الجزائري على وجه الخصوص هذا من جهة، و من جهة ثانية لم تعرج الطالبة أيضا على المنهجية المعتمدة من طرف عبد الحميد بورايو في ضبطه للمصطلح السيميائي السردى في النقد الجزائري المعاصر مكتفية بتعريف بعض المصطلحات النقدية، كما لم تشر في مذكرتها إلى تلك الصعوبات التي توقفت عندها عبد الحميد بورايو في سياق حديثه عن الصعوبات التي واجهته في رحلة البحث عن نقل السيميائية السردية من النقد الغربى إلى النقد العربى، أما فيما يتعلق بالناقد الجزائري السعيد بوطاجين فحسب اطلاعى المحدود فإنى لم أعر على بعض الدراسات التي تناولت منجزه السيميائي السردى، بالإضافة إلى عدم اطلاعى كذلك على دراسات تناولت دراسة المنجز السيميائي السردى الجزائري عند النقاد الثلاثة مع بعض - رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين -، و من هنا جاء بحثى هذا من أجل البحث في الأشياء التي أسقطها من كان لهم السبق إلى البحث في هذا الموضوع، و ذلك من خلال محاولة بسط المنهجية المعتمدة من طرف هؤلاء النقاد الثلاثة - رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين - في التعامل مع المصطلح السيميائي

السردى و نقله من بيئته الأصلية إلى البيئة العربية هذا من جهة، ومن جهة ثانية محاولة تقديم عمل يجمع هذه القامات النقدية بحيث أقدم للمهتمين بهذا التوجه النقدي عملا يسلط الضوء على أبجديات هؤلاء النقاد في مجال السيميائية السردية.

و قد اعتمدت في هذا البحث الموسوم: **بالسيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر * رشيد بن مالك، عبد الحميد بورايو، السعيد بوطاجين * أنموذجا،** على مجموعة من المصادر و المراجع منها على سبيل المثال لا الحصر:

- رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2001.

- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي _ انجليزي _ فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2000.

- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، 2000.

- السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هذوقة عينة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2000.

- عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى دراسة سيميائية لنماذج من حكايات " ألف ليلة و ليلة. دار السبيل، الجزائر، 2009.

- أراء عابد الجرمانى، اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2012.

- سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، تقديم محمد القاضي، دار سحر للنشر، تونس، د ط، د ت.

- سعيد بنكراد، السيميائيات السردية - مدخل نظري -، منشورات الزمن، المغرب، د ط، 2001.



- سمير سعيد حجازي، إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة للنشر و التوزيع و التجهيزات العلمية، القاهرة، مصر.

و من المتعارف عليه بين الباحثين و الدارسين أنه لا يكاد يخلو أي بحث علمي أكاديمي من بعض الصعوبات التي تعترض الباحثين في إنجاز بحوثهم و دراساتهم المختلفة، و عليه ارتأيت أن أشير في هذا السياق إلى بعض هذه العقبات التي واجهتني و ذلك على غرار: إشكالية المصطلح السيميائي السردى و اختلافه من مدونة نقدية إلى أخرى، هذا بالإضافة إلى اختلاف النقاد الجزائريين في تطبيق آليات هذا التوجه النقدي، بحيث لم تكن لديهم منهجية موحدة في دراسة النصوص السردية وفق النظرية السيميائية السردية، ضف إلى ذلك قلة الدراسات التي اتخذت على عاتقها دراسة المنجز السيميائي السردى لدى رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين، و إن وجدت فقد تمثلت أساسا في بعض المقالات المنشورة عبر مختلف المجالات الوطنية و الدولية و غيرها من العقبات و الصعوبات الأخرى التي اعترضتني أثناء إنجاز هذا البحث.

و في الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف: الأستاذ الدكتور مشري بن خليفة، الذي حمل على عاتقه عناء الإشراف على هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن استوى على ما هو عليه اليوم فله مني كل الشكر و التقدير و الاحترام، كما أتقدم بالشكر الجزيل كذلك إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة التي عملت على تصحيح و تصويب ما وقعت فيه من أخطاء و هفوات.

المدخل:

السيمائية السردية و انتقالها من النقد الغربي إلى النقد العربي المعاصر

تتعدد الأجناس الأدبية و تختلف مكانتها من عصر إلى آخر، فبينما كان الشعر هو المهيمن و السائد في العصور الأولى و يحظى بمكانة متميزة بين مختلف الشعوب العربية منها و الغربية، إذ لا تنافسه في هذه المكانة بقية الأجناس الأدبية الأخرى التي اعتبرت هامشية إذا ما قورنت بالشعر، و نظرا لهذه المكانة المرموقة التي تميز بها فقد فرض نفسه بدوره على النقاد في تلك الحقبة التاريخية و من هنا كان توجه النقد توجهها شعريا بامتياز، إلا أنه و مع مرور الزمن و اختلاف العصور و الثقافة الأدبية للشعوب بدأت مكانة الشعر تهتز و تتراجع بعض الشيء ف >> لقد حظيت الأشكال السردية في النصف الثاني من القرن الماضي بكثير من العناية و الاهتمام، الشيء الذي جعلها تحتل مكان الصدارة >>¹، و توجه الشعوب نحو السرد لم يكن صدفة، و إنما لكون السرد كما يقول رولان بارت >> مثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ و الثقافة >>² و هو ما سمح له باحتواء الانشغالات التي تفرق الأدباء في أيامنا هذه و هي انشغالات ازدادت صعوبة و تعقيدا مع مرور الوقت، و بذلك انتقل السرد من الحالة الهامشية إلى الحالة المركزية، و أصبح الزمن كما يقال زمن السرد دون منازع.

و لما كان التوجه الإبداعي هو الذي يتحكم بالدرجة الأولى في وجهة النقد فقد كان لزاما عليهم أن يسايروا الأعمال السردية، و كان من الضرورة أن يأخذ النقد عندهم منحى سرديا، و انطلاقا من ذلك حاول النقد مسابقة هذا العمل الإبداعي الجديد (السرد) فكان توجهه بطبيعة الحال لا يختلف عن هذا التوجه الذي اختاره الأدباء و المبدعين، إذ اتخذ العديد من النقاد بدورهم من السرد موضوعا لهم، فظهرت مناهج نقدية جديدة استطاعت أن تفرض نفسها منهجا سرديا بامتياز، على غرار السيميائية السردية التي أخذت على عاتقها مهمة دراسة النصوص الأدبية التي تحمل بين طياتها عنصر السرد، و قد ظهر هذا التوجه

¹ سعيد بنكراد، السيميائيات السردية - مدخل نظري - ، منشورات الزمن، المغرب، د ط، 2001، ص16

² عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، مصر، ط3، 2005، ص13

النقدي أول ما ظهر في النقد الغربي و انتقل بعد ذلك إلى النقد العربي عامة و النقد الجزائري خاصة متخذاً بذلك من السرد موضوعاً له.

أولاً: السيميائية السردية في النقد الغربي:

يجمع العديد من الباحثين و الدارسين ممن اتخذوا من هذا التوجه النقدي الجديد موضوعاً لهم في دراساتهم النقدية على أن >> جذور سيميائية السرد ترجع إلى مدرسة الشكلايين الروس، و خاصة فلاديمير بروب و كتابه مرفولوجيا الخرافة الذي صدر عام 1928 <<¹ و ذلك لكونه أرسى من خلاله اللبنة الأساسية التي قامت عليها السيميائية السردية فيما بعد، باعتبار أن هذه الدراسة النقدية التي جاء بها بروب >> تهدف إلى مساءلة النص في ذاته و لذاته من خلال بنيته الشكلية فقد كانت محاولته تهدف إلى الكشف عن الخصائص التي تميز الخطاب السردى (الحكاية الشعبية) بالتحديد عن غيره من الخطابات و لقد كانت دراسته الشهيرة مورفولوجيا الحكاية العجيبة الصادرة سنة 1928 معلمة بارزة في تاريخ السيميائيات السردية <<²، مشكلة بذلك القاعدة الصلبة التي انطلق منها العديد من النقاد و المنظرين لهذا التوجه النقدي و الذين جاءوا من بعده، متبنين بذلك العديد من أفكاره النقدية التي نظر لها من خلال هذا الكتاب.

حاول الباحث الروسي فلاديمير بروب من خلال كتابه النقدي مرفولوجيا الحكاية العجيبة >> دراسة أشكال الظواهر لكل حالات الحكي، حتى يتم اكتشاف سنن الهيكل العام لها، و انتهى إلى إحصاء الحكايات في إطارها النوعي، باختزالها في نوع واحد مثالي، و بالفعل، فقد اوجد عدداً من " المتغيرات " (variantes) المتمثلة في الشخوص و طريقة أدائها للفعل، و عدداً من " الثوابت " (Invariantes/Constantes) و هي الأفعال

¹ عبد الهادي أحمد الفرطوسي، سيميائية النص السردى، منشورات الاتحاد العام للأدباء و الكتاب، العراق، د ط، 2007، ص3 / ص4

² سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، ص17

المتحصل عليها من تلك الشخوص، إنها أفعال، يسميها بروب في اصطلاحه الخاص " الوظائف " (fonctions) و تعني تلك الوحدات التركيبية، التي تبقى ثابتة طيلة الحكى، على الرغم من تنوع مضمونها، حيث يشكل تتابعها مجمل الحكاية، و قد حدد عددها بواحد وثلاثين (31) وظيفة ¹، معتبرا من خلال ذلك أن النصوص السردية ما هي إلا مجموعة من الثوابت و المتغيرات، و بما أن المتغيرات تختلف باختلاف النصوص السردية و تنوعها وجب تجاهلها و غرض النظر عنها، و من هنا كان المحور الرئيسي للدراسة التي قدمها فلاديمير بروب في كتابه مرفولوجيا الحكاية العجيبة هي الوظائف التي تتضمنها مثل هذه النصوص السردية، و هي الوظائف التي حددها فلاديمير بروب على النحو التالي²:

- 1- الابتعاد 2- الإبلاغ 3- التجاوز 4- الاستخبار 5- الإخبار 6- الخديعة 7- التواطؤ
- 8- الإساءة 9- الحاجة 10- الوساطة 11- الفعل المعاكس 12- الرحيل 13- المانح
- 14- ردة الفعل 15- التلقي 16- السفر 17- السمة 18- الانتصار 19- الإصلاح
- 20- العودة 21- المطاردة 22- النجدة 23- الوصول 24- الإظهار 25- المهمة
- الصعبة 26- الانجاز 27- التعرف 28- الاكتشاف 29- التجلي 30- العقاب
- 31 - الزواج

يرجع تركيز الناقد الروسي فلاديمير بروب من خلال دراسته للنصوص السردية على هذه الوظائف إلى سببين أساسيين: السبب الأول و هو كون هذه الوظائف تعتبر العنصر و العامل المشترك بين جميع النصوص السردية على اختلافها، أما السبب الثاني فيرجع إلى أن العوامل داخل النصوص السردية مهما يكن الدور المسند إليها في البرنامج السردى فإنه لا يخرج بطبيعة الحال عن هذه الوظائف التي حددها فلاديمير بروب أثناء دراسته للحكاية العجيبة، إلا أن بروب ما لبث أن >> ضم مجموعة من الوظائف إلى بعضها البعض لخلق

¹ نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تزي وزو، د ط، د ت، ص 20/ ص 21

² ينظر، فلاديمير بروب، مرفولوجيا القصة، ترجمة عبد الكريم حسن و سميرة بن عمو، شرع للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق، ط1، 1996، ص 43 إلى ص 81

دائرة فعل محددة لشخصية بعينها، و عدد هذه الدوائر يتناسب مع عدد الشخصيات الفاعلة داخل الحكاية و هذا العدد محدود، فهو لا يتجاوز سبع دوائر و كل دائرة تحدد فعلا معيناً تقوم به شخصية معينة، و يحدد بروب هذه الدوائر من خلال الثيمات التالية:

- 1- دائرة فعل المعتدي (agresseur)
- 2- دائرة فعل الواهب (donateur)
- 3- دائرة فعل المساعد (auxiliaire)
- 4- دائرة فعل الأميرة أو الشخصية موضوع البحث
- 5- دائرة فعل المرسل (الموكل) (mandateur)
- 6- دائرة فعل البطل
- 7- دائرة فعل البطل المزيف <<¹

و بهذا التقسيم المتميز ساهم فلاديمير بروب بشكل كبير في تحديد المنطلقات و القواعد الأساسية لدراسة وظائف الشخصيات داخل النصوص السردية، و هي المنطلقات التي وجدت لها مكانة في العديد من المؤلفات النقدية التي اتخذت من أعمال فلاديمير بروب مرجعية نقدية لها، على غرار ما نجده في المؤلفات النقدية لغريماس الذي واصل التنظير للسيميائية السردية معتمدا على هذه المخلفات النقدية التي تركها فلاديمير بروب.

و من هنا يمكننا القول بأن كتاب مرفولوجيا الحكاية العجيبة قد طرح تصورا جديدا لدراسة النصوص السردية، و ذلك لكونه انطلق من مجموعة المفاهيم المناقضة لما هو متعارف عليه في الساحة النقدية، و هي المفاهيم التي يمكن أن نوجزها في >> الفرضيات التالية:

أ) إن العناصر الدائمة و الثابتة داخل الحكايات هي وظائف الشخصيات ...

¹ قادة عقاق، السيميائيات السردية (أصولها و مفاهيمها و مآخذها)، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، د ط، 2016، ص68/ص69.

(ب) إن عدد الوظائف داخل الحكاية محدود، انه لا يتجاوز واحد و ثلاثين وظيفة، و هذا لا يعني أن كل حكاية يجب أن تكون تحققا كاملا لهذا العدد من الوظائف...

(ج) إن التابع الذي يميز هذه الوظائف تتابع واحد فالوظائف تسير وفق نمط معين في كل الحكايات ...

(د) تنتمي كل الحكايات العجيبة إلى نفس النوع من حيث بنيتها <¹

إن انطلاق فلاديمير بروب من هذه المسلمات النقدية في كتابه مرفولوجيا الحكاية العجيبة هو الذي جعل من هذا الكتاب النقدي دراسة متميزة و مختلفة عن بقية الدراسات الأخرى التي اتخذت من السرد موضوعا لها، كون أن بروب قد ركز بشكل خاص على الوظائف التي تتضمنها النصوص السردية متجاهلا بذلك العناصر المتغيرة من نص سردي إلى آخر، مؤسسا لنظرية جديدة في دراسة النصوص السردية لا تختلف منطلقاتها النقدية باختلاف هذه النصوص السردية و تنوعها.

بالرغم من إجماع العديد من النقاد و الباحثين على أن أفكار فلاديمير بروب قد شكلت القاعدة الصلبة التي إنبنت عليها السيميائية السردية، إلا أن هذه الأفكار لم تكن كافية لوحدها لبلورة هذا التوجه النقدي الجديد ذلك أن << الولادة الحقيقية لسيميائية السرد ... جاءت عام 1966 على يد الجير داس جوليان غريماس في كتابه الشهير الدلالة البنيوية >>²، إذ قام غريماس بواصلة التنظير لهذا التوجه النقدي الجديد، خصوصا بعدما << أصدر في السنوات الموالية مجموعة من الكتب كرسها لتتقيد و تهذيب و تعديل نموذج النظرية و نذكر من هذه الكتب: في المعنى و في المعنى 2 و قاموسه الشهير السيميائيات الذي كتبه بالاشتراك مع جوزيف كورتيس أحد أبرز تلاميذته، و بهذه الكتب (و غيرها) يكون هذا المنظر الكبير قد أرسى دعائم تيار كبير اشتهر بمقاربتة المتميزة

¹ سعيد بنكراد، السيميائيات السردية - مدخل نظري - ، ص 19 / ص 20

² عبد الهادي أحمد الفرطوسي، سيميائية النص السردية، ص 4

لنصوص السردية <<¹، و قد ساهم غريماس بشكل فعال في بلورة هذا التوجه النقدي الجديد الذي ارتبط أساسا باسمه في ما بعد بفعل القيمة الكبيرة التي اكتسبتها مؤلفاته النقدية.

أصبحت السيميائية السردية في النقد الغربي أكثر نضجا مع غريماس >> حين أسقط عمل بروب في الأدب الشفوي على الأدب المكتوب، ليتعدى حدود الحكاية العجيبة وصولا إلى أدبية الخطاب في النصوص عموما، حيث نجد مؤلفا له يضم أكثر من ثلاثمائة صفحة مخصصة لدراسة تطبيقية حول قصة قصيرة، بعنوان الصديقان لموبسان <<²، و هي الدراسة النقدية التي حاول من خلالها الجير داس جوليان غريماس توضيح أهم الآليات النقدية التي تقوم عليها السيميائية السردية في جانبها التطبيقي كون أن هذه الدراسة النقدية >> أول خطوة تجريبية لإثراء آليات تحليل الخطابات السردية، مستعينا بمنجزات بروب في مجال الحكاية العجيبة، إلا أن التأكيد على الانتقال من المجرّد إلى المحسوس، من البسيط إلى المركب و من الشفوي إلى المكتوب، يفسر مدى مصداقية البحث لدى غريماس بتعريفه للمنهجية المراد إتباعها <<³، و بذلك تجاوز غريماس مرحلة التنظير للسيميائية السردية نحو تطبيقه لمختلف الآليات النقدية التي تبناها طيلة مسيرته النقدية و ذلك بعد أن أيقن غريماس أن قيمة المناهج النقدية تكمن أولا: في ضبطها في جانبها التطبيقي و ثانيا: في النتائج المتوصل إليها من خلال تطبيق هذه المناهج على مختلف النصوص.

لم يكتف غريماس أثناء تنظيره للسيميائية السردية بما جاء به فلاديمير بروب في كتابه مرفولوجيا الحكاية العجيبة، فقد قام باستدراك بعض النقائص التي وقع فيها المؤسس الأول للسيميائية السردية و من هنا >> كان محور اهتمام غريماس حين مراجعته لأعمال بروب قصد التوسع و الإفادة تركيزه على مبدأين أساسيين، تتسم بهما الحكاية عموما و هما: البساطة (la simplicité) و الشمولية (l'universalité) من هنا جاءت فكرة البحث عما

¹ سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، ص4

² نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص22

³ المرجع نفسه، ص22

وراء تلك البساطة و استجلاء أفق الشمولية، تحر يتجاوز حدود الظاهر البسيط، ليستنطق الباطن المركب و ما تعتروه من دلالات <<¹، و هو الأمر الذي مكنه من إضافة لمسته الخاصة على هذا التوجه النقدي الجديد و هي الإضافة التي نستشفها في بعض المفاهيم النقدية التي ارتبطت أساسا بغريماس و اعتبرت في نفس الوقت من أهم الآليات النقدية التي تقوم عليها السيميائية السردية خصوصا في جانبها التطبيقي و قد >> كان لبرنامج السردى بالغ الأثر في هذا المجال، الذي أضاف إليه مصطلحات و مفاهيم من مثل: التفعيل أو التسخير، الكفاءة، الأداء، أنواع الاتصال بالموضوع و أهم ما جاء به هو المربع السيميائي الذي استنتجه من مربع أرسطو القائم على علاقات أربع: التناقض، التضاد، التكامل، و التماثل <<²، و بذلك أصبحت السيميائية السردية أكثر وضوحا و نضجا بعد الإسهامات الكبيرة التي قدمها غريماس في هذا المجال إذ بفضلها أصبحت منهاجا نقديا له مكانته الخاصة في الساحة النقدية.

إن المتأمل للسيميائية السردية عند غريماس خصوصا في جانبها التطبيقي يدرك بوضوح تام، أنه قد اعتمد في تطبيقه على مختلف النصوص السردية مستويين في التحليل و هما >>

1) مستوى سطحي: يتشعب بدوره إلى مكونين:

- مكون سردي و يقوم أساسا بتتبع سلسلة التغيرات الطارئة على حالة الفواعل
- و مكون تصويري (أو بياني) و مجاله استخراج الأنظمة الصورية المبنوثة على نسيج النص و مساحته

¹ نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، ص21 / ص22

² فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص210

(2) و مستوى عميق و يختص بدراسة البنية العميقة استنادا إلى نظام الوحدات المعنوية الصغرى <<¹، و نجد هذين المستويين قد فرضا وجودهما في الدراسات السيميائية السردية منذ أيام غريماس و استمر هذا الوجود إلى يومنا هذا عند بقية النقاد الذين اتخذوا من غريماس مرجعية نقدية لهم، بل و أكثر من ذلك حاول العديد من هؤلاء النقاد و الباحثين بسط هذين المستويين و ذلك من خلال تبينهم لأهم الميكانيزمات النقدية التي ينبنيان عليها.

¹ محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردى - نظرية غريماس GREIMAS - الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1991، ص31

ثانيا: السيميائية السردية في النقد العربي المعاصر:

استطاع غريماس أن يجلب اهتمام الدارسين لهذا التوجه النقدي الجديد، و ذلك بعد النتائج المتميزة التي توصل إليها، بتطبيقه للآليات السيميائية السردية على مختلف النصوص التي تحمل بين طياتها عنصر السرد، و إثبات أن السيميائية السردية >> قد انتشرت في حقل الدراسات السيميائية بفضل كثير من الدراسات، التي عملت على بسط المفاهيم و تقديمها و التعريف بها في سياق انجاز دراسات تطبيقية و تحليلية <<¹، على غرار ما نجده عند بعض النقاد العرب أمثال - رشيد بن مالك، عبد الحميد بورايو، السعيد بوطاجين، السعيد بنكراد، و عبد المجيد نوسي - و غيرهم من النقاد العرب الذين أبدوا اهتمامهم بالسيميائية السردية.

لقد ساهم العديد من النقاد العرب بشكل كبير في التعريف بهذا التوجه النقدي الجديد - التوجه الغريماسي - و ذلك من خلال محاولة نقله إلى النقد العربي المعاصر و الذي عرّف بالسيميائية السردية في البداية >> عن طريق الترجمة، ... و عن طريق الجامعيين العرب الذين وفدوا على الجامعات الأوروبية منذ مطلع القرن العشرين <<²، و هو ما انعكس بشكل ايجابي على النقد العربي الذي تخل تدريجيا عن المناهج السياقية التي اثبت قصورها في التعامل مع النص الأدبي و شهد بلورة >> إبدال جديد ينهض على أساس رؤية مغايرة لدور النقد و طبيعة الأدب، و أخذ يسعى إلى تجاوز البحث في المؤثرات الخارجية للنص، بغية فهمه و تفسيره و تصنيفه و إبراز قيمه الجمالية، و ذلك بتركيزه على ما يعبر

¹ أ. ج . غريماس، سيميائيات السرد، ترجمة عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008، ص5

² قادة عقاق، السيميائيات السردية في النقد العربي المغربي المعاصر (نظرية غريماس نموذجا)، مجلة إنسانيات، العدد 24/23، جوان 2004، ص75

عنه النص <<¹، و كان ذلك بفعل تبني العديد من النقاد العرب للمناهج النقدية الجديدة (المناهج النسقية) التي ظهرت في الغرب، بما في ذلك السيميائية السردية ذات التوجه الغريماسي التي فرضت وجودها بشكل كبير في النقد العربي المعاصر.

و كان ذلك نتيجة تبني العديد من النقاد العرب لهذا التوجه النقدي الجديد تنظيرا و تطبيقا بفعل >> دراستهم في فرنسا على يد مجموعة من المفكرين الذين يعدون من أقطاب السيميائية الحديثة أمثال " غريماس " <<² الذي يعتبر الأب الروحي لهذا التوجه النقدي الجديد و الذي حمل على عاتقه في نفس الوقت مهمة تدريس السيميائية السردية في مختلف الجامعات الأوروبية، فتخرج على يده مجموعة من الطلبة تبناوا بذلك مختلف أفكاره النقدية على غرار بعض النقاد العرب الذين عاصروا غريماس في الجامعات الأوروبية، أمثال رشيد بن مالك و السعيد بوطاجين و السعيد بنكراد و غيرهم من النقاد العرب.

حاول بعض النقاد العرب نقل السيميائية السردية من النقد الغربي إلى النقد العربي المعاصر و كان من نتائج ذلك ظهور >> كوكبة من الباحثين الذين أثروا الساحة النقدية بمنجزاتهم النقدية في مجال السرد، و من أبرزهم " عبد الفتاح كليطو " في كتابه (الأدب و الغرابة)، و السعيد بنكراد في مجموعة من كتبه، و لا سيما في كتابه (مدخل إلى السيميائيات السردية)، و (شخصيات النص السردية) ... كما نذكر أيضا، " أنور المرتجي " في كتابه (سيميائية النص الأدبي)، و مصطفى الشاذلي في كتابه (الحكاية العجيبة بالمغرب) و (سيميائية النص الاثنو غرافي) <<³ و غيرهم من النقاد العرب

¹ علي حذري، تحديث النقد الجزائري - أعمال الملتقى الوطني الأول - 22/21 ماي 2006 - مجلة حوليات الآداب و اللغات، جامعة المسيلة، العدد الثاني، ديسمبر 2013، ص110

² نورية شرفاوي، اتجاهات الخطاب النقدي الحديث في الجزائر و إشكالية القراءة، أطروحة دكتوراه، مخطوط، كلية الآداب

و الفنون، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، إشراف الأستاذ الدكتور خضرة العابدي، 2016/2017، ص150

³ هامل بن عيسى، إشكالية الخطاب السيميائي في الخطاب النقدي الأدبي المغربي (دراسة في نقد النقد)، أطروحة دكتوراه، مخطوط، كلية الآداب و اللغات و الفنون، جامعة وهران، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد مسعود، السنة الجامعية

(2013/2012)، ص117

الذين أصبحوا يصنفون اليوم من كبار النقاد في السيميائية السردية في العالم على غرار << عبد المالك مرتاض و عبد القادر فيدوح في الجزائر >>¹، و الذين لا يمكن الحديث عن هذا التوجه النقدي الجديد دون الإشارة إلى إسهاماتهم الكبيرة في مجال السيميائية السردية.

إن المتأمل للسيميائية السردية في النقد العربي المعاصر يدرك منذ الوهلة الأولى أن النقاد العرب المعاصرين على الرغم من انطلاقهم من مرجعية نقدية واحدة، إلا أنهم عرفوا تباينا في تطبيقهم للسيميائية السردية سواء من حيث الميكانيزمات النقدية التي اعتمد عليها النقاد العرب في تطبيقهم لهذا التوجه النقدي على مختلف النصوص السردية، بحيث تكاد تختلف هذه الميكانيزمات النقدية من ناقد إلى آخر و لكن هذا لا ينفي اشتراكهم في بعض الميكانيزمات الجوهرية التي تعد أساس التحليل السيميائي السردية ، أو من حيث اختيارهم للنصوص السردية التي اتخذوا منها عينة لدراساتهم السيميائية السردية في جانبها التطبيقي بحيث اختلفت طبيعة هذه النصوص من ناقد إلى آخر، و هي الدراسات السيميائية السردية التي يمكن << تصنيفها حسب المدونة التي اشغلت عليها إلى قسمين: ذات توجه تراثي، و ذات توجه نحو النصوص السردية الحديثة >>²، ذلك أن هناك بعض النقاد العرب اختاروا تطبيق الآليات النقدية للسيميائية السردية على نصوص سردية تراثية كحكايات ألف ليلة و ليلة و كتاب كيلة و دمنة، من أجل الوصول إلى بعض الدلالات الجديد التي لم يتوقف عندها غيرهم من النقاد الذين تبنوا مناهج نقدية أخرى، في حين نجد أن بعض النقاد العرب اختاروا تطبيق الميكانيزمات النقدية للسيميائية السردية على نصوص سردية حديثة على غرار رواية غدا يوم جديد للروائي عبد الحميد بن هدوقة و رواية نوار اللوز للروائي لواسيني الأعرج.

¹ يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من ((اللانسونية)) إلى ((الألسنية))، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، د ط، د ت، ص 133

² سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، تقديم محمد القاضي، دار سحر للنشر، تونس، د ط، د ت، ص 397

و في الأخير يمكننا القول أن النقد العربي المعاصر قد عرف السيميائية السردية بشقيها النظري و التطبيقي مثله مثل النقد الغربي، و كان ذلك نتيجة للترجمة و الاحتكاك المباشر الذي كان بين بعض النقاد العرب أمثال رشيد بن مالك، السعيد بوطاجين، السعيد بنكراد، و غيرهم من النقاد الذين يصنفون من الجيل الأول للسيميائية السردية في النقد العربي المعاصر، و بين غريماس الذي يعد من بين أهم رواد السيميائية السردية في النقد الغربي مغتربين بذلك فترة تواجدهم في الجامعات الأوروبية، و بعد ما أعجب هؤلاء النقاد العرب بهذا التوجه النقدي الجديد حملوا على عاتقهم عناء نقله إلى النقد العربي، و من هنا كانت البدايات الأولى للسيميائية السردية في النقد العربي المعاصر.

ثالثا: السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر:

تبنى النقاد الجزائريون المناهج السياقية في فترة زمنية معينة و التي تتمثل أساسا في >> تلك الدراسات التي استمدت مناهجها و طرائق بحثها من علم النفس و من التاريخ و من علم الجمال <<¹، و لكنهم سرعان ما تأثروا كغيرهم من النقاد في البلاد العربية بالنقد الوافد من الغرب (المناهج النسقية)، و من خلال محاولتهم التعرف أكثر على هذه المناهج النقدية الجديدة أدركوا قدرتها الكبيرة على التجاوب مع النصوص الأدبية، بخلاف المناهج السياقية التي تعنى بتتبع الظروف التي وجد فيها النص الأدبي، كون هذه المناهج تركز دراستها على البحث في الانعكاسات النفسية و الاجتماعية و التاريخية على النص الأدبي، و هو ما يرفضه النقد المعاصر (المناهج النسقية) الذي يركز على النص الأدبي في حد ذاته >> و مواكبة منه للوضع الثقافي العام الذي تشهده السيرة التاريخية أثر الناقد الجزائري الإفادة من هذه المناهج و النظريات النقدية النصانية الغربية، رغبة منه في تجديد القراءة و الوعي بالنص الأدبي، و مسهما في الوقت ذاته في تحديث و عصرنه النظرية النقدية في بلادنا <<²، و كان ذلك بعد أن آمن النقاد الجزائريون أن المناهج النقدية التي تأخذ على عاتقها دراسة النص الأدبي ينبغي لها أن تتجاوز الظروف التاريخية و النفسية و الاجتماعية المصاحبة للنص الأدبي و الاهتمام بالنص الذي طاله نوع من الإجحاف في ظل هيمنة ما يعرف بالمناهج السياقية.

حاول النقاد الجزائريون الاقتداء بالنقاد الغربيين و ذلك من خلال تبني هذه المناهج النقدية الجديدة >> و من بين طرق التحديث و العصرنه التي سلكها الناقد الجزائري في بلورة خطابه النقدي الجديد هو إعلان انفتاحه - بداية من ثمانينات القرن العشرين - على النظرية السيميائية الفرنسية ذات التوجه الغريماسي، حيث أفاد من مقولات غريماس

¹ عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت، ص 3

² علي سحنين، السرديات السيميائية في النقد الجزائري - رشيد بن مالك أنموذجا - مجلة المخبر - أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري -، جامعة بسكرة، العدد 11، 2015، ص 109

السيميائية و نظرياته المتعلقة بتحليل النصوص و الخطابات السردية <<¹ و هي النظرية النقدية التي فرضت وجودها في مؤلفات العديد من النقاد الجزائريين و بالخصوص الذين زاولوا دراستهم في الجامعات الفرنسية، باعتبار أن >> النقد السيميائي من بين أهم المناهج و المقاربات النقدية الحديثة التي لقيت إقبالا كبيرا و اهتماما متزايدا من لدن النقاد و الباحثين الجزائريين <<² و يظهر ذلك جليا عند كبار النقاد الجزائريون الذين ذاع صيتهم في الجزائر و خارجها و الذين لا يمكن الحديث عن النقد في الجزائر دون التوقف عند منجزهم النقدي.

لقد أخذ عدد المهتمين بالسيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر يتزايد يوما بعد يوم، ذلك أن >> محاولة اقتفاء أثر المقاربات السيميائية الجزائرية ... يقودنا إلى اكتشاف ثلة من الباحثين ممن أسهموا في توطيد إجرائية المنهج السيميائي، و في هذا المقام نلفي جملة من المساهمات القيمة لكل من رشيد بن مالك، عبد القادر فيدوح، سعيد بوطاجين، حسين خمري، أحمد يوسف و غيرهم، مساهمات سعى من خلالها هؤلاء الباحثون إلى ترسيخ مبادئ القراءة السيميائية للنص الروائي و بسط أعقد المفاهيم التي طرحتها السيميائيات السردية على وجه الخصوص <<³ حيث حمل هؤلاء النقاد على عاتقهم في المرحلة الأولى عناء التنظير للسيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر و ذلك باعتبارهم الجيل الأول لها في الجزائر، و هي الغاية التي حاول هؤلاء النقاد الوصول إليها من خلال مجموعة من المؤلفات النقدية التي سعوا من خلالها إلى بسط السيميائية السردية في شقها النظري على غرار ما نجده في المؤلفات التالية:

¹ علي سحنين، السرديات السيميائية في النقد الجزائري - رشيد بن مالك أنموذجا، ص109

² علي سحنين، التحليل السيميائي للخطاب الروائي في النقد الجزائري - كتاب الاشتغال العملي للنقاد السعيد بوطاجين أنموذجا -، مجلة مقاليد، العدد الرابع، جوان 2013، ص113

³ حميدي بلعباس، النقد السيميائي الجزائري مقارنة في المتون النقدية الروائية، مجلة التعليمية، العدد الأول، 2011،

1- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص - عربي - انجليزي - فرنسي

2- أن إينو، تاريخ السيميائية، ترجمة رشيد بن مالك

3- ميشال ارفيه و آخرون، السيميائية أصولها و قواعدها، ترجمة رشيد بن مالك

4- رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية

5- دليلة مرسللي و آخرون، مدخل إلى السيميولوجيا (نص - صورة)، ترجمة عبد الحميد بورايو

6- غريماص و آخرون، النظرية السيميائية السردية، ترجمة عبد الحميد بورايو

إن جهود هؤلاء النقاد الجزائريون أمثال رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين و عبد المالك مرتاض في بداية اهتماماتهم بالسيميائية السردية والعمل على أهم القواعد الأساسية التي يقوم عليها هذا التوجه النقدي، و ذلك بغية >> دراسة النص الأدبي و الكشف عما يمكن أن يكون فيه من الخفايا و الكوامن بتفكيك بنائه الداخلية و ملاحظة الشفرات و العلامات التي تطبع لغته، و تحدد دلالاته، و تتحكم في خطابه <<¹ و سعى النقاد الجزائريون الذين تبنا السيميائية السردية في دراساتهم النقدية من أجل الجمع بين الجانبين النظري و التطبيقي و هو ما تجلّى بشكل واضح من خلال بعض مؤلفاتهم النقدية التي جمعوا فيها بين ما هو نظري و بين ما هو تطبيقي على غرار المؤلفات النقدية التالية:

1- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية

2- رشيد بن مالك، السيميائيات السردية

¹ عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلالي لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت، ص34

3- عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردى

4- عبد الحميد بورايو، الكشف عن المعنى في النص السردى - النظرية السيميائية السردية -

5- عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى دراسة سيميائية لنماذج من حكايات " ألف ليلة و ليلة "

6- السعيد بوطاجين، الاشتغال العائلى دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هذوقة عينة -

إذ حاول النقاد الجزائريون من خلال هذه المؤلفات النقدية الاهتمام بالجانب التطبيقي للسيميائية السردية، و ذلك من خلال تطبيق مختلف ميكانيزماتها النقدية على النصوص السردية سواء التراثية منها أو الحداثية.

و فى الأخير يمكننا القول إن النقد الجزائرى المعاصر قد عرف السيميائية السردية مثله فى ذلك مثل النقد العربى و النقد الغربى، إذ ظهرت السيميائية السردية فى النقد الجزائرى المعاصر نتيجة الاحتكاك المباشر و غير المباشر بالنقد الغربى، أما الأول فيتمثل فى الاحتكاك المباشر الذى كان بين غريماس و بين العديد من النقاد الجزائريين أمثال رشيد بن مالك و السعيد بوطاجين فى مختلف الجامعات الأوروبية، أما الاحتكاك غير المباشر فتجسد من خلال ترجمة العديد من النقاد الجزائريين لمختلف المؤلفات النقدية الغربية التى اتخذت من السيميائية السردية موضوعا لها، و كان من نتيجة تبني النقاد الجزائريون للسيميائية السردية أن ظهرت العديد من الدراسات الأكاديمية التى تعنى بدراسة و تتبع مدى تطبيق و استيعاب هؤلاء النقاد الجزائريون لهذا التوجه النقدي و مدى تمكنهم من آلياته النقدية.

الفصل الأول:

الخطاب النظري للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

أولاً: مرجعية السميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر:

من الصعب جداً أن نجد أي ناقد أو دارس في مختلف المجالات النقدية ينطلق من فراغ في بناء توجهه النقدي مهما تكن القدرات العلمية و المعرفية التي يمتلكها هذا الناقد و التي تميزه عن غيره من النقاد، إذ غالباً ما يتكئ النقاد في معالجتهم للمواضيع النقدية على جهود بعضهم البعض و من هنا جاءت أعمالهم النقدية شبه متكاملة فيما بينهم و ذلك يظهر بشكل جلي و واضح في النظريات النقدية الحديثة، ذلك أن هذه النظريات على الرغم من أنها تعتبر نظريات حديثة و معاصرة إلا أننا إذا تعمقنا و بحثنا في عمق التاريخ الأدبي نجد أن لها إرهابات متجذرة و ضاربة في عمقه، و بذلك من المستحيل أن نجد أي ناقد في أيامنا هذه يدعي الأولوية و الأسبقية في معالجة قضية نقدية معينة، باعتبار أن جل القضايا النقدية المطروحة في الساحة النقدية الحديثة قد توقف عندها من سبقه من النقاد الأوائل سواء كان هذا التوقف بإشارات عابرة أو بنوع من التفصيل المعمق، إلا أن هناك بعض النقاد ممن كانت لهم إسهامات معتبرة في مجال تخصصهم من أمثال فردناند دوسوسير و شارل سندرس بيرس و فلاديمير بروب و غريماس و غيرهم ممن يعتبرون مرجعية نقدية للنقاد الذين ساروا على دربهم و اقتدوا بهم و استفادوا من أفكارهم النقدية في أيامنا هذه.

إن لكل ناقد مرجعيته النقدية الخاصة به التي ينطلق منها في معالجته للقضايا النقدية، سواء صرح بهذه المرجعية النقدية في ثنايا مؤلفاته النقدية أو انعكست هذه المرجعية على ما يؤلفه و يتبناه من أفكار نقدية، و هو بالضبط ما نجده عند بعض النقاد خصوصاً منهم الذين عادة ما يصرحون و يعلنون في بداية كتبهم عن النقاد الذين تأثروا و تبنا أفكارهم في

دراساتهم النقدية و يعلنون بذلك ولاءهم النقدي لهم و غالبا ما يتأثر هؤلاء النقاد لاسيما في بداية مشوارهم النقدي بأساتذتهم الذين تلقوا على أيديهم مبادئهم النقدية الأولى.

(1) مرجعية السميائية السردية لرشيد بن مالك:

لقد تأثر العديد من النقاد المعاصرين الذين عادة ما يصنفون ضمن خانة المهتمين بالتوجه السيميائي السردى بشكل مباشر بالرواد الأوائل الذين حملوا على عاتقهم عناء رسم المعالم الكبرى و الخطوط العريضة لهذا التوجه النقدي، ذلك أن معظم هؤلاء النقاد قد استلهموا أفكارهم و مبادئهم السميائية السردية بشكل خاص من غريماس الذي يعتبر رائد السميائية السردية في العصر الحديث و الأب الروحي لهذا التوجه النقدي، بل و في كثير من الأحيان نجد أن بعض هؤلاء النقاد و الباحثين الذين كانت لهم الأسبقية في الاهتمام بهذا التوجه النقدي قد تتلمذوا بشكل مباشر على يد غريماس مغتربين بذلك تواجدهم في نفس الفترة التاريخية التي كان ينظر فيها غريماس للسميائية السردية في الجامعات الأوروبية بصفة عامة و الفرنسية بصفة خاصة، متخذين بذلك منه مرجعية نقدية ينطلقون منها في دراساتهم السميائية السردية و هي المرجعية التي انعكست بشكل واضح و جلي على مؤلفاتهم النقدية سواء على المستوى النظري أو التطبيقي.

لم يحد الناقد الجزائري رشيد بن مالك عن هذا النهج الذي اتبعه إقرانه المهتمين بالسميائية السردية، إذ كثيرا ما يعترف هذا الناقد الجزائري بمرجعيتة الغريماسية في مجال السميائية السردية، معترفا من خلال ذلك بفضل غريماس عليه و على غيره من النقاد الذين تخصصوا في هذا المجال النقدي، و هو ما يظهر عادة في بداية بعض مؤلفاته النقدية و من خلال الحوارات التلفزيونية التي ينشطها عبر مختلف القنوات خصوصا الجزائرية منها، إذ يعود من خلالهما للحديث عن توجهه النقدي و عن خطواته الأولى التي خطاها في هذه التجربة النقدية المتميزة التي اكتتفتها العديد من العراقيل و الصعوبات خصوصا في بدايتها

الفصل الأول: ————— الخطاب النظري للسيمائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

الأولى، معترفا بأنه تلقى مبادئه الأولى في السيميائية السردية على يد غريماس، مغتتما بذلك فترة تواجده في فرنسا مؤكدا >> أنهم كانوا ملزمين بتقديم التقارير حول الدروس التي كان يقدمها غريماس <<¹ في مختلف الجامعات الفرنسية في تلك الفترة، ذلك كون رشيد بن مالك يعتبر من بين النقاد القلائل في الوطن العربي و حتى خارجه الذين أتيحت لهم فرصة معاصرة غريماس بصفة مباشرة، فقد كان بذلك شاهدا على الخطوات الأولى التي خطاها هذا التوجه النقدي الجديد في موطنه الأصلي و في لغته الأصلية و عند أوائل المنظرين له، و هو الأمر الذي انعكس بصفة إيجابية على مؤلفاته النقدية ذات التوجه السيميائي السردية كون معاشته لفترة الميلاد الفعلي للسيمائية السردية مكنته من التحكم في آلياتها النقدية إلى حد بعيد.

بنظرة فاحصة على المؤلفات السيميائية السردية لرشيد بن مالك تدرك بوضوح أن مرجعيته الغريماسية لا تظهر فقط من خلال اعترافاته الشخصية، بل تتجاوز ذلك إلى هذه الكتب النقدية في حد ذاتها التي جاءت أساسا امتدادا للنظرية السيميائية السردية، إذ تبنى رشيد بن مالك هذه النظرية و أعجب بها و حمل على عاتقه مهمة التنظير لهذا التوجه النقدي في الوطن العربي عموما و في الجزائر خصوصا مستمدا بذلك أفكاره التنظيرية من مصادرها الأصلية، محاولا من خلال ذلك نقل ما تعلمه في هذا المجال النقدي من خلال احتكاكه المباشر بغريماس إلى القارئ العربي خصوصا ذلك القارئ الذي لا يتحكم في اللغة الأجنبية، معتبرا جهوده النقدية >> نقاطا معلمية أساسية في البحث السيميائي المعاصر (ذي التوجه الغريماسي) <<²، و هو الأمر الذي يؤكد أن اختيار رشيد بن مالك لهذا التوجه النقدي كان نتيجة قناعة شخصية و لم يكن بداعي الصدفة، و ذلك بعد أن آمن و كغيره من النقاد بأن السيميائية السردية تستطيع الوصول إلى عمق النص السردية، و هو

¹ رشيد بن مالك، حصة انتم أيضا، تقديم أحمد بن صبان، التلفزيون الجزائري، د.ت.

² رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2001، ص7

الفصل الأول: ————— الخطاب النظري للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

ما روج إليه غريماس طوال مسيرته النقدية و من خلال محاضراته التي أملاها على تلاميذه في مختلف الجامعات الفرنسية.

حاول الناقد الجزائري رشيد بن مالك جاهدا من أجل الموازنة بين الجانبين النظري و التطبيقي، إذ سعى من خلال الجانب الأول إلى بسط أهم الأفكار و المبادئ التي قامت عليها السميائية السردية مركزا من خلال ذلك بشكل خاص على الإسهامات الكبيرة التي قدمها غريماس في هذا المجال النقدي و من خلال تركيزه على هذه الإسهامات يمكننا أن نستنتج مرجعيته الغريماسية، في حين خصص الجانب الثاني لتطبيق الآليات السميائية السردية على مختلف النصوص خصوصا العربية منها التي تحمل في طياتها عنصر السرد و من خلال تطبيقه لهذه الآليات تجلت كذلك مرجعيته النقدية التي تبناها في دراساته السميائية السردية، إذ بدا متأثرا بشكل كبير بغريماس مستلهما منه بذلك أهم مصطلحاته النقدية و مبادئه التحليلية ذات التوجه السيميائي السردية.

لقد توقف البعض من النقاد ممن يصنفون ضمن التوجه السيميائي السردية بدورهم للحديث عن هذه المرجعية النقدية لرشيد بن مالك على غرار الأستاذ و الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو، الذي اغتتم فرصة تقديمه لقاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي _ انجليزي _ فرنسي) الذي ألفه رشيد بن مالك - في نهاية القرن العشرين و بداية القرن الواحد و العشرين - للحديث عن هذه المرجعية النقدية، و ذلك بصفته رئيسا لرابطة السيميائيين الجزائريين و أحد المؤسسين الأوائل لها معتبرا أن >> الأستاذ رشيد بن مالك من بين الباحثين القلائل في الوطن العربي بصفة عامة و في الجزائر بصفة خاصة، الذين أوقفوا جهدهم العلمي و عنايتهم على الأبحاث السميائية ذات التوجه الشكلي، و التي اهتمت بصفة خاصة بشكل المعنى _ حسب تفرعات هلمسليف الشهيرة _ و نقصد بها عمل مدرسة باريس (السميائية _ اللسانية) التي أسسها كل من ا . ج . غريماس و جوزيف كورتيس، و يمثل المعجم المعقلن لنظرية الكلام ذلك الرصيد الاصطلاحي الهام

الذي جاء كثمرة لعملهما، و قد استند رشيد بن مالك عليه، مع مراعاته لاحتياجات الدراسات العربية و واقعها في هذا المجال، و كذلك سيرورة بعض المفاهيم في واقع الأبحاث المنجزة خارج دائرة الثنائي غريماس / كورتيس <¹، فانطلاق رشيد بن مالك من هذه المرجعية النقدية في دراساته السيميائية السردية هو الذي ساعده من أجل أن يكون ضمن الأوائل في هذا المجال النقدي في الوطن العربي عموما و في الجزائر خصوصا، كونه حرص كل الحرص على استقاء مبادئه السيميائية السردية من مصادرها الأصلية.

و في الأخير يمكننا القول أن المرجعية الغريماسية للناقد الجزائري رشيد بن مالك قد انعكست بشكل واضح و جلي على مؤلفاته النقدية سواء على الجانب النظري أو التطبيقي، و هي المرجعية النقدية التي أكدها رشيد بن مالك و اعترف بها بصفة شخصية، و قد كان ذلك في مواضع متفرقة سواء في بداية بعض كتبه النقدية أو من خلال الحصص التلفزيونية التي يحل ضيفا فيها من أجل تسليط الضوء على مسيرته النقدية خصوصا السيميائية السردية منها.

(2) مرجعية السيميائية السردية لعبد الحميد بورايو:

يعتبر الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو من أوائل النقاد الذين اهتموا بمجال السيميائية السردية في الوطن العربي عموما و في الجزائر خصوصا، و كان ذلك مع نهاية القرن العشرين و بداية القرن الواحد و العشرين بعد ما أعجب بهذا التوجه النقدي و بالنتائج التي توصل إليها النقاد الذين سبقوه إلى تطبيق الآليات النقدية للسيمائية السردية على مختلف النصوص، و بذلك جاءت مؤلفاته النقدية مبنية أساسا على هذا التوجه النقدي، مستفيدا بذلك من الأفكار النقدية التي تبناها غريماس بصفته رائدا للسيمائية السردية، و هو ما جعل من عبد الحميد بورايو يثني من خلال مؤلفاته النقدية على هذه الجهود التي قدمها غريماس،

¹ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي _ انجليزي _ فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2000، ص7

الفصل الأول: ————— الخطاب النظري للسيمائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

متخذاً منه بذلك مرجعية نقدية يتكئ عليها في دراساته التي تناول من خلالها السيميائية السردية، سواء على مستوى التنظير لها في النقد العربي أو على مستوى تطبيقه لآلياتها النقدية على مختلف النصوص السردية خصوصاً التراثية منها.

لقد انعكست المرجعية الغريماسية للناقد الجزائري عبد الحميد بورايو بشكل واضح وجلي على مشروعه النقدي، ذلك أن هذا التوجه النقدي الذي تبناه بورايو ليس في حقيقة الأمر إلا امتداداً للتوجه النقدي الذي تبناه غريماس و نظر له طوال مسيرته النقدية في مختلف الجامعات الأوروبية بصفة عامة و الفرنسية بصفة خاصة و الذي استقاه بدوره من الرائد الأول و الأب الروحي للسيمائية السردية فلاديمير بروب، خصوصاً و أن بورايو يعترف في كل مرة على اعتماده في تنظيره و تطبيقه للسيمائية السردية على >> نصوص تنتمي في أغلبها لنفس المدرسة السيميائية و التي يمكن أن نطلق عليها اسم المدرسة الغريماسية، ذات التوجه الشكلي، و التي كان لها اليد الطولى في تطوير السرديات (أو علم السرد) منذ الستينيات حتى اليوم، و كان لها امتداد في الدراسات الحديثة عبر دوائر البحث العلمي في الشرق و الغرب <<¹، و ذلك يتجلى من خلال اعتماد الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو في تجسيده لمشروعه السيميائي السردى على أرض الواقع على جملة من الميكانيزمات النقدية المستمدة في واقع الأمر من >> مبادئ السيميائيات الشكلانية في صيغتها الفرنسية و المسماة عادة بمدرسة باريس <<²، و بذلك عمل بورايو على استقاء السيميائية السردية من مصادرها الأصلية و بلغتها الأصلية في نفس الوقت متفادياً بذلك الترجمات المشوهة التي عادة ما تؤثر سلباً على النقاد خصوصاً في بداية مشوارهم النقدي و هو الأمر الذي ساعده على الولوج إلى هذا التيار النقدي من الباب الواسع و التحكم في أدواته النقدية على أكمل وجه، بل و أكثر من ذلك أصبح يصنف من أوائل النقاد في هذا

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى دراسة سيميائية لنماذج من حكايات " ألف ليلة و ليلة، ص5

² غريماس و آخرون، المنهج السيميائي الخلفيات النظرية و آليات التطبيق، ترجمة و تقديم: عبد الحميد بورايو، دار التنوير، الجزائر، ط 1، 2014، ص5

الفصل الأول: ————— الخطاب النظري للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

التوجه النقدي إن على مستوى التنظير أو على مستوى التطبيق، و هو ما جعله قدوة للعديد من النقاد الذين اختاروا بدورهم هذا التوجه النقدي سواء في الجزائر أو في خارجها.

كثيرا ما يعترف الناقد عبد الحميد بورايو بين ثنايا مؤلفاته النقدية لاسيما ذات التوجه السيميائي السردى منها بمرجعيتيه الغريماشية، مشيرا إلى أنه حاول أن يتخذ من >> آليات المنهج السيميائي الشكلي وسيلة لتحديد كل من المسار السردى و الدلالة العميقة للمواد القصصية المدروسة <<¹، و هو ما انعكس على جانبه التطبيقي متخذا منها وسيلة تساعد له >> توصل إلى إدراك العلاقة الدلالية التي تصل ما بين الحكايات المؤطرة (بالكسرة) و الحكايات المؤطرة (بالفتح) <<²، و بذلك فإن المرجعية الغريماشية للناقد الجزائري عبد الحميد بورايو لم تقتصر على الشق النظري الذي حاول من خلاله الحديث عن إسهامات غريماش في هذا المجال النقدي بل تجاوزته لتشمل الجانب التطبيقي الذي خصصه لتطبيق آليات المنهج السيميائي الشكلي على مختلف النصوص السردية خصوصا التراثية منها، كون هذه المرجعية النقدية بسطت نفوذها على مشروعه السيميائي السردى بشقيه النظري و التطبيقي.

إن الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو فضل أن ينطلق في دراساته السيميائية السردية من الإسهامات الكبيرة التي قدمها غريماش في هذا المجال النقدي، متخذا منها بذلك مرجعية نقدية تساعد على اقتحام هذا التوجه النقدي من الباب الواسع، و كان ذلك بعد أن توصل إلى نتيجة مفادها أنه على أي ناقد أراد الوصول إلى نتائج متميزة و صحيحة في نفس الوقت عليه أن ينطلق في دراسته النقدية من قواعد صلبة و ثابتة تساعد على تحقيق ما يصبوا إليه من نتائج في نهاية دراساته النقدية، كون وضعية الانطلاق هي التي تحدد في غالب الأحيان نوعية النتائج المتوصل إليها من طرف النقاد، و لذلك فضل عبد الحميد

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى دراسة سيميائية لنماذج من حكايات " ألف ليلة و ليلة، ص3

² المصدر نفسه، ص3

بورايو أن يتخذ من أعمال غريماس الشهيرة الذائعة الصيت في مختلف أنحاء العالم قاعدة نقدية ينطلق منها في دراساته السيميائية السردية كونها القاعدة الصلبة التي ينطلق منها أغلب النقاد المهتمين بهذا التوجه النقدي سواء في الوطن العربي أو في خارجه و هي المرجعية النقدية التي انعكست بشكل مباشر على الأفكار النقدية التي تبناها عبد الحميد بورايو أثناء دراساته السيميائية السردية.

3) مرجعية السيميائية السردية للسعيد بوطاجين:

يعد السعيد بوطاجين من بين أهم الباحثين في مجال السيميائية السردية في الجزائر و حتى خارجها، إذ يعتبر من بين المنظرين الأوائل لها في النقد العربي المعاصر بصفة عامة و في النقد الجزائري بصفة خاصة، الأمر الذي مكنه من تبوأ مكانة نقدية متميزة لا تقل شئنا عن المكانة التي يتمتع بها كبار النقاد في الوطن العربي أمثال رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و عبد المالك مرتاض و السعيد بنكراد و السعيد يقطين و غيرهم من النقاد الذين ذاع صيتهم في مختلف أنحاء الوطن العربي، و لقد فضل السعيد بوطاجين أن يسلك نفس الطريق التي اتبعها أسلافه من النقاد الذين سبقوه إلى الاهتمام بالتوجه السيميائي السردية، مستمدا بذلك منطلقاته النقدية من مصادرها الأصلية خصوصا من غريماس، الذي أبهر الكثير من النقاد الذين اختاروا بدورهم هذا التوجه النقدي بآرائه النقدية و تحليلاته المتميزة و التي و جدت صداها و انعكست على مؤلفاتهم النقدية، و بذلك جاءت الأعمال النقدية للسعيد بوطاجين خصوصا ذات التوجه السيميائي السردية مبنية أساسا على هذه المرجعية النقدية - المرجعية الغريماسية - التي فضل أن ينطلق منها في دراسته لهذا التوجه النقدي.

لقد تجلت المرجعية الغريماسية للسعيد بوطاجين بشكل واضح من خلال أعماله النقدية لاسيما ذلك الكتاب النقدي المتميز الذي أدرجه تحت عنوان - الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هذوقة عينة -، حيث فضل السعيد بوطاجين أن يعلن من

خلال الصفحات الأولى لهذا الكتاب عن مرجعيته النقدية، مؤكداً أنه >> يجب الإشارة أيضاً أننا سنعتمد على نظريات " غريماس " المتعلقة بالعامل لأنها جاءت مكملة لما اقترحه كل من " فلاديمير بروب " و " أ . سوريو " كونهما سبقاه إلى التفكير في مسألة الأنظمة العاملة، و كيفية اشتغالها نصاً غير أن " غريماس " قام بتقحيح و تقعيد الدراسات التي سبقته، و لذا جاءت دراسته شبه منتهية، رغم ما يشوبها من نقائص بسيطة كما يبدو في كتابه " الدلالة البنيوية " <<¹، إذ فضل هذا الناقد و كغيره من النقاد اقتحام هذا التوجه النقدي من خلال التركيز بالدرجة الأولى على الحديث عن مرجعيته النقدية و بسطها للمتلقي بغية تسهيل مهمته لفهم الأفكار و التصورات النقدية التي يطرحها من خلال كتابه بصفة خاصة و من خلال مشروعه النقدي بصفة عامة، محدداً من خلال ذلك الإطار العام الذي يندرج ضمنه توجهه النقدي.

لقد ركز السعيد بوطاجين جل اهتماماته في مؤلفاته النقدية ذات التوجه السيميائي السردى على ما يعرف ب >> الترسمة العاملة التي اقترحها غريماس في كتابه الدلالة البنيوية، بغض النظر عن مقروئيتها و عن الانتقادات التي وجهت لها <<²، و من خلال هذا الاهتمام تجلت مرجعيته السيميائية السردية للعيان، محاولاً بذلك تطبيق هذه الآلية النقدية على مختلف النصوص السردية بصفة عامة و النص الروائي الجزائري بصفة خاصة، بغية الوصول إلى نتائج متميزة تنفرد عن النتائج التي توصل إليها غيره من النقاد الذين اعتمدوا على مناهج و آليات نقدية أخرى لدراسة النص السردى، بل و يسعى من خلال دراساته النقدية إلى التميز حتى على بقية النقاد الذين اختاروا السيميائية السردية داخل الجزائر و خارجها، معتبراً أنه >> مع مجيء غريماس شهدت نظرية العامل عدولاً آخر دون أن تتخلص من تأثيرات بروب و تتيير، لقد عمل هذا الأخير على تقليص العوامل

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هذوقة عينة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2000، ص 18 / ص 19

² المصدر نفسه، ص 32

الفصل الأول: ————— الخطاب النظري للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

إلى حدها الأدنى و ضبطها بشكل مؤسس معرفيا و بنائيا <¹، و هو الشيء الذي يعكس المرجعية الغريماشية للسعيد بوطاجين من جهة و من جهة أخرى يعكس مدى تعمقه الكبير في دراسة السيميائية السردية، أين توقف من خلال ذلك عند أهم محطاتها التاريخية التي مرت بها بغية رصد التغيرات التي شهدتها من جيل إلى آخر إلى غاية تبلورها كمنهج نقدي متكامل، و قد ساعده على ذلك تلقيه لمبادئه النقدية في الجامعات الغربية و بلغتها الأصلية، الأمر الذي جعل له مكانة متميزة في مجال السيميائية السردية داخل الوطن العربي و خارجه، إذ يصنف من أوائل النقاد تنظيرا و تطبيقا لهذا التوجه النقدي.

جاءت أعمال الناقد الجزائري السعيد بوطاجين في مجال السيميائية السردية مبنية أساسا على المرجعية الغريماشية، مبديا من خلال مختلف مؤلفاته النقدية إعجابه الكبير بأفكار غريماش التنظيرية معتبرا أن >> ظهور كتاب الدلالة البنيوية لألجيردا جوليان غريماش (Greimas A . J) عام 1966 حدثا معتبرا في الحقل السيميائي الأوروبي، و كعادته عمل على إضاءة مسائل مفهومية و اصطلاحية ظلت نائية و عامة، و في سنة 1979 أصدر رفقة جوزيف كورتيس (J . courtes)، قاموس السيميائية الذي غدا مرجعا لأغلبية الباحثين الذين جاءوا بعده، و رغم اتسامه بالشمولية و التعقيد إلا أن الباحث المتخصص في السيميائيات لا يمكن أن يغفله أبدا <²، و بذلك فإن السعيد بوطاجين يغتنم الفرص التي تتاح أمامه في كل مرة للحديث عن مرجعيته النقدية و الدفاع عنها و تبرير سبب اختياره لهذه المرجعية النقدية دون سواها.

لقد استفاد السعيد بوطاجين و كغيره من النقاد الذين سبقوه للسيميائية السردية كثيرا من الأفكار النقدية التي طرحها غريماش سواء من خلال محاضراته التي أملاها على تلاميذه أو من خلال مؤلفاته النقدية، إذ جاءت أعماله النقدية مبنية أساسا على هذا التوجه النقدي دون

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي دراسة سيميائية " غذا يوم جديد " لابن هذوقة عينة ، ص 14

² المصدر نفسه، ص 13

سواه و هو ما يعترف به السعيد بوطاجين بين ثنايا كتبه النقدية، إلا أن الشيء الذي يميزه عن بقية النقاد الذين اختاروا هذا التوجه النقدي في الجزائر خصوصا و في الوطن العربي عموما هو اهتمامه ببعض الآليات النقدية للسميائية السردية دون سواها، كما يتضح من خلال كتابه المعنون - الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هذوقة عينة - في حين نجد أن النقاد الذين اختاروا هذا التوجه النقدي عادة ما ينجحون إلى تطبيق جل آليات هذا التوجه النقدي على النص المدروس، و ذلك راجع إلى أن كل ناقد له منهجيته الخاصة في تطبيق هذه الأدوات و الآليات النقدية.

إن ما يمكن استنتاجه في نهاية هذا المبحث أن الدراسات السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر خصوصا عند الثلاثي رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين، قامت كلها على أفكار نقدية واحدة منطلقة بذلك من الإسهامات التي قدمها غريماس في هذا المجال النقدي، و بذلك شكلت هذه المجهودات النقدية التي قدمها الرائد الأول للسميائية السردية القاعدة النقدية التي إنبتت عليها السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر، حيث وجدت أفكاره النقدية صداها في مؤلفات رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين و غيرهم من النقاد الذين آثروا الاهتمام بهذا التوجه النقدي دون سواه، و لقد تجلت هذه المرجعية بشكل واضح و جلي على المستويين، المستوى النظري و ذلك من خلال حديث هؤلاء النقاد عن الإسهامات التي قدمها غريماس و الدور الفعال الذي لعبه في تأسيس هذا التوجه النقدي، أما على المستوى التطبيقي فقد تجلى ذلك من خلال الاعتماد على معظم الآليات النقدية التي جاء بها غريماس و ذلك يظهر من خلال الآليات النقدية التي اعتمدوا عليها في دراستهم للنصوص السردية، و الأكثر من ذلك كله هو الاعتراف الفعلي لهؤلاء النقاد باستفادتهم من هذه الأفكار التي طرحها غريماس من خلال تنظيره للسميائية السردية.

ثانيا: ضبط المصطلح السيميائي السردى:

إن من أهم القضايا النقدية التي شغلت النقاد و أرقّتهم منذ عصور مضت و امتدت إلى يومنا هذا، بل أصبحت أكثر تعقيدا و لبسا قضية المصطلح النقدي، كونه يكتسي أهمية بالغة باعتبار أنه >> بقدر رواج المصطلح و شيوعه و تقبل الباحثين لهذا المصطلح أو ذاك يحقق العلم أو الحقل المعرفي ثبات منهجيته و يمكن لوضوح اختصاصه <<¹، و نظرا للأهمية البالغة التي يكتسيها المصطلح النقدي، فقد حظي باهتمام بالغ من قبل النقاد و الدارسين فكثرت مؤلفاتهم و دراساتهم التي تعنى بمعالجة هذه القضية النقدية.

إن إشكالية المصطلح النقدي هي ليست إشكالية متعلقة بمجال نقدي دون سواه، بل هي إشكالية عامة و مهيمنة على الساحة النقدية باختلاف مجالاتها المتنوعة و المتعددة و هذا ما يؤكد عليه الكثير من الدارسين على اختلاف مجالاتهم النقدية، إذ عادة ما يقف الكثير من النقاد في النقد العربي الحديث عند إشكالية المصطلح في الصفحات الأولى من كتبهم النقدية، من أجل بسط هذه الإشكالية و توضيح وجهة نظرهم فيها و تبيان السبل التي من شأنها أن تذلل هذه الإشكالية، و الهدف من وراء معالجة هذه القضية في الكتب النقدية هو تيسرا للدارسين خصوصا المبتدئين منهم للولوج إلى هذه الكتب النقدية و فهم القضايا النقدية التي تعالجها، إذ بدون هذه التوضيحات التي نعتبرها توضيحات منهجية و ضرورية يشعر القارئ و كأنه أمام طلاس و ألغاز يصعب عليه فهمها و استيعابها، إذ تعتبر هذه التوضيحات بمثابة خارطة الطريق التي تأخذ بيد القارئ إلى فهم و استيعاب معظم القضايا النقدية التي يعالجها الكتاب.

لقد أصبحت قضية المصطلح النقدي أكثر تعقيدا مع ظهور الترجمات للنظريات الحديثة التي ظهرت في الغرب، حيث حاول النقاد العرب استيعاب هذه النظريات الغربية و من ثم ترجمتها و نقلها إلى النقد العربي، ذلك أن هذه النظريات الحديثة في أصلها هي

¹ نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ج1، ص13

نظريات غربية وافدة إلى ثقافتنا العربية بفعل الترجمة، و من هنا بدأت إشكالية المصطلح في النقد العربي تزداد تعقيدا مع تعدد الترجمات و اختلافها من ناقد إلى آخر، إذ حاول النقاد العرب من خلال ترجماتهم و دراساتهم التي أنجزوها حول هذه النظريات الجديدة تعريف القارئ العربي بالتغيرات التي شهدتها النقد في مختلف أنحاء العالم، و ذلك بغية حثه على مواكبة هذه التغيرات و عدم التشبث بالنظريات الكلاسيكية التي أثبتت عجزها مع مرور الزمن، إلا أن ما يعاب على بعض النقاد العرب هو عدم التنسيق فيما بينهم أثناء ترجمة و نقل هذه النظريات إلى النقد العربي، فكل ناقد يترجم انطلاقا من ثقافته الخاصة و مرجعيته، فاختلفت بذلك الترجمات و تعددت من ناقد لآخر على الرغم من اهتمامهم بنظرية غربية واحدة، بل أكثر من ذلك فالعديد من النقاد يدعون في بداية مؤلفاتهم النقدية أن معالجتهم لنظرية معينة هي الأنسب و الأقرب للنظرية الغربية و كأنهم بذلك يهاجمون الترجمات الأخرى و ينتقصون من دورها.

لقد فضلت أن أعرج في هذا الجزء من البحث على المنهجية التي اعتمدها النقاد الثلاثة - رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين - في ضبطهم و اختيارهم للمصطلحات السيميائية السردية التي وردت في متونهم النقدية هذا من جهة، و من جهة ثانية التوقف عند الأسباب التي اعتقدوا بأنها أساس ظهور إشكالية المصطلح في النقد العربي بصفة عامة و في مجال تخصصهم السيميائية السردية بصفة خاصة و الحلول التي اقترحوها من أجل تجاوز هذه الإشكالية.

1) المصطلح السيميائي السردية عند رشيد بن مالك:

يعتبر الناقد الجزائري رشيد بن مالك من بين المنظرين الأوائل للسيميائية السردية في النقد العربي عموما و النقد الجزائري خصوصا، و أحد أقطابها الرئيسة الذين أرقتهم قضية المصطلح النقدي فحملوا على عاتقهم عناء البحث في هذه القضية النقدية من أجل إيجاد حلول لها بعد ما استعصت على الباحثين خصوصا في مجال تخصصه السيميائية السردية،

و ذلك بعد أن آمن أن ضبط >> المصطلح النقدي مفتاح أي بحث علمي <<¹، و انطلق رشيد بن مالك من هذه القناعة الشخصية في تنظيره للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر موليا بذلك عنايته الخاصة للمصطلح النقدي، و كان ذلك بعد أن عايش الفوضى التي يتخبط فيها النقد العربي و الإشكالية التي وقعت فيها النظريات ذات الأصول الغربية، و من هنا كرس رشيد بن مالك جهوده الأولى في التنظير للسميائية السردية على ضبط المصطلح النقدي باعتباره هو البوابة التي يتلقى من خلالها القارئ العربي السميائية السردية.

إن اهتمام الناقد الجزائري رشيد بن مالك بالمصطلح النقدي السيميائي السردى على وجه الخصوص لم يكن وليد الصدفة بل كان من قبيل التجربة النقدية، و هذا بعد أن قام رشيد بن مالك ب >> معاينة الوضع المصطلحي في المعاجم و الدراسات السيميائية العربية المتخصصة <<²، مفضلا بذلك أن تكون بداية ضبطه للمصطلح النقدي في مؤلفاته ذات التوجه السيميائي السردى من خلال البحث أولا في الأسباب الحقيقية التي أدت إلى اختلاف هذا المصطلح بين الباحثين و الدارسين الذين تبناوا هذا التوجه في النقد العربي المعاصر، و ذلك رغبة منه في اقتراح بعض الحلول التي من شأنها أن تخفف من أزمة المصطلح السيميائي السردى التي يتخبط فيها النقد العربي هذا من جهة و من جهة ثانية مساعدة المتلقي العربي الذي وجد نفسه في دوامة تعدد المصطلح، و من أجل الاستيعاب الجيد لهذا التوجه النقدي الجديد الذي لقي رواجا واسعا في مختلف أنحاء العالم، و الأهم من ذلك كله هو إصرار رشيد بن مالك على تجنب الوقوع في نفس الأخطاء التي وقع فيها من سبقه من النقاد إلى هذا التوجه السيميائي السردى في النقد العربي المعاصر حتى لا يضاعف من الإشكالية التي يعني منها هذا المصطلح.

¹ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي _ انجليزي _ فرنسي، ص7

² المصدر نفسه، ص10 / ص11

استنتج رشيد بن مالك من خلال دراسته التي أقامها حول المصطلح السيميائي السردية في النقد العربي المعاصر >> قلة البحوث ذات التوجه الغريماسي، إضافة إلى اضطراب كبير في المصطلحية المعتمدة و فوضى في ترجمة النصوص مع اختلاف بعض الباحثين العرب لا يؤدي في جميع الحالات إلى إجماع يؤسس لخطاب علمي جديد جدير بهذا الاسم <<¹، و هو الأمر الذي حاول رشيد بن مالك أن يتجنبه في تنظيره للسيمائية السردية عموما و للمصطلح النقدي خصوصا، محددا بذلك لنفسه الإطار المنهجي الذي ينبغي له أن يندرج ضمنه تجنباً لوقوعه في نفس الهفوات التي وقع فيها غيره من النقاد الذين سبقوه في هذا المجال النقدي، مبينا أنه >> إذا كان الخطاب السيميائي المعاصر مستعصي الفهم في لغته الأصلية، فإن الترجمة بالشكل الذي تتم به، و بحكم تعبيرها عن رغبة فردية تخضع لميول شخصية بدلا أن تكون نتيجة لفعل معرفي جماعي، و ذلك مما يزيدها غموضا على غموض، و لا تفي بالغرض العلمي الذي تتوخاه <<²، و هو ما جعل من المتلقي العربي يقف حائرا و يثبت في كل مرة عجزه على استيعاب هذه النظريات الغربية التي لم يتمكن من استيعابها بالشكل الصحيح إلا أولئك النقاد الذين تلقوا مبادئها في الجامعات الغربية مؤكدا >> أن ترجمة الخطاب النقدي المنجز في إطار السيميائية، و تحديدا في المنظور الغريماسي كثيرا ما تسقط في التعميمية، دون القدرة على بلورة المفاهيم النقدية التي افترضتها، أو تعتمد على جزئيات مبتورة عن السياقات المنهجية التي انبعثت منها و الإشكالية البحثية التي إنبتت عليها و المرجعيات العلمية التي تحيل عليها <<³، و من هنا كانت بداياته الأولى في ضبط المصطلح السيميائي السردية في النقد العربي المعاصر قائمة أساسا على تشخيص الأسباب التي أدت إلى الفوضى التي يعرفها هذا المصطلح في النقد العربي عموما دون استثناء.

¹ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي _ انجليزي _ فرنسي، ص 11

² المصدر نفسه، ص 11

³ المصدر نفسه، ص 11

أدرك رشيد بن مالك من خلال المرحلة الأولى أنه قبل شروعه في التنظير للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر خصوصا و النقد العربي عموما أنه من الضروري عليه أن يبدأ مشواره النقدي بضبط المصطلح السيميائي السردى أولا و قبل كل شيء، إذ يعترف رشيد بن مالك قائلا >> بدأت فكرة انجاز معجم في السيميائية تراودني منذ سنة 1983، و ذلك بسبب الصعوبات التي اعترضني حين كنت ألقى الدروس الأولى في تحليل الرواية الجزائرية من المنظور السيميائي لطلبة معهد اللغة و الأدب العربي بجامعة تلمسان <<¹ و هو الأمر الذي تأكد لرشيد بن مالك مع مرور الزمن بل و أصبح أكثر من ضرورة ملحة، و من هنا كانت أولى محاولاته لضبط المصطلح السيميائي السردى في النقد العربي من خلال وضع قاموس جامع للمصطلحات السيميائية السردية، و الذي كان أولى مؤلفاته النقدية و الخطوة الأولى لضبط المصطلح النقدي، فقد حمل رشيد بن مالك على عاتقه تأليف هذا القاموس، من أجل أن يكون القاعدة الصلبة التي ينطلق منها الدارسون العرب في مجال السيميائية السردية و بغية توحيد المرجعية النقدية لهؤلاء الدارسين فيما يتعلق بالمصطلح النقدي حتى لا يعتمد النقاد على ترجمتهم الشخصية أو ترجمات مشوهة، خصوصا و أن رشيد بن مالك تلقى مبادئ السيميائية السردية على يد المؤسسين الأوائل لها و في لغتها الأصلية إذ يعتبر من بين تلاميذ غريماس في الجامعة الفرنسية، الشيء الذي يثبت تمكنه و استيعابه لهذا التيار النقدي الوافد من الغرب.

لقد أخذ رشيد بن مالك مسألة ضبطه للمصطلح السيميائي السردى بجدية و منهجية صارمة، و تجلّى ذلك بشكل واضح من خلال التريث في إصدار مؤلفه النقدي - قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي، انجليزي، فرنسي - و الذي حاول من خلاله ضبط هذا المصطلح، إذ >> أن هذا القاموس لم يكتب له أن يظهر في بداية التسعينيات مباشرة بعد الانتهاء من تأليفه، و قد سمحت ... هذه المدة الطويلة بربط علاقة

¹ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي _ انجليزي _ فرنسي، ص10

الفصل الأول: ————— الخطاب النظري للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

حميمية مع المصطلح و اختباره في اللقاءات العلمية و مواجهته مع الترجمات الجديدة و التحقق من صلاحيته و استبداله بعد التأكد من أن المصطلح الجديد متداول أو أنه يرفع اللبس و يعبر عن المفهوم في اللغة الأصلية و لا يتداخل مع مصطلحات أخرى <¹ و هو ما يبين المنهجية التي اعتمدها رشيد بن مالك في ضبطه للمصطلح السيميائي السردى في النقد العربي المعاصر، و التي تتكئ أساسا على مبدأ التريث و عدم الإسراع في معالجة إشكالية هذا المصطلح و ذلك من أجل تفادي الوقوع في بعض الأخطاء التي من شأنها أن تجعل من إشكالية المصطلح السيميائي السردى في النقد العربي تزداد سوء.

اعتمد رشيد بن مالك في ضبطه للمصطلح السيميائي السردى على مجموعة من الدراسات السابقة خصوصا الغربية منها و هو ما أشار إليه بين ثنايا بعض مؤلفاته النقدية قائلا >> ارتكزت عملية تحديد المصطلح و ترجمته أساسا على المعجم المعقن لنظرية الكلام لـ أ . ج غريماس Greimas . J و . ج كورتيس J . cortes و حاولت في أثناء الترجمة تجاوز التعقيدات اللغوية و المفهومية المتخللة في المعجم بالرجوع إلى المعاجم اللسانية و النصوص السيميائية التي تشكل نقطة ارتكاز مهمة لفهم الانجازات السيميائية، فترجمت نسبة كبيرة من المصطلحات و عمدت في ذلك إلى وضع المصطلح باللغة الفرنسية و أعقبته بالترجمة الانجليزية و العربية <² و بذلك يعترف رشيد بن مالك بأنه استقى مصطلحات التحليل السيميائي السردى من مصادرها الأصلية من كورتيس و غريماس الذين يعتبران الرائدان و المنظران الفعلان للسميائية السردية، و من هنا توجه رشيد بن مالك إلى النقد الغربي من أجل استقاء المصطلحات السيميائية السردية المتداولة بين روادها كون إشكالية المصطلح في النقد الغربي تعتبر أقل حدة مما هي عليه في النقد العربي.

¹ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي _ انجليزي _ فرنسي، ص6

² المصدر نفسه، ص12

على الرغم من المجهودات المعتبرة التي قدمها رشيد بن مالك في ضبطه للمصطلح السيميائي السردى في النقد العربي المعاصر عموما و النقد الجزائري خصوصا إلا أنه يعترف بوجود نقائص في ذلك فهو ينفي >> الشمول و الكمال في هذه المحاولة ، إنها مغامرة صعبة في حقل سيميائي بكر لم تستقم فيه المصطلحات بعد بشكل نهائي، هذه المحاولة جاءت نتيجة الصعوبات التي اعترضني بعد تخرجي و التحاقي بجامعة تلمسان لتدريس المنهجية و الأدب الجزائري لقد اختلط علي الأمر، هل أدرس المادة أم أترجم المصطلحات التي تمثل الخلفية لهذه المادة ؟ كنت مضطربا بين إعداد نص المحاضرة و ترجمة المصطلحات، و الأدوات المنهجية المفتاح لهذا النص <<¹، و رغم هذه النقائص التي عددها رشيد بن مالك إلا أنه ساهم بشكل كبير في ضبط المصطلح السيميائي السردى في النقد العربي المعاصر كونه يقدم للدارس العربي مصطلحات مضبوطة و دقيقة و مجربة على مدار عقدين من الزمن و باللغات الثلاث الأكثر انتشارا في العالم العربية و الفرنسية و الانجليزية بالإضافة إلى أن المصطلحات التي اعتمدها رشيد بن مالك تعتبر مصطلحات مستمدة من مصادرها الأصلية.

إن تجربة رشيد بن مالك في محاولة ضبطه للمصطلح السيميائي السردى في النقد العربي المعاصر تعتبر تجربة متميزة، إذ كانت عبر مرحلتين متباينتين: المرحلة الأولى و تجسدت من خلال دراسة واقع المصطلح السيميائي السردى عند النقاد العرب و ذلك من أجل البحث عن الأسباب الحقيقية التي جعلت من إشكالية المصطلح أكثر تعقيدا في النقد العربي، مرجعا بذلك أزمة المصطلح عندنا في غالب الأحيان إلى عامل وحيد يتمثل أساسا في الترجمة السيئة للمصطلحات الغربية، أما المرحلة الثانية فتمثلت في محاولة إيجاد حلول لهذه الأسباب التي توصل إليها من خلال دراسته، فاقترح رشيد بن مالك مجموعة من الحلول التي ساعدت نوعا ما في التقليل من إشكالية المصطلح السيميائي السردى في النقد العربي،

¹ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي _ انجليزي _ فرنسي، ص05

إلا أن هذه الحلول التي اقترحها رشيد بن مالك لم تقضي على هذه الإشكالية نهائيا و الدليل على ذلك أننا نجد المصطلح السيميائي السردى في النقد الجزائري المعاصر يختلف من ناقد إلى آخر فما بالك بالقضاء على هذه الإشكالية في النقد العربي عموما، و السبب في ذلك راجع إلى أن قضية المصطلح تعتبر قضية شائكة و معقدة من الصعب أن نتجاوزها بين عشية أو ضحاها، إلا أن الشيء الذي يحسب لرشيد بن مالك هو أنه بسط هذه المصطلحات السيميائية السردية للباحثين المبتدئين و رسم لهم الخطوط العريضة في هذا التخصص النقدي.

(2) المصطلح السيميائي السردى عند عبد الحميد بورايو:

لقد خصص عبد الحميد بورايو حيزا معتبرا للمصطلح السيميائي السردى ضمن مشروعه النقدي، محاولا من خلال هذا الحيز التوقف عند بعض المصطلحات المتداولة في هذا الحقل النقدي، و ذلك بغية تعريف القارئ العربي بمثل هذه المصطلحات النقدية التي لا يمكن الولوج إلى السيميائية السردية إلا من خلالها، إلا أن المنهجية التي اعتمدها هذا الناقد تختلف نوعا ما عن المنهجية المعتمدة من النقاد الآخرين الذين اهتموا بالمصطلح السيميائي السردى في النقد العربي عموما، ذلك أن الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو فضل الاعتماد على الترجمة المباشرة لبعض الأعمال الغربية التي كان لها دور كبير في ضبط المصطلح السيميائي السردى في النقد الغربي و بالخصوص الأعمال الرائعة للثلاثي الشهير غريماس و كورتيس و بات و هو ما تجلّى بشكل واضح من خلال كتابه النقدي الذي خصصه أساسا لترجمة أعمال هؤلاء النقاد و الذي أدرجه تحت عنوان - الكشف عن المعنى في النص السردى (النظرية السيميائية السردية) - محاولا من خلاله التوقف عند بعض مصطلحات السيميائية السردية قصد تمكين القارئ العربي من التحكم في المصطلحات الأساسية التي يقوم عليها هذا التوجه النقدي الجديد.

حاول الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو أن يشرح المنهجية التي استند إليها أثناء نقله للمصطلح السيميائي السردى من النقد الغربى إلى النقد العربى، مشيراً بين طيات بعض كتبه النقدية إلى أن هذه المحاولة >> تمثل تجربتي الخاصة في مواجهة مسألة ترجمة المصطلحات الحاملة للمفاهيم الأساسية و المفتاحية ذات الطبيعة المنهجية، و هي تجربة واكبت مرحلة البحث عن المصطلح العربى المناسب في ميدان السيميائيات، قد حاولت قدر الإمكان أن أتقارب في اختيارها مع زملائي المنشغلين بها فأستفيد من اجتهاداتهم، و أخص بالذكر هنا الأساتذة رشيد بن مالك و السعيد بوطاجين و السعيد بنكراد إلى جانب ذلك استعنت بالقواميس اللسانية المتخصصة التي ظهرت في العالم العربى في هذه الحقبة، نظراً للصلة الوثيقة بين الدرس السيميائي و اللساني <<¹ إذ فضل عبد الحميد بورايو من خلال ذلك الاعتماد على نفسه بشكل كبير أثناء ضبطه للمصطلح السيميائي السردى في النقد العربى مع الأخذ بعين الاعتبار في نفس الوقت الإسهامات المعتبرة التي قدمها كبار النقاد العرب الذين توقفوا بدورهم عند قضية المصطلح السيميائي السردى في مؤلفاتهم النقدية.

توقف الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو من خلال محاولته لضبط المصطلح السيميائي السردى في النقد العربى عند أهم المصطلحات النقدية التي يقوم عليها التوجه السيميائي السردى، و هو ما تجلّى بشكل واضح من خلال كتابه النقدي المعنون ب - الكشف عن المعنى في النص السردى (النظرية السيميائية السردية) - و الذي عرج من خلاله على المصطلح السيميائي السردى متوقفاً في بعض محاوره عند مجموعة من المصطلحات و الآليات النقدية، مخصصاً المحور الأول من هذا الكتاب لضبط بعض المفاهيم الأساسية التي تعتبر لب الدراسات السيميائية السردية على غرار >> البنية العميقة، البنية الدلالية،

¹ غريماص و آخرون، النظرية السيميائية السردية مسارها التوليدي الدلالي، ترجمة: عبد الحميد بورايو، دار التنوير، الجزائر، د ط، 2013، ص4

المربع السيميائي <<¹ و قد فضل عبد الحميد بورايو أن يبدأ دراسته بهذه المصطلحات النقدية كونها من أهم المصطلحات التي تقوم عليها السيميائية السردية فهي بذلك تشكل الركيزة الأساسية التي ينبني عليها هذا التوجه النقدي، أما المحور الثاني من هذا الكتاب فقد تطرق من خلاله لبعض المصطلحات النقدية من مثل <> الفواعل - الممثلون - الصور <>²، ذلك أن هذه المصطلحات النقدية تعتبر من المصطلحات المفتاحية في الجانب التطبيقي للسميائية السردية و التي يتعامل معها الدارس بكثرة، في حين عاد في المحور الأخير من هذا الكتاب للحديث عما يعرف بـ <> المربع السيميائي و التركيب السردى <>³ و قد ركز بشكل كبير على المربع السيميائي كونه من أهم الآيات النقدية في السيميائية السردية و ذلك راجع لقدرة هذا الأخير على تلخيص كل الصراعات و الأحداث التي تتضمنها النصوص السردية على اختلاف أنواعها، و من خلال دراسة عبد الحميد بورايو للمصطلح السيميائي السردى حاول التوقف عند أهم المصطلحات النقدية المندرجة ضمن البنيتين (البنية السطحية / البنية العميقة) مركزا بشكل خاص على المصطلحات النقدية المستعملة في الجانب التطبيقي للتوجه السيميائي السردى، و ذلك حتى يسهل للقارئ العربي مهمة التعامل مع هذه المصطلحات النقدية، سواء في دراساته التطبيقية التي يتبنى فيها السيميائية السردية بوصفها خيارا نقديا لدراسة مختلف النصوص التي تحمل بين ثناياها عنصر السرد، أو من خلال اطلاعه على تلك الدراسات التطبيقية المنجزة من طرف بعض النقاد في هذا المجال النقدي.

لقد درس عبد الحميد بورايو قضية المصطلح السيميائي السردى في مختلف مؤلفاته النقدية، وقد تجلت بشكل واضح مرجعيته النقدية، حيث عمل على انتقاء مصطلحاته النقدية

¹ غريماص و آخرون، الكشف عن المعنى في النص السردى - النظرية السيميائية السردية -، ترجمة: عبد الحميد بورايو، دار السبيل للنشر و التوزيع، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2008، ص6

² المرجع نفسه، ص23

³ المرجع نفسه، ص145

من الأعمال الشهيرة للرواد الأوائل للسميائية السردية و بالخصوص الثنائي غريماس و كورتيس، إذ فضل عبد الحميد بورايو الاعتماد عليهما في دراسته التي حاول من خلالها تسليط الضوء على المصطلح النقدي السيميائي السردية كونهما كانا من أكبر المساهمين في وضع القواعد الأساسية التي إنبنى عليها هذا المصطلح في بيئته الأصلية.

إن ما يمكن أن نستنتجه في الأخير أن عبد الحميد بورايو قد ساهم بشكل كبير في التنظير للمصطلح السيميائي السردية في النقد العربي و هو ما تجلى بشكل واضح من خلال محاولته نقل هذا المصطلح من النقد الغربي إلى النقد العربي، و ذلك بعد اقتناعه بأن نجاح الدراسات السيميائية السردية في النقد العربي المعاصر ككل مرهون بمدى ضبط و استقرار المصطلحات الأساسية التي يبنى عليها هذا التوجه النقدي و من هنا تجلت رغبته في تعريف القارئ العربي ببعض المصطلحات الجوهرية التي تعتبر مفتاح الدراسات السيميائية السردية من أجل مساعدته على الاستيعاب الجيد لهذا التوجه النقدي الجديد، لذا كانت مصطلحاته النقدية من مصادرها الأصلية و بالخصوص من غريماس و كورتيس الذين يعتبران من بين أبرز المنظرين للسميائية السردية في النقد الغربي و ذلك حتى يتفادى الخلل الموجود في الترجمة عند بعض النقاد العرب.

3) المصطلح السيميائي السردية عند السعيد بوطاجين:

اهتم السعيد بوطاجين في بداية مؤلفاته النقدية بقضية المصطلح النقدي، محاولا من خلال ذلك الإشارة إلى بعض الأسباب التي يرى أنها أدت إلى الفوضى المصطلحية في النقد العربي عموما و في مجال تخصصه السيميائية السردية على وجه الخصوص، مبينا أن >> هناك إشكالية مزدوجة، هناك الاختلاف الموجود بين المنظرين الغربيين، و هناك الترجمات العربية لمصطلحات لم يستقر عليها منتجوها نظرا لعدم تقعيد هذه العلوم بعد، ثم إن هذه الترجمات جاءت وفق تفاوت مستويات التلقي و لذلك اتسمت بالتشتت و التناقض

أحيانا <<¹، و هو الأمر الذي انعكس بالسلب على النقد العربي و أدخله نفقا مظلماً لم يجد بعد سبل الخلاص منه هذا من جهة، و صعب من مهمة المتلقي العربي في استيعاب هذه النظريات النقدية الجديدة الوافدة من الغرب على أكمل وجه من جهة أخرى.

إن السعيد بوطاجين من خلال هذا الطرح الذي قدمه يتضح لنا أنه قد اختلف مع العديد من النقاد في تشخيصه لأسباب هذه الظاهرة النقدية فبينما أرجع العديد من الدارسين و الباحثين في الوطن العربي الذين حاولوا البحث عن الأسباب الخفية التي أدت إلى ظهور إشكالية المصطلح في النقد العربي إلى عامل واحد و وحيد في غالب الأحيان و الذي يتمثل أساساً في الترجمة، فإن السعيد بوطاجين تجاوز ذلك إلى الإشارة إلى أن هذه الظاهرة انتقلت إلى النقد العربي كذلك من خلال الاحتكاك بالنقد الغربي الذي عانى بدوره من هذه الإشكالية في بعض الأحيان مؤكداً بذلك أن إشكالية المصطلح هي إشكالية موجودة في هذه النظريات الغربية قبل انتقالها إلى النقد العربي أين أصبحت بذلك خاصية مشتركة بينهما، و الشيء الذي يعزز هذا الطرح الذي ذهب إليه السعيد بوطاجين أن العديد من المنظرين الغربيين الذين اهتموا بتوجه نقدي واحد، قد اختلفوا في العديد من المصطلحات النقدية على غرار ما حدث مع رائدا السيميائية في العصر الحديث أعني بذلك السويسري فردناند دوسوسير و الأمريكي شارل سندرس بيرس أين تبني كل منهما تسمية خاصة به تختلف عن التسمية التي تبناه الناقد الآخر على الرغم أن كليهما يدل على توجه نقدي واحد و هو ما انعكس بدوره سلباً على النقد العربي أين اختلفت بذلك تسميات هذا التوجه النقدي الجديد من ناقد إلى آخر.

فضل السعيد بوطاجين أن يبدأ دراسته للمصطلح السيميائي السردية من خلال الحديث عن الفوضى التي يعرفها المصطلح في النقد العربي بشكل عام، و هو بذلك لم يختلف عن النقاد الذين سبقوه إلى دراسة مثل هذه النظريات النقدية الوافدة من الغرب، و كان ذلك بعد

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هذوقة عينة، ص9

أن أدرك السعيد بوطاجين و كغيره من النقاد و الباحثين أن إشكالية المصطلح في النقد العربي أصبحت تعد من أصعب العقبات التي تواجه المتلقي العربي في رحلة بحثه عن استيعاب مختلف التخصصات النقدية ذات الأصول الغربية، رغم حرص العديد من الباحثين و الدارسين الذين عادة ما يصنفون ضمن كبار المنظرين لهذه التوجهات النقدية في الوطن العربي على السعي من أجل تجاوز هذه الإشكالية في مؤلفاتهم النقدية، و ذلك أثناء نقلهم لهذه المصطلحات و المفاهيم الغربية إلى النقد العربي، بعد أن أدركوا أن أزمة المصطلح التي يتخبط فيها النقد العربي تعتبر من أهم الأسباب التي جعلت من العديد من الباحثين خصوصاً المبتدئين منهم يعزفون عن الخوض في مثل هذه المواضيع النقدية ذات المنطلقات الغربية، و لذلك حرص السعيد بوطاجين على أن يشخص الأسباب التي أدت إلى ظهور الفوضى المصطلحية في النقد العربي و كان ذلك في سياق حديثه عن المنهجية التي اعتمدها في ضبطه للمصطلح السيميائي السردية.

تختلف طريقة التعاطي مع المصطلح السيميائي السردية من ناقد لآخر ذلك أن لكل ناقد طريقته الخاصة في معالجة قضية المصطلح النقدي، و هو بالضبط ما حاول السعيد بوطاجين التطرق إليه و بسطه في بداية كتابه النقدي المعنون بـ - الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هدوقة عينة - محاولاً من خلال الصفحات الأولى لهذا الكتاب شرح منهجيته الخاصة التي اعتمد عليها في ضبطه و اختياره للمصطلح السيميائي السردية، و هي المنهجية التي يتضح لنا من خلال ما جاء في هذا الكتاب أنها قد إنبنت على محورين أساسيين، المحور الأول كما جاء على لسان السعيد بوطاجين يقوم أساساً على >> انتقاء الترجمات التي رأينا أنها أقرب إلى الدقة و نذكر على سبيل المثال الأعمال الرائعة لـ " عبد السلام المسدي " و " جميل شاكر " و " سمير المرزوقي " و " د . مشال شريم " و آخرين <<¹، و كان ذلك رغبة منه في الحفاظ على نفس المصطلحات السيميائية

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هدوقة عينة، ص9

السردية المتداولة في الساحة النقدية حتى لا يزيد من تأزم إشكالية المصطلح في النقد العربي و التي نحن في غنى عنها خصوصا في أيامنا هذه و كان ذلك من خلال تقادي اقتراح ترجمات جديدة لبعض المصطلحات النقدية التي اشتهرت في الساحة النقدية العربية عموما و التي عرفت بدورها استعمالا واسعا من طرف العديد من النقاد الذين كان لهم باع طويل في عالم النقد و الذين كانوا السابقين إلى الاهتمام بالسميائية السردية في العالم العربي.

يتمثل المحور الثاني من المنهجية التي تبناه السعيد بوطاجين في ضبطه للمصطلح السيميائي السردية كما أشار إليه من خلال كتابه النقدي ببعض >> المصطلحات التي كنا مضطرين إلى استعمالها، دون أن نجد ترجمة لها، فقد اقترحنا مقابلا لعله يكون قريبا من معناها، و في حالات أخرى لجأنا إلى الشرح من خلال استعمال جمل كاملة تهدف إلى تقريب المعنى من المتلقي <<¹، معتمدا من خلال ذلك على مجهوداته الشخصية في هذه الحالة، و لقد فضل السعيد بوطاجين أن يرسم لنفسه الخطوط العريضة التي تحدد كيفية تعامله مع قضية المصطلح السيميائي السردية في بداية كتابه قبل الخوض في تطبيق الميكانيزمات النقدية التي يقوم عليها هذا التوجه النقدي، و كان ذلك بعد أن أدرك أن سبب تأزم إشكالية المصطلح في النقد العربي تعود أولا إلى غياب منهجية واضحة من طرف بعض النقاد في التعامل مع هذه القضية النقدية و ثانيا إلى ادعاء العديد من النقاد في غالب الأحيان أن مصطلحاتهم النقدية المستعملة في متونهم النقدية هي الأنسب و الأقرب إلى المصطلح المستعمل عند النقاد الغربيين منتقصين بذلك من جهود غيرهم من النقاد الذين سبقوهم إلى هذا المجال النقدي عكس السعيد بوطاجين الذي فضل أن ينطلق في ضبطه و اختياره للمصطلح السيميائي السردية من جهود من سبقه من النقاد معترفا من خلال ذلك بفضلهم عليه.

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هذوقة عينة، ص9

حاول السعيد بوطاجين أن يشرح بعض المصطلحات السيميائية السردية التي وردت بكثرة في كتابه النقدي بغية تسهيل مهمة القارئ العربي لاستيعاب أفكاره التحليلية التي أدرجها في شقه التطبيقي، مهتما بشكل خاص بالمصطلحات النقدية المندرجة ضمن نظرية العامل التي كانت محور اهتمامه و من بين المصطلحات السيميائية السردية التي توقف عندها بنوع من الشرح المفصل - البنية العلامية، الملفوظ، العامل، الذات - حيث حاول السعيد بوطاجين أن يبين ما المقصود بهذه المصطلحات النقدية في الجزء النظري من كتابه - الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هذوقة عينة - و غيرها من المصطلحات النقدية الأخرى التي تعتبر مفاتيح جوهرية لنظرية العامل، و كان ذلك بعد أن أدرك أن ضبط هذه المصطلحات النقدية هو السبيل الوحيد الذي يمكن القارئ من فهم و استيعاب ما جاء في مضمون هذا الكتاب.

خصص السعيد بوطاجين في نهاية كتابه النقدي المعنون - الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هذوقة عينة - ملحقا جمع فيه جميع المصطلحات النقدية التي استعملها في هذا المتن النقدي و كان ذلك باللغتين العربية و الفرنسية، جامعا في هذا الملحق أكثر من ثلاث مائة و سبعين مصطلحا نقديا، مميزا في نفس الوقت بين الترجمات التي تنبأها بصفة شخصية لتكون مقابلا لمصطلحات غربية لم يجد لها ترجمات في اللغة العربية عند من سبقه إلى دراسة السيميائية السردية في النقد العربي و بين المصطلحات التي استمدتها من بعض النقاد الذين كانوا السابقين إلى دراسة هذا التوجه النقدي، و السبب في ذلك يعود إلى محاولة تعريف القارئ العربي بالمصطلحات السيميائية السردية في لغتها الأصلية حتى يسهل له التعامل مع الترجمات المتعددة التي عادة ما يقابلها في بعض الأحيان مصطلح واحد في اللغة الأجنبية.

يظهر من خلال المصطلحات النقدية التي استخدمها السعيد بوطاجين في كتابه النقدي تأثره الواضح برواد السيميائية السردية الأوائل على غرار غريماس الذي يعتبر الأب الروحي

لهذا التوجه النقدي، و يتجلى ذلك من خلال حرصه على استقاء هذه المصطلحات النقدية من مصادرها الأصلية، إذ يعتبر << قاموس السيمياء الذي غدا مرجعا لأغلبية الباحثين >>¹ الذين اختاروا بدورهم هذا التوجه النقدي القاعدة الصلبة التي انطلق منها السعيد بوطاجين في ضبطه و تحديده للمصطلح السيميائي السردية، و هو ما يؤكد اختيار السعيد بوطاجين للمرجعية الغريماشية التي مهدت له الطريق إلى اقتحام غمار السيميائية السردية من الباب الواسع.

إن ما يمكن استنتاجه في نهاية هذا المبحث أن العديد من النقاد الجزائريين الذين أثروا الاهتمام بالسيميائية السردية و على رأسهم الثلاثي رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين قد أولوا عناية خاصة للمصطلح السيميائي السردية، حيث خصصوا له مساحة معتبرة بين مؤلفاتهم النقدية و حملوا على عاتقهم عناء البحث من أجل تشخيص الأسباب التي أدت إلى اختلاف هذا المصطلح من ناقد لآخر و كان ذلك رغبة منهم في الابتعاد عن هذه الأسباب التي أدت إلى هذا الاختلاف الموجود بين النقاد هذا من جهة و من جهة ثانية محاولة إيجاد بعض الحلول التي من شأنها أن تخفف من أزمة المصطلح السيميائي السردية في النقد العربي بصفة عامة، و قد كان لكل ناقد منهما طريقته الخاصة التي تميزه عن غيره من النقاد في التعامل مع قضية المصطلح النقدي، إلا أن القاسم المشترك بين هؤلاء النقاد الثلاثة هو أنهم استمدوا مصطلحاتهم السيميائية السردية من مصدر مشترك و الذي يتمثل أساسا في غريماش الذي يعد من أوائل المنظرين لهذا التوجه النقدي.

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هذوقة عينة، ص13

ثالثاً: التعريف بالسميائية السردية و تتبع مسارها التاريخي:

يصعب على أي باحث عربي في النظريات النقدية الحديثة الوافدة من الغرب، أن يفهمها و يتمكن من تطبيق آلياتها النقدية بمعزل عن الخلفيات التاريخية و الفلسفية التي إنبتت عليها و انطلقت منها، ذلك أن هذه الخلفيات و المرجعيات التاريخية والفلسفية و المعرفية تعتبر بمثابة العمود الفقري و القاعدة الصلبة التي تقوم عليها هذه النظريات الحديثة، إذ بمعزل عن هذه المرجعيات لا يمكن للباحث العربي التمكن من تطبيق مبادئها النقدية مهما سعى جاهداً من أجل ذلك، باعتبار أن اطلاعه على الخلفيات التاريخية و الفلسفية لهذه النظريات يمكنه من اكتشاف المحاور الأساسية و الرئيسة التي تنبني عليها، و هو ما يسهل له الأمر من أجل استيعابها و التمكن من تطبيق أدواتها النقدية على أكمل وجه.

بعد إدراك الباحثين العرب لهذه الإشكالية التي وقع فيها البعض منهم أثناء محاولتهم التنظير لهذه النظريات النقدية الغربية، حاولوا جاهدين من أجل تجاوزها و ذلك من خلال التركيز على التعريف بالمرجعيات التاريخية و الفلسفية التي إنبتت عليها هذه النظريات النقدية، و قد ظهرت بعض الدراسات النقدية التي اعتنت بتتبع المسار التاريخي لهذه التوجهات النقدية من جهة و ترجمة بعض الأعمال الغربية التي يمكن اعتبارها مرجعيات أساسية و التي اعتنت هي الأخرى بتتبع المسار التاريخي لهذه النظريات من جهة ثانية، بالإضافة إلى ترجمة بعض الأعمال للمؤسسين الأوائل لهذه التوجهات النقدية، بغية تكوين خلفية نقدية للقارئ العربي تسهل له مهمة الولوج إلى عمق هذه التوجهات النقدية، على غرار ما نجده عند بعض النقاد الجزائريين الذين اختاروا التنظير للسميائية السردية في النقد

العربي عموماً و النقد الجزائري خصوصاً، حيث أولو عناية خاصة للجانب التاريخي للسميائية السردية، و هو ما سنحاول الوقوف عليه من خلال هذا الجزء من البحث.

1) تتبع الجذور التاريخية للسميائية السردية عند رشيد بن مالك:

حاول الناقد الجزائري رشيد بن مالك من خلال المشروع السيميائي السردية الذي تبناه طوال مسيرته النقدية التنظير للسميائية السردية في النقد العربي المعاصر، و هو ما تجلّى بشكل واضح و جلي من خلال مؤلفاته النقدية التي سعى من خلالها إلى تبين المبادئ الأساسية التي يقوم عليها هذا التوجه النقدي الجديد الذي استطاع أن يفرض نفسه خلال فترة وجيزة في الدراسات النقدية المعاصرة، إلا أنه أثناء تنظيره للسميائية السردية في النقد العربي المعاصر اصطدم بمجموعة من العقبات و العراقيل، على غرار >> افتقاد القارئ العربي إلى المرجعية التاريخية لهذه البحوث و افتقاره إلى الأرضيات البحثية التي انطلقت منها و التيارات العلمية التي مهدت لظهورها ... التي تعد السمة الغالبة في الخطاب النقدي العربي الجديد <<¹، و يعود ذلك أساساً إلى >> غياب نصوص تؤرخ للمسار العلمي لهذا التوجه الجديد في تحليل الخطاب: أصوله، و بداياته، و اشكالياته، و المبررات المنهجية لقيامه، و رواده <<² و من هنا سعى رشيد بن مالك من أجل إيجاد حلول لهذه الإشكالية التي أثرت سلباً على الاستيعاب الجيد للسميائية السردية في النقد العربي، و هو ما حاول تجسيده من خلال بعض كتبه النقدية على غرار (كتاب مقدمة في السميائية السردية، كتاب البنية السردية في النظرية السيميائية، كتاب السميائية أصولها و قواعدها، و كتاب تاريخ السميائية، و كتاب السميائية الأصول، القواعد، التاريخ) و غيرها من مؤلفاته النقدية الأخرى، حيث سعى من خلال هذه الكتب النقدية إلى المزوجة بين الجانبين النظري

¹ ميشال أرفيه و آخرون، السميائية أصولها و قواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، ص 7 / ص 8

² آن إينو، رهانات السميائية، ترجمة و تقديم رشيد بن مالك، دار التنوير، الجزائر، ط 1، 2014، ص 6

الفصل الأول: ————— الخطاب النظري للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

و التطبيقي، محاولا من خلال الجانب الأول العودة إلى الإرهاصات الأولى التي إنبتت عليها السميائية بصفة عامة و السميائية السردية بصفة خاصة.

لقد كانت أولى الخطوات التي خطاها رشيد بن مالك في معالجته لهذه الإشكالية التي أرقّت الكثير من الدارسين، كتابه النقدي الذي جاء تحت عنوان - مقدمة في السميائية السردية - حيث قسم هذا الكتاب إلى قسمين إحداهما نظري و الآخر تطبيقي، و قد أعلن رشيد بن مالك أنه يهدف من خلال >> هذا البحث إلى دراسة الأصول اللسانية و الشكلائية التي انبتت عليها السميائية (مدرسة باريس) و استمدت منها مصطلحياتها العلمية مع إجراء تعديلات على مفاهيمها تقصيا في ذلك الانسجام مع التوجهات الجديدة للبحث السميائي المعاصر <<¹، و قد جاء هذا الكتاب فيما يزيد عن مائة صفحة خصص رشيد بن المالك أكثر من ثلاثين صفحة في بدايته لتعريف الباحثين خصوصا المبتدئين منهم ببدايات هذا التوجه النقدي من جهة و للفت انتباه النقاد المتمرسين من جهة ثانية إلى ضرورة التوقف عند مثل هذه القضايا التي لا تقل أهمية عن الجانب التطبيقي.

عاد رشيد بن مالك للتوقف عند هذه القضية في كتابه النقدي المعنون ب (البنية السردية في النظرية السميائية) و ذلك من خلال تخصيص أكثر من نصف كتابه >> رسدا لأهم منجزات الحركة السميائية ذات التوجه الغريماسي من حيث التأريخ لها، و تجلية أرضياتها البحثية، و التوجهات العلمية التي مهدت لظهورها، و الجمعيات الدولية التي تبنت طروحاتها و مراكز البحث لها، و ذلك من خلال السيرة الذاتية و العلمية للباحث أ . ج . غريماس الذي يعد واحدا من المؤسسين البارزين للسميائية <<²، ذلك أن رشيد بن مالك يحاول في كل مرة اغتنام الفرصة التي تتاح أمامه من أجل محاولة >> سد النقص الذي يعاني منه القارئ العربي، فهو يتلقى معرفة سميائية و يفتقر في ذات الوقت إلى

¹ رشيد بن مالك، مقدمة في السميائية السردية، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، 2000، ص5

² رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السميائية، ص52

الفصل الأول: ————— الخطاب النظري للسيمائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

الخلفية التاريخية لهذا التيار و الحقول المعرفية المتنوعة الذي سخرها غريماس في مساره العلمي لتأسيس النظرية السيميائية <¹>، هذا بعد أن توصل رشيد بن مالك لحقيقة مفادها أن استيعاب النظريات الغربية يبقى ناقصا إذا ما تواصل إصرارنا على تجاهل مبادئها الأساسية التي إنبنت عليها.

حاول رشيد بن مالك بسط هذه القضية النقدية أيضا من خلال كتابه الذي أدرجه تحت عنوان - السيميائية أصولها و قواعدها - مقسما إياه إلى أربعة أقسام: مخصصا الجزء الأكبر منه إلى مقدمة مطولة تزيد عن ستين صفحة حاول من خلالها تتبع أهم المحطات التي رست فيها السيميائية، متوقفا عند أبرز أعلامها بداية من شارل سندرس بيرس و دي سوسير و معرجا في نفس الوقت على الجهود التي قدمها كل من رولان بارث و بنفيست و غريماس و جوليا كرستيفا و ريفاتير، مبرزاً من خلال هذه الصفحات لأهم أفكارهم التنظيرية.

اعتمد رشيد بن مالك في معالجة هذه الإشكالية على الترجمة، على غرار ما نجده في كتابه - تاريخ السيميائية - و هو كتاب ألفته الباحثة الغربية آن إينو و عمل رشيد بن مالك على نقله إلى اللغة العربية بعدما << أدرك الأستاذ رشيد بن مالك منذ الوهلة الأولى مجمل المشروع بكل متطلباته و صعوبته، و قد قرأ قراءة متميزة من حول هذا الكتيب الشديد الاختصار بالضرورة، كل ما يمكن أن يساعده على إنارتته و فهمه >>² و قد حاولت الباحثة آن إينو من خلال هذا الكتاب التوقف عند تاريخ السيميائية منذ بدايتها الأولى مع دي سوسير إلى غاية تبلور السيميائية السردية مع فلاديمير بروب و غريماس، و قد << ألف " تاريخ السيميائية " خلال السنوات الثلاث التي أعقبت وفاة أ . ج . غريماس)

¹ جان كولد كوكي، السيميائية مدرسة باريس، ترجمة رشيد بن مالك، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص 9 / ص 10

² آن إينو، تاريخ السيميائية، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة عبد القادر بوزيدة و عبد الحميد بورايو، منشورات مخبر الترجمة و المصطلح، الجزائر، د ط، د ت، ص 6

فبراير 1992)، في مرحلة بدأ فيها التردد يشوب البحث السيميائي: فقد بدأت قوى أستاذ السيميائية تضعف <¹، و قد عمل رشيد بن مالك على استثمار الترجمة بشكل إيجابي، من خلال تركيزه على انتقاء الأعمال التي لها مكانة متميزة في النقد الغربي من جهة و التي تخدم مشروعه النقدي من جهة ثانية.

إن ما يمكن استنتاجه في الأخير أن رشيد بن مالك قد اهتم بشكل كبير بالجانب التاريخي للسميائية السردية، و هو ما تجلى بشكل واضح من خلال مؤلفاته النقدية التي عادة ما يخصص بعض الصفحات منها للحديث عن البدايات الأولى لهذا التوجه النقدي، و ذلك بعد أن أدرك أنه يصعب على المتلقي العربي فهم و استيعاب هذا التوجه النقدي إذا كان جاهلا بالمرجعية التاريخية التي مهدت لظهور السيميائية السردية و بناء على ذلك ركز رشيد بن مالك على هذه الجزئية المهمة في مؤلفاته النقدية رغبة منه في تكوين قاعدة تاريخية للسميائية السردية في النقد العربي المعاصر.

2) تتبع الجذور التاريخية للسميائية السردية عند عبد الحميد بورايو

لقد أولى الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو عناية خاصة لهذه القضية النقدية إذ شغلت حيزا معتبرا في جهوده التنظيرية للسميائية السردية في النقد العربي المعاصر، لأنه يعتبر من أوائل النقاد في الجزائر و الوطن العربي تطرقا إلى الإرهاصات الأولى التي إنبتت عليها السيميائية السردية، بل و ذهب إلى أبعد من ذلك من حيث شجع غيره من النقاد خصوصا الجزائريين منهم الذين كانوا معه في نفس الفترة التاريخية و الذين اختاروا بدورهم هذا التوجه النقدي على ضرورة الاهتمام و التوقف عند المرجعية التاريخية والفلسفية للسميائية السردية، و كان ذلك بعد أن أدرك أن المتلقي العربي مهما تكن القدرات العلمية و المعرفية التي يتمتع بها يصعب عليه استيعاب هذا التوجه النقدي على أكمل وجه، إذا كان جاهلا بالجانب التاريخي للسميائية السردية، كون اطلاعه على هذه الجزئية يمكنه من اكتشاف الأفكار

¹ أن إينو، تاريخ السيميائية، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة عبد القادر بوزيدة و عبد الحميد بورايو، ص5

الأساسية التي قام عليها هذا التوجه النقدي و الإسهامات التي قدمها الرواد الأوائل الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية التأسيس لهذا التوجه النقدي الجديد، الأمر الذي يساعده على التحكم في الأدوات النقدية التي ينبنى عليها التحليل السيميائي السردية هذا من جهة و يساعده على الاستيعاب الجيد لمختلف الدراسات التي اتخذت من هذا التوجه النقدي موضوعا لها من جهة ثانية.

حاول عبد الحميد بورايو التوقف عند الجانب التاريخي للسميائية السردية من خلال مؤلفاته النقدية، و كان ذلك رغبة منه في بسط هذه القضية النقدية الشائكة التي أصبحت تعتبر من بين أكبر العوائق التي أثرت سلبا على الاستيعاب الجيد لهذا التوجه النقدي، و كانت بداياته الأولى لمعالجة هذه الإشكالية كتابه النقدي الذي جاء تحت عنوان - مدخل إلى السيميولوجيا (نص - صورة) - إذ يظهر من خلال عنوان هذا الكتاب الهدف الذي يسعى الباحث الجزائري عبد الحميد بورايو إلى تحقيقه، و الذي يتمثل أساسا في >> تبسيط و بيان المبادئ الأساسية للسيميولوجيا <<¹، و قد جاء هذا الكتاب فيما يزيد عن مائة و خمسين صفحة حاول فيه عبد الحميد بورايو >> تمكين الطلبة في معاهد العلوم الإنسانية و الآداب من بعض المبادئ الأساسية لهذا الفرع الوليد من فروع البحث الأدبي و الثقافي <<²، و قد كانت هذه الخطوة من أولى الخطوات التي خطاها عبد الحميد بورايو في مجال تخصصه السيميائية السردية متوقفا عند الجهود التي قدمها فلاديمير بروب باعتباره صاحب اللبنة الأولى التي قامت عليها السيميائية السردية، و اهتمام عبد الحميد بورايو بالجذور التاريخية لهذا التوجه النقدي لم يكن وليد الصدفة بل كان نتيجة خبرة طويلة

¹ عبد الحميد بورايو، مدخل إلى السيميولوجيا (نص - صورة)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط،

1995، ص7

² المرجع نفسه، ص7

الفصل الأول: ————— الخطاب النظري للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

قضاها في الجامعات الجزائرية، مكنته من إدراك و اكتشاف العقبات التي نواجهها في فهم هذه النظريات الوافدة من الغرب.

لم يكتف عبد الحميد بورايو بالإشارات التاريخية التي قدمها في كتابه الأول - مدخل إلى السيميولوجيا (نص - صورة) - بل راح يحاول التعمق أكثر فأكثر في الجذور الأولى للسميائية السردية و هو ما تجلى بشكل واضح في بعض كتبه النقدية التي تلت هذا الكتاب على غرار مؤلفه النقدي الموسوم بـ - البعد الاجتماعي و النفسي في الأدب الشعبي الجزائري - و على الرغم من أن هذا الكتاب لم يكن موضوع دراسته السيميائية السردية إلا أن بورايو حاول في بدايته الحديث عن الإسهامات المعتبرة التي قدمها فلاديمير بروب و ذلك لكون المعالم الأولى للسميائية السردية قد اتضحت من خلال الدراسات التي أقامها فلاديمير بروب على الأدب الشعبي إذ تعد هذه الدراسات بمثابة القاعدة الصلبة التي إنبنى عليها هذا التوجه النقدي، و حديث بورايو عن الإسهامات التي قدمها فلاديمير بروب في دراسة الأدب الشعبي هو حديث في نفس الوقت عن الأفكار الأولى التي قامت عليها السيميائية السردية، إذ ركز عبد الحميد بورايو من خلال الصفحات الأولى لهذا الكتاب على القيمة التي يكتسبها >> كتاب الجذور التاريخية للحكايات الخرافية، الذي تم نشره بجامعة لينينغراد سنة 1946، و ترجم إلى اللغة الفرنسية، و نشر بدار غاليمار بباريس سنة 1883* و هو من الأعمال الأساسية التي نبه فلاديمير بروب نفسه إلى أهميتها في مساجلته مع لفي ستروس الذي انتقد كتابه حول مورفولوجية الحكاية الخرافية الروسية، جاء هذا الكتاب تكملة لجهوده المتعلقة ببيان طبيعة الخطاطة السردية للحكاية الخرافية و تصنيف مدونتها وفقا لهذه الخطاطة في كتابه الأول المشار إليه قبل قليل <<¹، معرفا

¹ عبد الحميد بورايو، البعد الاجتماعي و النفسي في الأدب الشعبي الجزائري، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، عناية، الجزائر، ط1، 2008، ص10

* جاء في متن الكتاب - البعد الاجتماعي و النفسي في الأدب الشعبي الجزائري - أن كتاب الجذور التاريخية للحكاية الخرافية ترجم للغة الفرنسية و نشر سنة 1883 إلا أن عبد الحميد بورايو و في تنبئه لقائمة المراجع أشار إلى أن الكتاب نشر بتاريخ 1983 و هذا هو التاريخ الصحيح لأن الكتاب نشر بلغته الأصلية سنة 1946 و كان تصحيح الخطأ في ص32 من نفس الكتاب

الفصل الأول: ————— الخطاب النظري للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

القارئ العربي بالمؤلفات النقدية الأولى التي إنبنت عليها السيميائية السردية و التي شكلت منطلقا لها.

أدرك عبد الحميد بورايو من خلال خبرته الطويلة في المجال النقدي لاسيما السيميائي السردية الأهمية البالغة التي يكتسيها الجانب التاريخي في التنظير للتوجهات النقدية الوافدة من الغرب، الأمر الذي جعله يتوقف في كل مرة عند هذه القضية النقدية و كان ذلك رغبة منه في >> تقديم مساهمة قد تسمح بتوضيح المفاهيم المنهجية التي حكمت تطور الدراسة الأدبية في المحيط الجامعي الجزائري خلال الربع الأخير من القرن الماضي، و التي مهدت إلى تطور الدراسات السردية في العشرية الأولى من القرن الحالي <<¹، و هو ما حاول تجسيده من خلال كتابه النقدي الذي جاء تحت عنوان - الكشف عن المعنى في النص السردية " النظرية السيميائية السردية " - و الذي خصصه أساسا لترجمة بعض الأعمال للرواد الأوائل الذين كانت لهم إسهامات معتبرة في بلورة السيميائية السردية على غرار الثنائي غريماس و كورتيس و غيرهم من النقاد الذين لا يمكن تجاهلهم في سياق الحديث عن هذا التوجه النقدي معرفا للقارئ العربي بالدور الكبير الذي لعبه هؤلاء الرواد في التنظير لهذا التوجه النقدي مركزا على جهودهم في ضبط المصطلح و الآليات النقدية التي تعتبر أساس التحليل السيميائي السردية و ذلك حتى يكون القارئ العربي على دراية بمصدر هذه المصطلحات و الآليات النقدية التي يستخدمها النقاد في دراساتهم السيميائية السردية.

إن ما يمكن أن نستنتجه من خلال هذا العرض أن اهتمام عبد الحميد بورايو بالبدايات الأولى للسيميائية السردية قد تجلّى بشكل واضح في مؤلفاته النقدية، التي عادة ما يخصص بعض الصفحات لبسط هذه القضية النقدية التي توقف عندها العديد من النقاد بعدما أدركوا الأهمية البالغة التي تكتسيها، و يرجع اهتمام عبد الحميد بورايو بهذه الجزئية أساسا إلى رغبته في تعريف القارئ العربي بالأفكار الأساسية التي إنبنى عليها هذا التوجه النقدي،

¹ عبد الحميد بورايو، الكشف عن المعنى في النص السردية - النظرية السيميائية - ، ص4

و كان ذلك بعد أن أدرك أنه يصعب على المتلقي العربي التمكن من فهم السيميائية السردية خصوصا في جانبها التطبيقي إذا كان يجهل الأفكار الأساسية التي قامت عليها، و من هنا سعى عبد الحميد بورايو من أجل تكوين خلفية تاريخية لهذا التوجه النقدي لدى القارئ العربي بغية مساعدته على فهم و استيعاب السيميائية السردية على أكمل وجه.

3) تتبع الجذور التاريخية للسيميائية السردية عند السعيد بوطاجين:

حاول السعيد بوطاجين و كغيره من النقاد الجزائريين الذين اختاروا السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر، التوقف عند بداياتها الأولى من جهة و تتبع التطور التاريخي لنظرية العامل التي كانت محور اهتمامه في أغلب دراساته النقدية من جهة ثانية، و قد خصص السعيد بوطاجين لهذه القضية حيزا أكبر، كونه لم يهتم بالسيميائية السردية ككل بل كان محور اهتمامه نظرية العامل، مفردا لها من خلال ذلك كتابا نقديا خاصا حاول من خلاله تطبيق هذه النظرية بمختلف آلياتها النقدية على رواية جزائرية موسومة بـ - غدا يوم جديد - للروائي عبد الحميد بن هدوقة و التي اختارها لتكون موضوعا لدراسته النقدية، نظرا لكثرة الصراعات و البرامج السردية التي تحتوي عليها هذه الرواية و هو ما يفضلها العديد من النقاد كون مثل هذه الروايات تكون مناسبة لدراستها وفق نظرية العامل المشهورة في الدراسات السيميائية السردية.

انطلق السعيد بوطاجين في دراسته لنظرية العامل من جانبها التاريخي محاولا من خلال ذلك تعريف القارئ العربي بهذه النظرية >> مستعرضا في اقتضاب شديد تحولها من الشكلايين إلى " جريماس " المتأثر " بروب " و " سوريو " و صولا إلى " آن Anne ubersfield " التي أعادت قراءة ترسيمة جريماس و اقترحت ترسيمة مغايرة أكثر دقة و منطقية <<¹، و الهدف من ذلك هو تتبع التغيرات التي شهدتها هذه النظرية منذ

¹ سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغربي، تقديم أ . د . محمد القاضي، دار سحر النشر، تونس، د ط، 2009،

ولادتها إلى غاية استقرارها على ما هي عليه في أيامنا هذه، و كان ذلك بغية >> تفادي التحليلات الآلية المائلة إلى حفظ النظريات و نقدها فوقيا و أفوقيا بفعل عدم إدراك النويات الأساسية التي إنبتت عليها عبر التاريخ <<¹، و التي تعكس عدم استيعاب النقاد للنظريات التي يحاولون تطبيق ميكانيزماتها النقدية معتبرا أنه >> قد كان لزاما علينا النظر إلى الأدوات الإجرائية نظرة تتجاوز المعيارية الآنية التي نعتبرها علاقة سببية لبنى معرفية أصلية أسهمت في إنتاجها و من ثمة ضرورة الإحاطة بها قبل توظيف مصطلحات يجهل أصلها و تعدد قراءاتها جراً* إهمال جذورها و تفرعاتها <<²، و كان ذلك بعد أن تيقن أن الدراسات التي تقام حول هذه النظريات الغربية تعد دراسات مبتورة إذا ما تجاهلت روافدها الأولى التي إنبتت عليها.

حدد السعيد بوطاجين في بداية كتابه النقدي المعنون بـ - الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هدوقة عينة - المراحل التاريخية التي مرت بها نظرية العامل معتبرا أن بدايتها الفعلية كانت مع >> نظريات الشكلايين الروس، و أول كتاب نتذكره دون أي عناء هو مرفولوجيا الحكاية الشعبية لفلاديمير بروب (Vladimir Propp) أول من شكلن القصة و اعتبرها مجرد وظائف تظهر و تختفي بحسب خصوصية النص <<³، و بذلك شكلت مجهوداته اللبنة الأولى و الحجر الأساس التي قامت عليها نظرية العامل، إلا أن هذه المجهودات التي قدمها فلاديمير بروب لم تكن كافية لوحدها لتأسيس هذه النظرية إذ >> مع مجيء غريماس شهدت نظرية العامل عدولا آخر دون أن تتخلص من تأثيرات بروب و تنبير، لقد عمل هذا الأخير على تقليص العوامل إلى حدها

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هدوقة عينة، ص 7 / ص 8

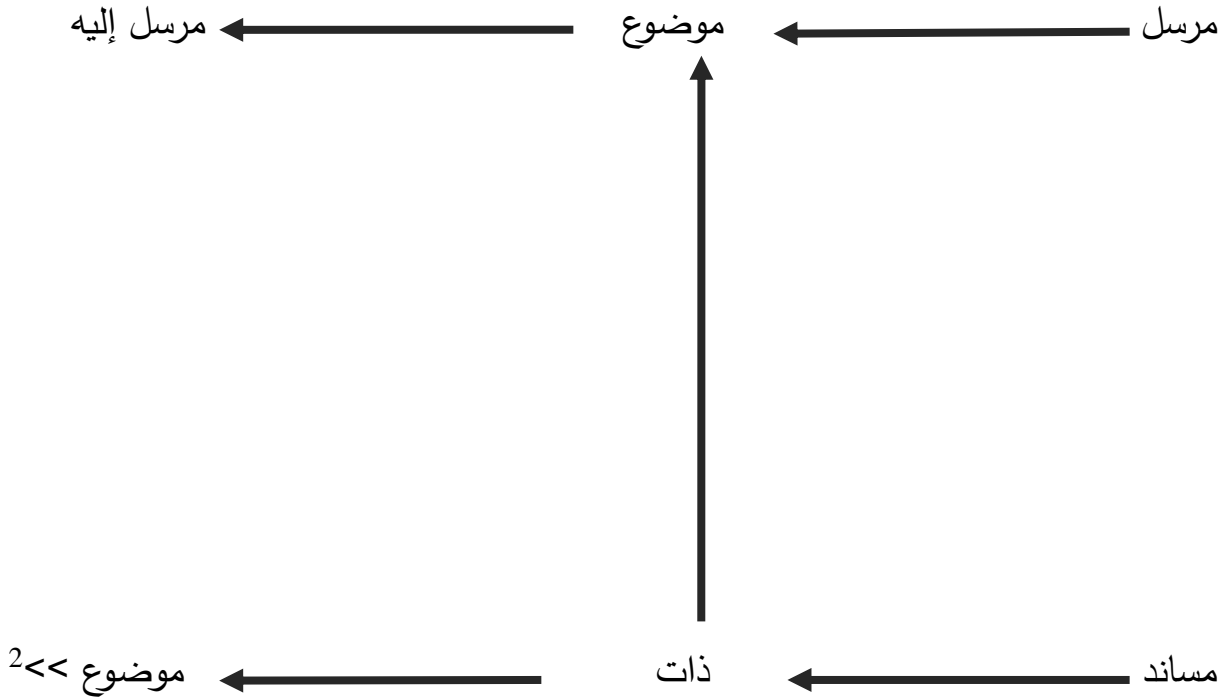
² المصدر نفسه، ص 8

* يوجد خطأ مطبعي في هذه الكلمة و يقصد بهذه الكلمة - جراء -

³ المصدر نفسه، ص 12 / ص 14

الفصل الأول: ————— الخطاب النظري للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

الأدنى و ضبطها بشكل مؤسس معرفيا و بنائيا <<¹، حيث ادخل عليها العديد من التغيرات الجوهرية و بناء على ذلك >> جاءت ترسيمة غريماس الشهيرة على الشكل التالي:



و هو النموذج الذي انعكس صداه في العديد من المؤلفات النقدية التي اتخذت من نظرية العامل موضوعا لها.

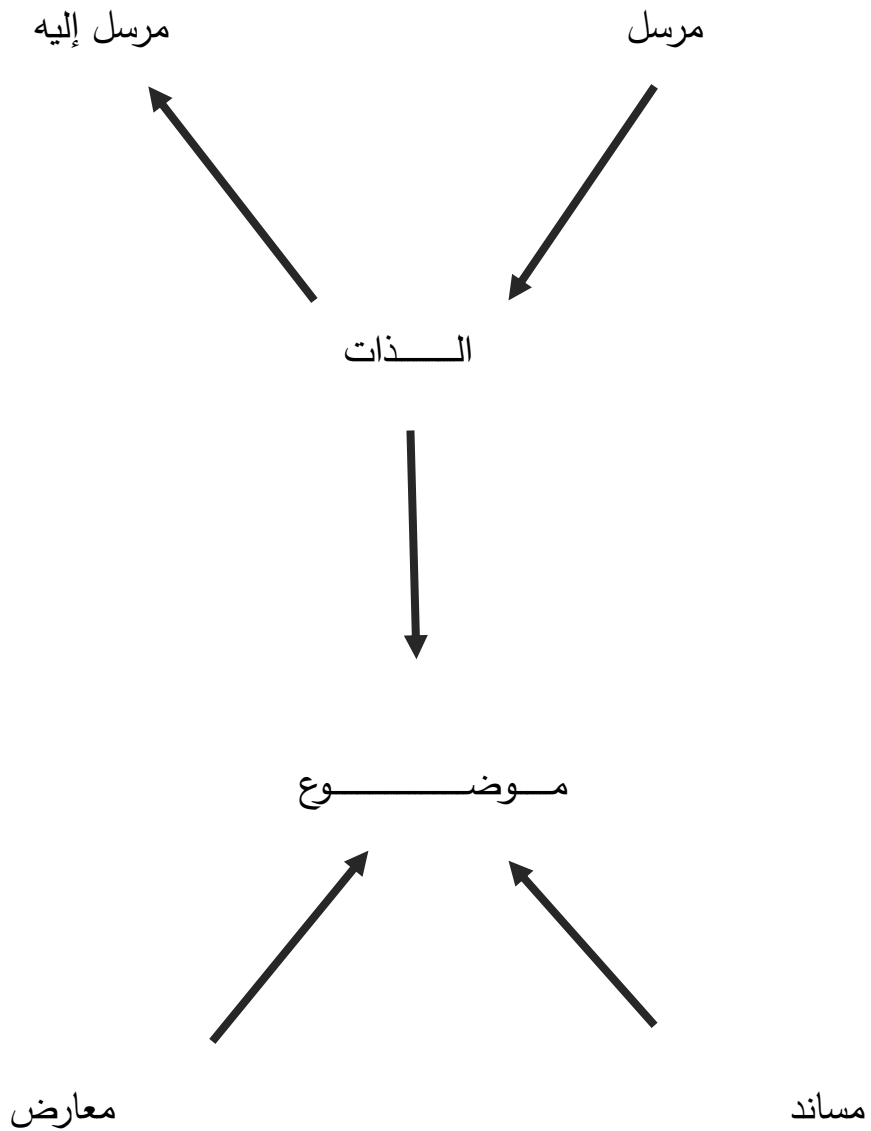
تتمثل المحطة الأخيرة من تاريخ نظرية العامل التي توقف عندها السعيد بوطاجين متتبعا مسارها التاريخي في المرحلة التي جاءت >> بعد صدور كتاب lire le théâtre للمسرحية آن اوبرسفال Anne Ubersfeld، لقد أعادت النظر في ترسيمة " غريماس " العائلية من حيث مقروئيتها، إذ لم تكن الترسيمة مقنعة من منظورها بفعل خلل في موقعة العوامل في خانقتها الحقيقية <<³، مقترحة نموذجها البديل الذي جاء على الشكل الآتي⁴:

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هذوقة عينة، ص14

² المصدر نفسه، ص16

³ المصدر نفسه، ص16

⁴ المصدر نفسه، ص17



و بناء على ذلك يمكننا أن نستنتج أن السعيد بوطاجين أولى عناية هامة للجانب التاريخي لهذا التوجه النقدي و ذلك يتجلى بوضوح تام في تتبعه للمسار الذي شهدته نظرية العامل منذ ولادتها إلى غاية استقرارها على ما هي عليه في أيامنا هذه، أين توقف السعيد بوطاجين في كتابه النقدي المشهور المعنون - الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هدوقة عينة - عند جميع المراحل التاريخية التي مرت بها هذه النظرية.

إن ما يمكن أن نستنتجه من خلال ما تم التطرق إليه سابقا في هذا الجزء من البحث، هو أن النقاد الجزائريون الذين كانت لهم عناية خاصة بالدراسات السيميائية السردية و على رأسهم الثلاثي رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين قد اهتموا بشكل كبير بالجانب التاريخي للسميائية السردية مركزين على البدايات الأولى لهذا التوجه النقدي و قد تجلّى ذلك بشكل واضح و جلي في اهتمامهم بالإسهامات المعتبرة التي قدمها كل من فلاديمير بروب و جوليان غريماس باعتبارهما الرائدان الفعليان للسميائية السردية و المرجعية النقدية التي ينطلق منها العديد من النقاد الذين اختاروا بدورهم هذا التوجه النقدي، و كان ذلك بعد أن أدرك هؤلاء النقاد الثلاثة و كغيرهم من الدارسين الذين اهتموا بهذا التوجه النقدي بأن دراساتهم السيميائية السردية تبقى دراسات مبتورة و ناقصة إذا ما تجاهلت هذا الجانب المهم للسميائية السردية كونه يعتبر القاعدة الصلبة التي قامت عليها، ذلك أن تعريف القارئ العربي بالمبادئ الأساسية التي قامت عليها السيميائية السردية لا يقل أهمية في نظر هؤلاء النقاد عن تطبيق آلياتها النقدية و إسقاطها على مختلف النصوص التي تحمل بين طياتها عنصر السرد كون اطلاع القارئ العربي على هذه الأفكار الأساسية التي إنبنت عليها السيميائية السردية هو الذي يساعده على التمكن من تطبيق ميكانيزماتها النقدية على أكمل وجه، و لذلك لا تكاد تخلو مؤلفاتهم النقدية من الحديث عن الجانب التاريخي لهذا التوجه النقدي.

الفصل الثاني:

تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

إن النقاد الجزائريون الذين اختاروا السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر وخاصة - رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين - اهتموا بالجانبين النظري و التطبيقي، و هو ما يظهر بشكل جلي و واضح في مؤلفاتهم النقدية التي عادة ما يخصص الجزء الأول منها للحديث عن السيميائية السردية، و عن تاريخها و بداياتها الأولى، و رغم اهتمام هؤلاء النقاد بالجانب النظري للسميائية السردية فإنهم لم يتجاهلوا في نفس الوقت الجانب التطبيقي، إذ حاولوا تطبيق آليات هذا التوجه النقدي على مختلف النصوص السردية سواء كانت هذه النصوص تراثية أم حديثة، و كان ذلك بغية الموازنة بين النظري و التطبيقي و هو الأمر الذي يؤكد و يثبت استيعاب هؤلاء النقاد للسميائية السردية إن على مستوى التنظير أو التطبيق.

يهدف هؤلاء النقاد في دراساتهم السيميائية السردية إلى اكتشاف دلالات جديدة لم يتوصل إليها النقاد الذين أثروا تطبيق مناهج نقدية أخرى في دراساتهم للنصوص السردية، و هو ما سنحاول الوقوف عليه في هذا الجزء من البحث بالتوقف عند الدراسات التطبيقية - لرشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين - ، من أجل رصد الآليات النقدية المستعملة في دراساتهم التطبيقية من جهة و الوقوف على الدلالات الجديدة التي توصلوا إليها من جهة أخرى.

أولاً: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية عند رشيد بن مالك:

كثيراً ما يجنح رشيد بن مالك إلى تطبيق الآليات النقدية للسميائية السردية على نصوص تراثية ضاربة في عمق التاريخ الأدبي على غرار << كليله و دمنة و تحديد نص النصيحة التي أسداها الفيلسوف الهندي للملك ديبشليم >>¹، و ذلك من أجل قراءة هذه النصوص قراءة نقدية جديدة تمكن من الوصول إلى نتائج مختلفة عن النتائج التي توصل إليها المهتمون الأوائل بهذه النصوص، محاولاً من خلال ذلك استخلاص بعض المعطيات الجديدة التي غابت عن الدارسين و الباحثين الذين سبقوه إلى دراسة مثل هذه النصوص.

قسم رشيد بن مالك دراسته السميائية السردية التي تناول فيها هذا النص التراثي إلى مجموعة من المراحل، منطلقاً في تحليله من الأحداث الجوهرية التي يتضمنها النص و ذلك بتقسيمها إلى << ثلاث مقطوعات أساسية:

1- تتحدد المقطوعة الأولى استناداً إلى الإحداثيات الزمنية و الفضائية بقبل ذهاب بيدبا إلى القصر

2- يتصدر المقطوعة الثانية انتقال بيدبا إلى القصر و إسداء النصيحة للملك

3- و تبدأ المقطوعة الثالثة بعد تبليغ بيدبا الرسالة للملك <<²، و يسعى رشيد بن مالك من هذا التقسيم إلى تحديد الخطوط العريضة للأحداث الأساسية التي يتضمنها النص محل الدراسة، بغية تسهيل عملية التحليل التي تكون بدورها خاضعة لهذا التقسيم، ذلك أن التحليل السيميائي السردى للنصوص يهتم بتطور الأحداث من بدايتها إلى نهايتها بالإضافة إلى الاهتمام بال مسار الذي تتبعه الشخصية المركزية (ذات الفعل) و دورها في بناء هذه الأحداث، و لذلك فضل رشيد بن مالك أن يبدأ دراسته السميائية السردية من ضبطه

¹ رشيد بن مالك، السميائيات السردية، ص45

² المصدر نفسه، ص45

للمحاور الكبرى التي يبنى عليها هذا النص، حتى تكون بذلك دراسته دراسة ممنهجة و منظمة تتناول بالتحليل جميع الأحداث من بدايتها إلى نهايتها.

اعتمد رشيد بن مالك في تحليله لهذا النص السردى على مجموعة من الإجراءات النقدية التي تعتبر من أهم الآليات المعتمدة في التحليل السيميائي السردى على غرار << التحريك / الإستراتيجية الخطابية >>¹، محاولا تطبيق هذه الآلية النقدية في شقها الأول برصد أهم التحركات التي قام بها الفيلسوف بيدبا (ذات الفعل) في رحلة البحث عن تحقيق موضوع القيمة الذي يتمثل في << تغيير النظام السياسي من الداخل و بطرق سلمية، و يهدف هذا الفعل إلى رد الأمور إلى سابق عهدها و تشيد الاستيثاق بين الملك و الرعية >>²، متوقفا عند أهم التحركات التي قام بها الفيلسوف بيدبا بدءا بـ << جمع تلاميذه بهدف مشاورتهم و تحريكهم في فعل جماعي تكون الغاية منه حمل الملك على تغيير أسلوب الممارسة السياسية و إحداث وصلة حقيقية بالرعية، و تأتي فكرة التحالف التي اقترحها على تلاميذه من موقع الوشائج المتينة التي تربطه بهم >>³، و قد كان الفيلسوف بيدبا مجبرا على القيام بهذه الخطوة قبل دخوله غمار الصراع مع الملك و لم يكن مخريرا في هذا الأمر و كان ذلك بعد تيقنه و إدراكه أن << الوحيد في نفسه و المنفرد برأيه حيث كان فهو ضائع و لا ناصر له، على أن العاقل قد يبلغ بحيلته ما لا يبلغ بالخيال و الجنود >>⁴، هذا فيما تعلق بالشق الأول من تطبيق رشيد بن مالك لهذه الآلية النقدية ، و قد قسم الشق الثاني (المستوى الخطابي) إلى << مسارين صوريين، يتضمن الأول مجموعة من الصور تحيل و حداتها المضمونية على حاكم لا يمتثل في سلوكه لمقتضيات النظام الخلاقى الذي يحتكم إليه كل فرد في المجتمع، و يتشكل هذا المسار من الصور الآتية: رداءة السيرة،

¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 45

² المصدر نفسه، ص 46

³ المصدر نفسه، ص 48

⁴ ابن المقفع، كلیلة و دمنه، تقديم مرزاق بقطاش، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر ، ط 5، 2001، ص 9

سوء السيرة، قبح الطريقة، المبادرة بالسوء، أما المسار الثاني الذي يتشكل من صورة السطو و السورة، و الظلم للرعية و الخروج عن العدل و لزوم الشر، فإنه يعمل على توصيف ديبشليم للسلطة <<¹، و عمد رشيد بن مالك في هذا الجزء من تحليله السيميائي السردى إلى الإشارة و التوقف عند أهم الأخطاء و الهفوات التي وقع فيها هذا الملك و التي دفعت ببديبا للخروج عن صمته، و يهدف رشيد بن مالك من كل ذلك إلى تبيان سبب الخلاف و الصراع القائم بينهما، أما الغاية التي يسعى إليها رشيد بن مالك فهي الوصول إلى هذه المرحلة من تحليله لهذا النص السردى حيث وضع المتلقي في صلب الأحداث التي سبقت << ذهاب ببديبا إلى القصر >>²، و تصوير الواقع المر الذي دفع به إلى الدخول في صراع مع الملك من أجل لفت انتباهه إلى الأخطاء التي وقع فيها و إقناعه بضرورة العدول عنها.

توقف رشيد بن مالك كذلك في تحليله لهذا النص السردى عند ما اسماه ب << المواجهة / البنية الجدلية في النص >>³، بدأ في هذه المرحلة من التحليل برصد أهم الجمل التي توحى بضرورة << وجوب القيام بالفعل و الرغبة في التغير >>⁴ مستخرجا العديد من الجمل التي توحى بذلك و تؤكد اقتناع ببديبا بالأمر، على غرار: << فلما رأى الملك و ما هو عليه من الظلم للرعية فكر في وجه الحيلة في صرفه عما هو عليه و رده إلى العدل و الإنصاف >>⁵ و غيرها من الجمل الأخرى التي استدل بها رشيد بن مالك، و قد اعتبر رشيد بن مالك أن المرحلة الحاسمة في هذا النص << تبدأ ... بمجرد و صول ببديبا إلى فضاء القصر و ممارسة الطقوس (و امتثاله بين يدي الملك مكفرا ساجدا له) المشيدة بالملك و عظمتة و تعكس هذه الطقوس في بداية الأمر علاقة حاكم بمحكوم يفضل من

¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 49

² المصدر نفسه، ص 45

³ المصدر نفسه، ص 50

⁴ المصدر نفسه، ص 51

⁵ عبد الله بن المقفع، كلية و دمنة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012، ص 13

الناحية الإستراتيجية في بداية هذه المواجهة السكوت عن الكلام <<¹، و بذلك انتقل رشيد بن مالك إلى تحليل المرحلة الثانية من هذا النص التي يعتبرها من أهم المراحل، كون بيدبا وصل إلى اللحظة الحاسمة التي لا تسمح له بالتراجع إلى الوراء، و إنما الشيء الذي يساعده على النجاة هو الاعتماد على ميكانيزمات فعالة تتيح له إقناع الملك بضرورة العمل بنصيحته و الامتثال لها.

توصل رشيد بن مالك من خلال تحليله لهذا النص السردى إلى بعض المعطيات التي تعتبر ضرورية من أجل الوصول إلى نتائج فعالة في نهاية هذا التحليل السيميائي السردى، و من بين هذه المعطيات التي أشار إليها الناقد أن بيدبا من خلال الصراع القائم بينه و بين الملك ديبشليم >> يهدف إلى تحقيق بغيتين أساسيتين: ... البغية الأولى: يعبئ بيدبا كفاءته التي يفترضها النص لحمل الملك على الابتعاد عن القيم السلبية التي تتسم بها ممارسته السلطة السياسية و إقناعه بالدخول في وصلة بمجموعة من القيم ستكون لها انعكاسات ايجابية في إعادة بناء علاقة جديدة بينه وبين الرعية، تأسيسا على هذا، فإن بيدبا، من خلال اقتراحه للنصيحة، يرغب في تأسيس الملك فاعلا منفذا في برنامج سياسي جديد كفيل بنقل الملك من وضعية فصلة عن الرعية إلى وضعية وصلة بها و نقله من سوء التدبير إلى حسن التدبير <<²، و تعتبر هذه الغاية هي السبب الحقيقي التي دفعت الفيلسوف بيدبا إلى دخول غمار هذه المواجهة مع هذا الملك الظالم كونها موضوع القيمة بالنسبة له، و نجاحه مشروط بتحقيقها و هو النجاح الذي ينتظره كل أفراد هذا المجتمع دون استثناء، و هو الأمر الذي جعل من رشيد بن مالك يركز عليها كونها لب الصراع القائم بين الفيلسوف و الملك، أما البغية الثانية فلم يشر إليها رشيد بن مالك و لم يتوقف عندها من خلال تحليله.

¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص52

² المصدر نفسه، ص56

لقد فضل الفيلسوف بيدبا أن يبدأ حوارهم مع الملك ديبشليم بتذكيره بأنه من >> الواجب على الملوك أن يتعضوا بمواعظ العلماء و الواجب على العلماء تقويم الملوك بالسنتها و تأديبها بحكمتها و إظهار الحجة البينة اللازمة لهم ليرتدعوا عما هم عليه من الاعوجاج عن العدل، فوجدت ما قالت العلماء فرضا واجبا على الحكماء لملوكهم ليوظوهم من سنة سكرتهم <<¹، و اختار بيدبا أن يبدأ بهذه الجمل من أجل إقناع الملك ديبشليم بأن التغيير هو مسؤولية مشتركة بين العلماء و الملوك مبينا أنه لكل واحد منهما طريقته في التغيير، و ذلك حتى يهيئ الملك لاستقبال النصيحة و تقبلها و الأهم من ذلك هو الاقتناع و العمل بها، دون ردة فعل سلبية قد تؤثر على الغاية التي يطمح بيدبا إلى تحقيقها من خلال إنتقائه بالملك، و لقد توقف رشيد بن مالك مطولا في تحليله لنص كليلة و دمنة عند هذا المقطع نظرا لأهميته مبينا أنه >> يمكن أن ننظر في هذه الملفوظات على أنها متضمنة، على الصعيد المعرفي، برنامجين أساسيين: يتصدر البرنامج الأول عامل جماعي يتحدد دوره بوجوب الاعتاض، فهو من هذه الناحية خاضع للعامل الجماعي العلماء الذي يضطلع في البرنامج الثاني في مهمة تبليغ المعرفة المبنية على الحجة و الصادرة عن تأويلهم للممارسة السياسية للملوك، إن مسألة تلقي المعرفة تتسم بالطابع الإلزامي، يعني أنه ليس للملك الحق في رفض النصيحة، فهو ملزم بالإصغاء و التنفيذ، و من ثم فهو مقيد بعقد إلزامي تكون فيه الرغبة في التنفيذ تابعة و تحصيل حاصل:

العقد الإلزامي = / وجوب الفعل / ← / الرغبة في الفعل / <<².

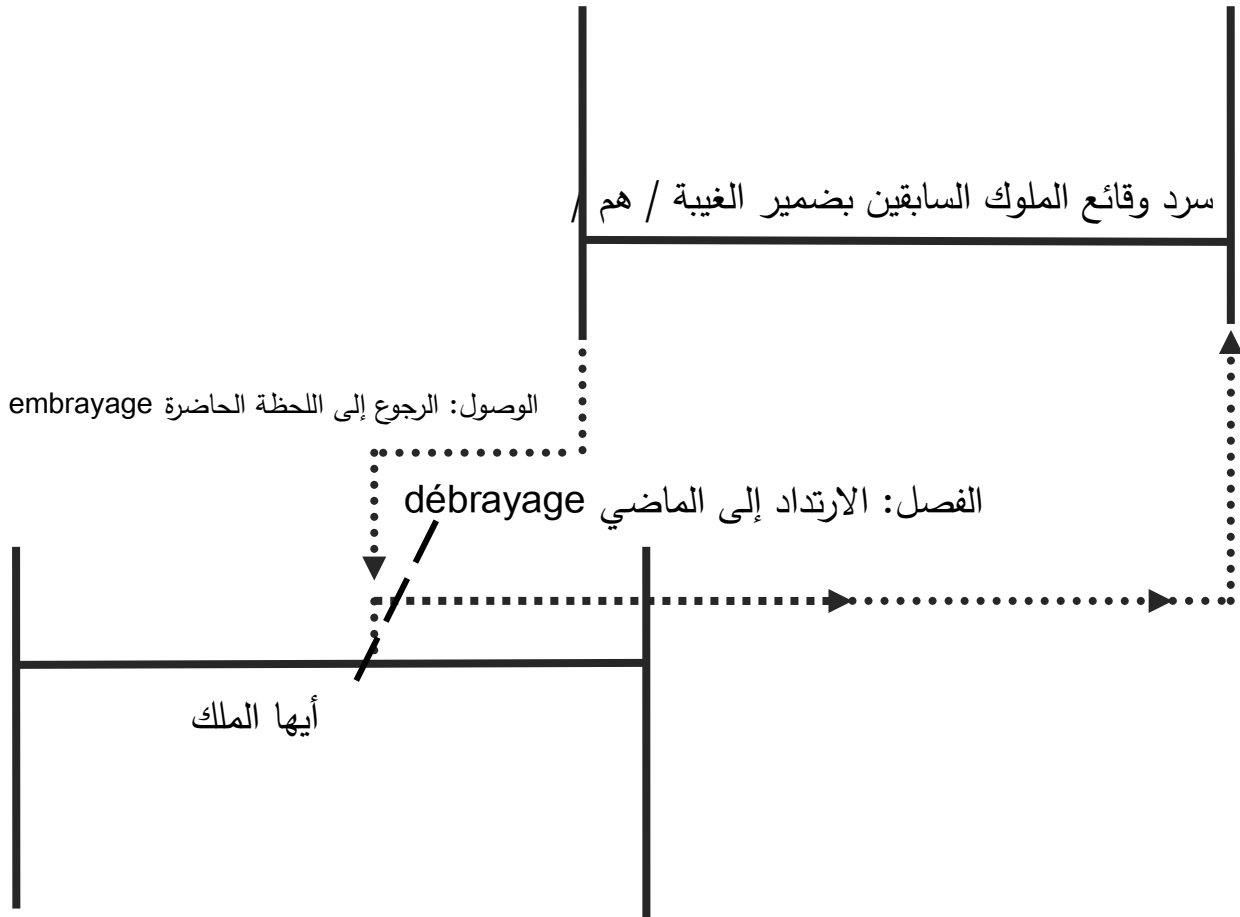
حاول رشيد بن مالك في تحليله للمرحلة الثانية من هذا النص أن يوضح و يشرح المنهجية التي اعتمدها الفيلسوف بيدبا في مواجهته مع الملك، من أجل إقناعه بضرورة تقبل نصيحته و ضرورة العمل بها و ذلك حتى يحظى باحترام الرعية و طاعتها و يسود الأمن

¹ ابن المقفع، كليلة ودمنة، تقديم مرزاق بقطاش، ص 21

² رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 57

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

و الاستقرار في المجتمع الذي يحكمه، و قد أدرج رشيد بن مالك على إثر ذلك رسما توضيحيا يلخص من خلاله هذه المنهجية المعتمدة من طرف الفيلسوف بيدبا و قد جاء هذا الرسم التوضيحي على الشكل الآتي:¹



لقد أراد رشيد بن مالك أن يبين انطلاقا من هذا الرسم التوضيحي الذي اقترحه أن هناك << خرقا زمنيا في اللحظة الحاضرة، يعلق الخطاب ليروي وقائع أباء و أجداد ديبشليم >>²، ذلك أن أهم شيء ركز عليه بيدبا في هذه المواجهة هو أن يجعل من الملك يقوم بمقارنة ذهنية بينه وبين الحكام السابقين له حتى يدرك أوجه الاختلاف الموجودة بينهم، و ذلك حتى

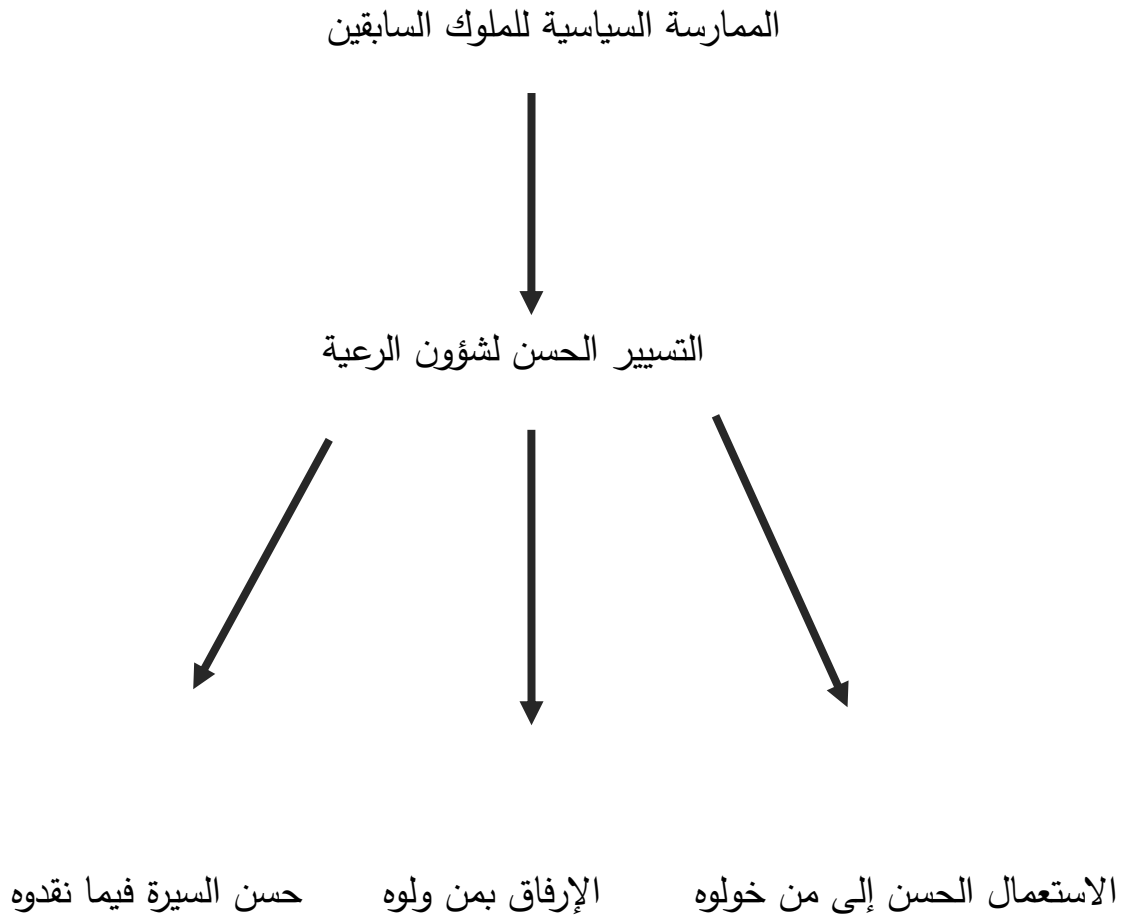
¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 59

² المصدر نفسه، ص 59

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

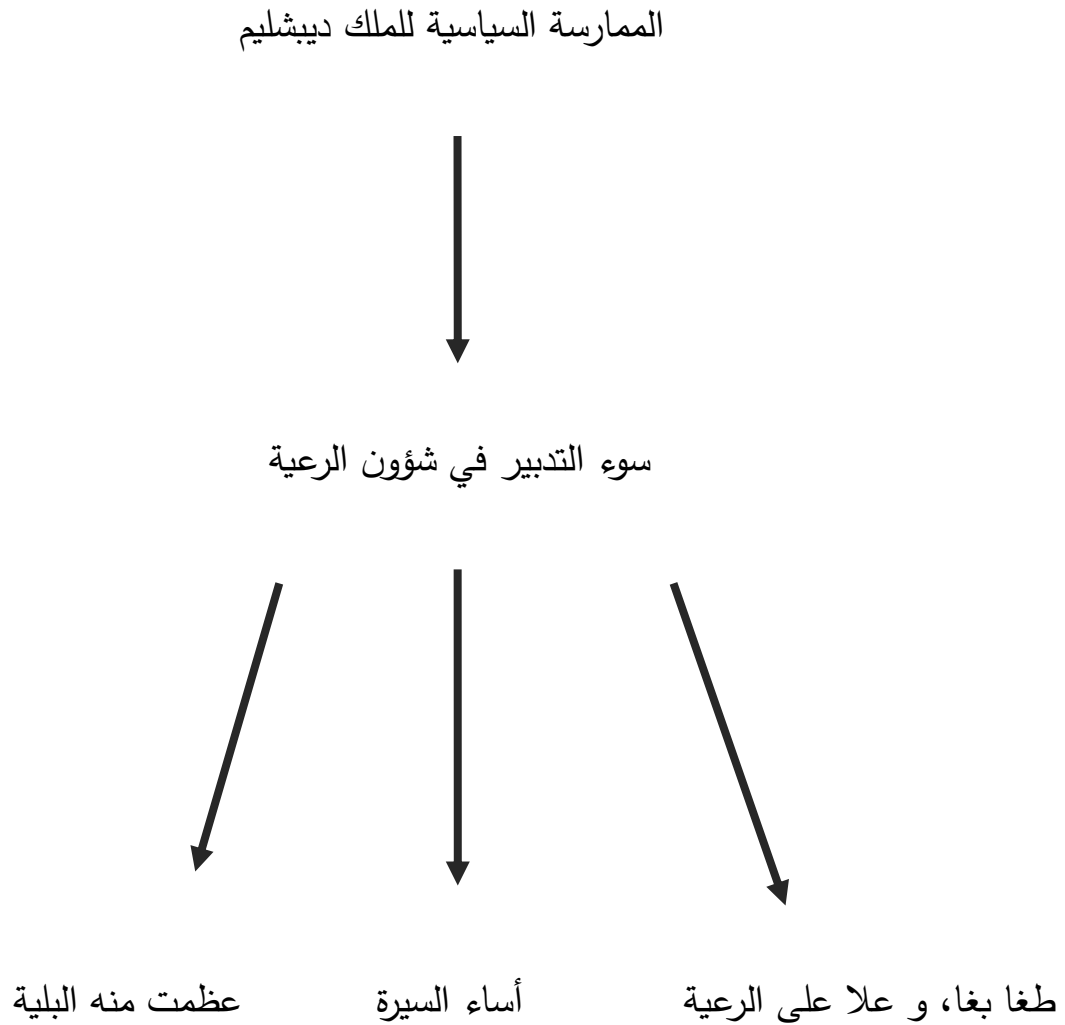
ينتبه للأخطاء التي وقع فيها بنفسه و دون تكلف بيدبا عناء الإشارة إليها، و قد اقترح رشيد بن مالك بناء على الكلام الذي جاء على لسان الفيلسوف بيدبا، و الذي حكى فيه علاقة الملوك بشعوبهم في الفترات السابقة رسمين توضيحين يبينان أوجه الاختلاف بين فترة حكم ديبشليم و الحكام السابقين له، و قد وضع الرسمين على الشكل التالي:

الشكل الأول¹:



¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 59

الشكل الثاني¹:



¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 60

يتضح من الرسمين التوضيحيين أن رشيد بن مالك أراد أن يبين أوجه الاختلاف بين فترة حكم أجداد الملك ديبشليم و فترة حكم هذا الأخير التي جاءت مخالفة للفترات السابقة، لما عرفته من ظلم و طغيان نتيجة لتهميشه لدور العلماء .

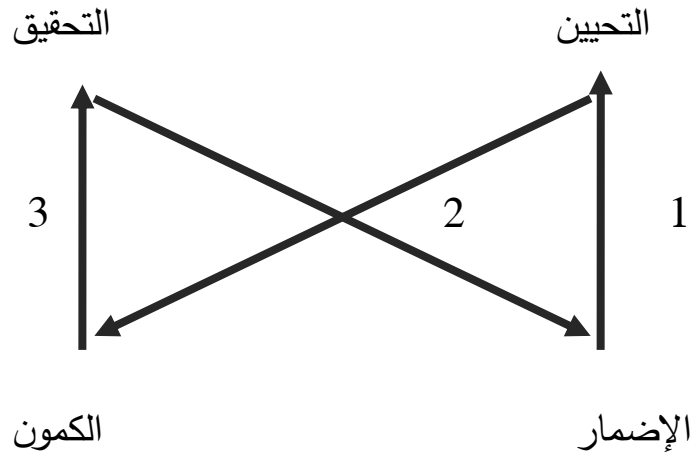
استنتج رشيد بن مالك من تحليله السابق وجود >> وضعيتين سرديتين متميزتين و متلاحتين في الوقت نفسه <<¹، محاولا التوقف عندهما بنوع من الشرح و التحليل المفصل معتبرا أنه >> تحدد الوضعية السردية الأولى بعامل جماعي، الملوك، الذي تعددت برامجه و تنوعت بتنوع معارفه في التسيير، و قد جاءت هذه المعارف نتيجة لاحتكاك الملوك السابقين بالعلماء الذين يحتلون في هذه البرامج موقع المرسل المحرك الذي يخطط و يقرر كلما لاحظ اعوجاجا أو خروجا عن العدل... فإننا نلاحظ أن هذا العامل يتحدد عبر دورين أساسيين: يتمثل الدور الأول في تحريك و تفعيل كفاءة الملوك، إنه بحكم المناورة الذي يتمتع به يفعلهم بتنصيبهم فاعلا منفذا في البرنامج السياسي <<²، و هذا ما استنتجه و توصل إليه في قراءته للشكل الأول مقدما بذلك صورة مفصلة عن حياة و واقع الشعوب التي سبقت تواجد الملك ديبشليم، و هي نفس الصورة التي حاول بيدبا أن يرسخها في ذهن هذا الملك و ينطلق منها في مواجهته معه، مبينا له أن الاستقرار الذي كانت تنعم به الشعوب السابقة يعود أساسا إلى التفاعل الموجود بين العلماء و الملوك، و كان ذلك بهدف تهيئة الملك لاستقبال النصيحة و تقبلها دون ردة فعل زائدة، و توصل رشيد بن مالك من دراسته للشكل الأول إلى أن هناك >> أربع مراحل غطاها الفاعل (الملوك السابقون) في أثناء اضطراره بمهمة تنفيذ البرنامج السياسي، و يمكن أن تأخذ موقعها في المربع السيميائي <<³، مقترحا على ضوء ذلك الشكل الآتي الذي استمدته من جوزيف كورتيس⁴:

¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 60

² المصدر نفسه، ص 61

³ المصدر نفسه ، ص 61

⁴ المصدر نفسه، ص 61



لم يكتف رشيد بن مالك بالإشارة إلى هذا الشكل السيميائي الذي استقاه من جوزيف كورتيس و ذلك بعد أن أدرك أن هذا الشكل لا قيمة له إذا لم يتم إسقاطه على النص المدروس، و من هنا سعى جاهدا لاستغلاله بالطريقة التي تتوافق و النتائج التي يريد أن يصل إليها في تحليله للوضع السردية الأولى، معتبرا أنه >> يتحدد الإضمار على مستوى الكفاءة الجهادية بالرغبة في تسيير شؤون الرعية و وجوب رعايتها بالتدبير الحسن، أما التحيين فإنه يتمظهر من خلال الجهات المؤهلة (معرفة الفعل، و القدرة على الفعل) للفاعل في ممارسة فعله السياسي، و يجسد الكمون الحالة الشعورية للفاعل و استعداداته النفسي الذي يمكنه من تحقيق القيم و إرساء قنوات التواصل بالرعية <<¹، مبينا أن السبب الحقيقي في نجاح الملوك السابقين في المهمة الموكلة إليهم هو توفرهم على هذه الشروط الأساسية، التي حددها جوزيف كورتيس في مربعه السيميائي و التي يعتبرها شروط ضرورية لا يمكن لأي فاعل مهما كانت المهمة المسندة إليه النجاح فيها دون تمتعه بهذه الشروط.

حاول رشيد بن مالك التوقف عند >> الوضعية السردية الثانية و التي تختم الرسم السردية، فإنها تأتي في الامتداد الطبيعي لأداء الملوك، و تنتصب في النص بالفعل التقويمي للبرنامج السياسي و يمكن أن نلمس ذلك من خلال ثلاثة مستويات :

أ) في المستوى التيمي يعبر الملوك عن رضاهم و انشراحهم بانجازاتهم السياسية

¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 61

ب) المستوى الثاني، تضطلع الرعية بدورين عاملين، يتحدد الدور الأول من موقعها كمرسل إليه / مستفيد من الانجازات السياسية المحققة، و يتحدد دورها الثاني بالفعل التقويمي الذي تقوم به الرعية من موقع المرسل / المقوم لانجازات الملوك
ج) يعد المستوى الثالث محصلة للمستويين السابقين، إن التقويم الايجابي المحدد للمسار السياسي للملوك [سواء كان هذا التقويم انعكاسيا أو متعديا] هو بمثابة الحجة القاطعة التي يقدمها بيدبا لديبشليم لحمله على رآب الصدع الذي أفضى إلى إحداث شرح في المتصل السياسي الضامن لعملية لتواصل بين الحاكم و المحكوم <<¹

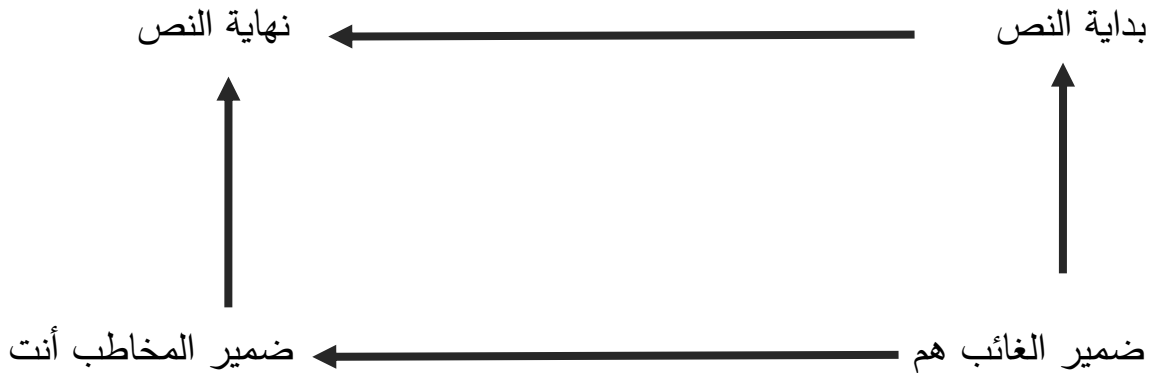
و لقد توصل رشيد بن مالك إلى تحديد الوضعية السردية الثانية المرتبطة بردة فعل الرعية التي تقتضيها الحالتين الأولى التي تتجلى من خلال الشكل الأول و الثانية التي يمثلها الشكل الثاني، مبينا بناء على ذلك أن هذه الوضعية السردية الثانية تتمثل في ردة الفعل اتجاه الحالتين السابقتين إذ تعتبر نتيجة حتمية من نتائجهما، و من خلال أداء الملوك تتضح معالم الوضعية السردية الثانية التي إما تتجلى من خلال الدعم و المساندة لهؤلاء الملوك من طرف الرعية نتيجة احترامهم للميثاق و العهود المتفق عليها معها كما هو الحال في الحالة الأولى، و إما تنبري من خلال سعي الرعية لمحاولة إصلاح ما أفسده هؤلاء الملوك و ذلك بتذكيرهم بضرورة احترام المبادئ المتفق عليها قبل توليهم سدة الحكم و هي ردة الفعل التي تنتج عن الحالة الثانية.

يؤكد رشيد بن مالك في نهاية تحليله السيميائي السردى لهذا النص على أن طريقة بيدبا في مخاطبة الملك ديبشليم شهدت العديد من التغيرات عبر مسارات النص المختلفة، إذ فضل الفيلسوف بيدبا أن >> ينقل الملك دبشليم من عهد مضى بكل ايجابياته و هو عهد الملوك السابقين، و ينبري ليوجه خطابه في اللحظة الحاضرة (الآن، هنا) و في صيغة

¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص62

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

ضمير المتكلم إلى الأنت، إنها معارضة سياسية متضمنة إدانة مباشرة للملك <<¹، و يتجسد ذلك بوضوح في طريقة الكلام التي اختارها بيدبا كونه فضل في بداية هذا النص أن يبدأ إسداء النصيحة للملك ديبشليم، واتخاذ الحديث بصيغة الجمع الغائب _ هم _ ، الذي حاول من خلاله تصوير واقع الرعية و علاقتها بالملوك في الفترة التي سبقت تواجد الملك ديبشليم و ذلك حتى يهيئ الملك لاستقبال النصيحة دون ردة فعل زائدة قد ينجر عنها فقدان الفيلسوف بيدبا لحياته، إلا أن بيدبا و بعد شعوره بتقبل الملك لنصيحته حول أسلوب حوار مع الملك من ضمير الغائب - هم - الذي سيطر على صيغة الحوار في بداية النص إلى >> اللحظة الحاضرة (الأنا / هنا) و في صيغة ضمير المتكلم إلى الأنت <<²، و هي صيغة تختلف تماما عن الصيغة التي بدأ بها حوار مع الملك و هو ما يعرف في الدراسات البلاغية الحديثة بتقنية - الالتفات - و التي تعني في أبسط تعريفاتها >> التحول في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر <<³ أي الانتقال من ضمير إلى آخر في مقام واحد، و هذا الانتقال بين الضمائر لم يكن عبثا و إنما يدخل ضمن الإستراتيجية التي اعتمد عليها بيدبا في مواجهته مع الملك محاولا من خلال هذا التلاعب بالضمائر التأسيس لقطبين متناقضين في ذهنية الملك ديبشليم (الماضي / الحاضر)، و يمكن أن نجسد هذا الانتقال بين الضمائر الموجود على مستوى هذا النص السردى من خلال الشكل التالي:



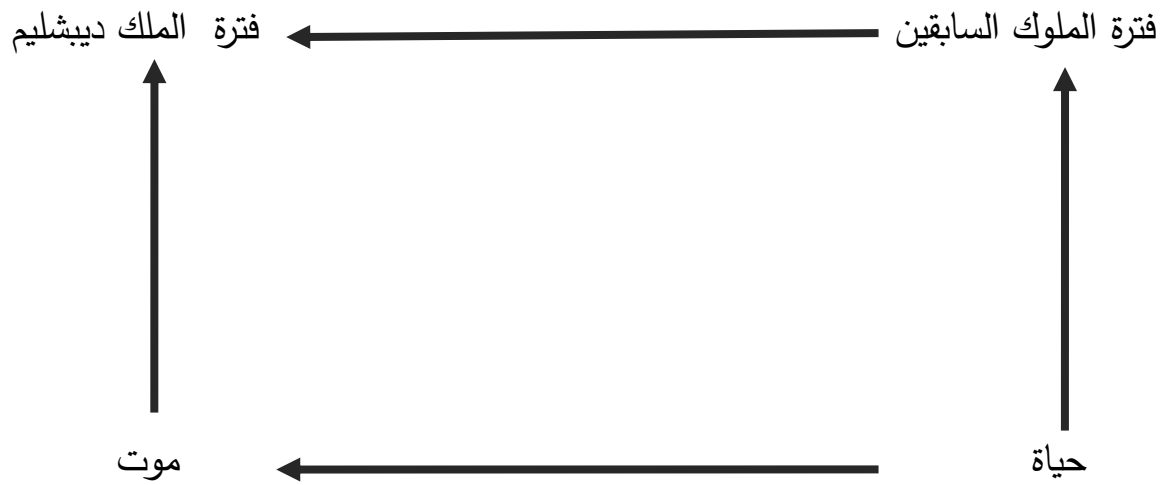
¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 63

² المصدر نفسه، ص 63

³ عبد الرحمان حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها، دار القلم، دمشق، د ط، 1996، ج 1، ص 479

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

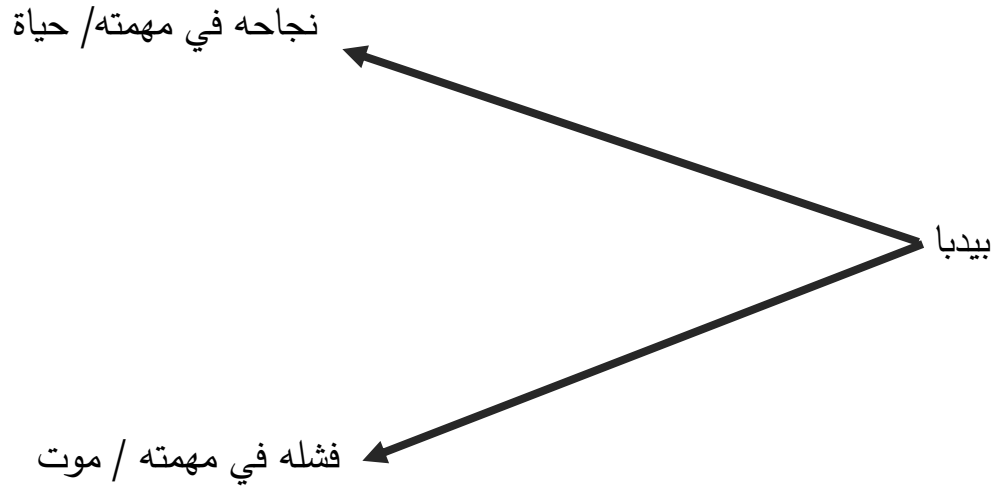
و قد استدلل رشيد بن مالك على ذلك بمجموعة من الجمل التي تؤكد تغيير بديا لطريقته في الكلام مع الملك على غرار >> و إنك أيها الملك السعيد جده الطالع كوكب سعدة قد ورثت أرضهم و ديارهم و أموالهم و منازلهم التي كانت عدتهم فأقمت فيما خولت من الملك و ورثت من الأموال و الجنود فلم تقم في ذلك بحق ما يجب عليك بل طغيت و بغيت و عتوت و علوت على الرعية و أسأت السيرة و عظمت منك البلية <<¹، و قد توصل رشيد بن مالك في نهاية دراسته السيميائية السردية إلى نتيجة مفادها ب >> تفصل الخطاب السردية في نص النصيحة على ثنائية أساسية تخترق النص و تمنحه التجانس الدلالي: **حياة عكس موت** <<²، و بناء على هذه النتيجة التي توصل إليها رشيد بن مالك يمكننا أن ندرج في هذا المقام رسما توضيحيا يجسد لنا هذه الثنائية الموجودة في النص و الذي يتمثل في الشكل الآتي:



و يمكننا أن نسقط كذلك هذه الثنائية التي توصل إليها رشيد بن مالك على الفيلسوف بديا في مواجهته مع الملك ديبشليم و يمكن أن نجسد هذا الإسقاط من خلال الشكل التالي:

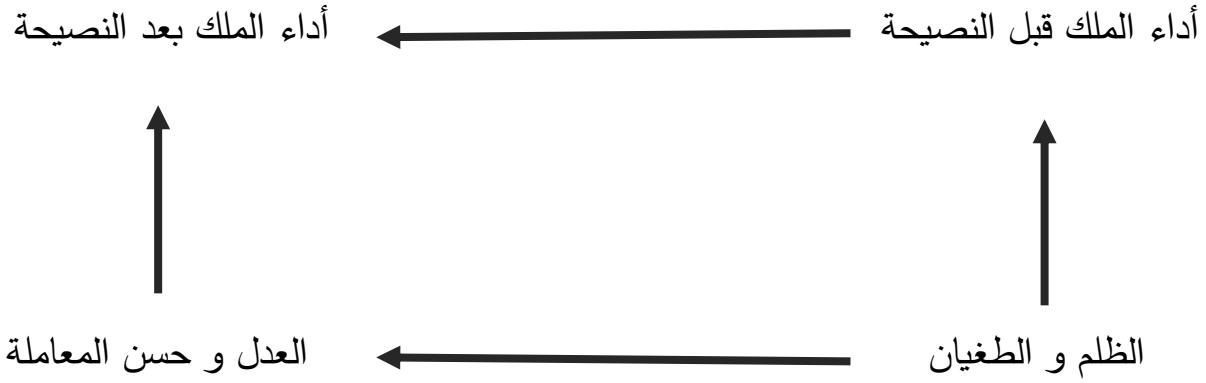
¹ ابن المقفع، كلیلة و دمنه، تقديم مرزاق بقطاش، ص16

² رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص64



باعتبار أن نجاح بيدبا في هذه المهمة الموكلة إليه يتيح له الاحتفاظ بحياته و النجاة من ردة فعل هذا الملك الظالم، أما في حالة فشله في صراعه مع ديبشليم و عدم قدرته على إقناعه بضرورة العدول عن تصرفاته المشينة، فإنه ينجر عنه و بدون أي شك تسليط الملك أقصى العقوبات على بيدبا و قد يكلفه ذلك حياته، من أجل أن يكون عبرة لكل من تخول له نفسه التناول على سلطة الملك، و هو القرار الأول الذي اتخذته الملك في بداية الأمر بمجرد معرفته للغاية التي جاء بيدبا من أجلها.

إن الفيلسوف بيدبا و من خلال إصراره على خوض غمار هذا التحدي يسعى إلى تغيير حالة عيش الرعية من الأسوأ إلى الأحسن، و ذلك يتجلى بوضوح من خلال الكلام الذي جاء على لسانه و الذي حاول من خلاله تصوير المعاناة التي يعيشها أبناء أمتة في ظل حكم الملك ديبشليم، محاولا من خلال ذلك لفت انتباه هذا الملك إلى ضرورة الاهتمام بأوضاع الرعية و إصلاح ما أفسده خلال فترة حكمه، و يمكن أن نقترح رسما توضيحيا يبين أحوال الرعية قبل أداء النصيحة و ما يصبوا إليه بيدبا بعد أدائه النصيحة للملك ديبشليم حتى نلخص لب الصراع القائم بينهما:

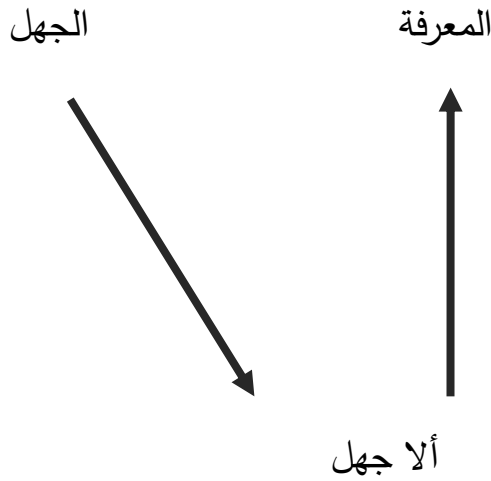


توصل رشيد بن مالك من خلال تحليله السيميائي السردى لهذا النص إلى أن الملك ديبشليم لم يستسلم في بداية مواجهته مع الفيلسوف بيدبا، مبدئياً نوعاً من المقاومة حيث حاول الالتفاف على الغاية التي يسعى بيدبا إلى الوصول إليها و تحقيقها معتمداً في ذلك على جملة من >> الإغراءات المادية التي لجأ إليها ... لشل قدرته على القول في شؤون الملك <<¹، و هو بالضبط ما كان بيدبا متخوفاً منه قبل دخوله غمار هذه المواجهة، و قد استدل رشيد بن مالك على ذلك بما جاء في هذا النص من عبارات توحى و تؤكد على ذلك من مثل >> قال الملك يا بيدبا تكلم مهما شئت فإنني مصغٍ إليك و مقبل عليك و سامع منك حتى استفرغ ما عندك إلى آخره و أجازيك على ذلك بما أنت أهله <<²، و قد توقف رشيد بن مالك مطولاً عند ردة الفعل هذه التي أبداهها الملك ديبشليم من أجل الخروج من المأزق الذي يحاول الفيلسوف بيدبا أن يضعه فيه مبيناً أن تفسير >> رفض بيدبا هذا العرض خروجه من نظام و الدخول في نظام خلاقي آخر يهدف، من جهة، إلى تقديم النصيحة للملك: مقابل الحصول على تنازلات تكفل الحقوق الجماعية للرعية و يهدف من جهة ثانية، على مستوى البنية العميقة للنص إلى نفي الجهل و تثبيت المعرفة التي تنهض

¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 66

² ابن المقفع، كلیلة و دمنه، تقديم مرزاق بقطاش، ص 14

عليها الممارسة السياسية <¹ مقما رسما توضيحيا يبين ذلك وقد جاء هذا الرسم الذي أدرجه رشيد بن مالك على الشكل الآتي²:



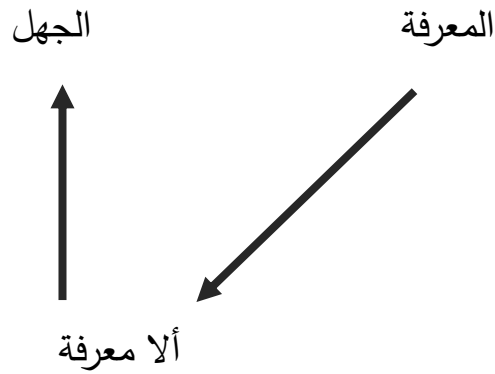
ذلك أن الهدف الذي يسعى إليه بيدبا من خلال إسدائه النصيحة للملك دبشليم هو نقله من عالم الجهل بمبادئ الحكم و أساسياته إلى عالم المعرفة بهذه المبادئ التي تساعد على كسب ود الرعية و احترامها >> و يتعزز هذا التأويل، على الصعيد العميق، بتقويم الملك السلبي لنصيحة بيدبا، و بالتالي رفض المعرفة، بوصفها جهة يحتكم إليها **الفعل السياسي** كبديل للجهل <³، و بناء على ذلك أدرج رشيد بن مالك رسما توضيحيا يعكس هذه الوضعية الجديدة التي تتنافى مع الوضعية التي يطمح بيدبا إلى الوصول إليها و قد لخص هذه الوضعية الجديدة في الشكل التالي⁴:

¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 66

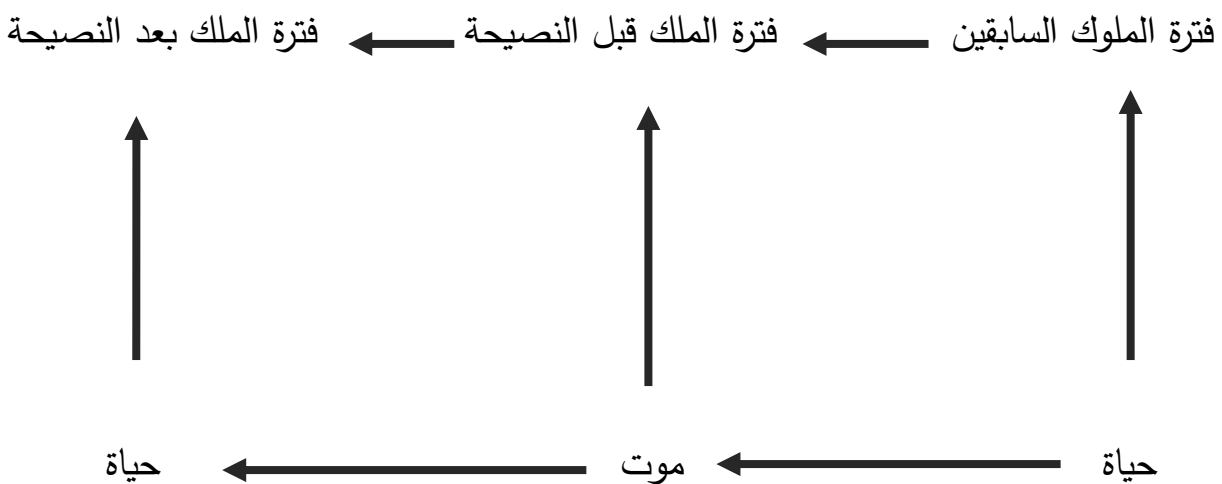
² المصدر نفسه، ص 67

³ المصدر نفسه، ص 67

⁴ المصدر نفسه، ص 67



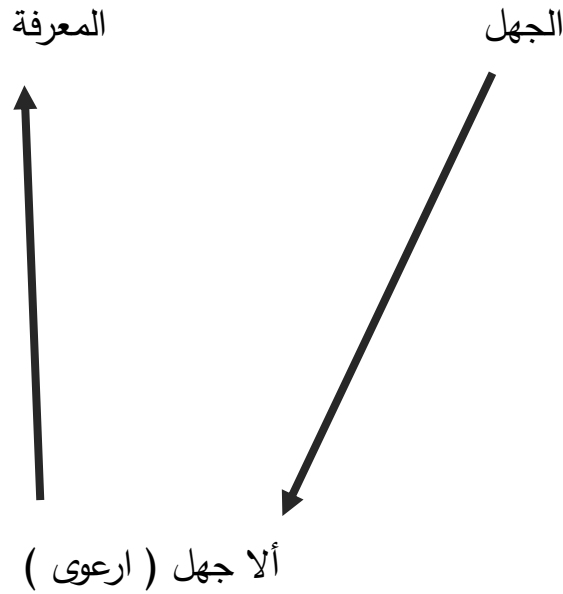
إن النتيجة النهائية التي توصل إليها رشيد بن مالك في نهاية تحليله السيميائي السردية لهذا النص التراثي تتمثل في أنه من خلال >> منطلقات ... الوضعية النهائية التي آل إليها النص، يثمن ديشليم المشروع الإصلاحي لبديبا بانخراطه في قيمه الأساسية التي تكفل الحقوق الجماعية، و إعادة تسيير الفعل السياسي في ضوءها بخلق انسجام بينه و بين الرعاية <<¹، و بذلك حقق بديبا الغاية التي كان يطمح إليها قبل دخوله في غمار هذه المواجهة، و هي الغاية التي كان قد أشار إليها رشيد بن مالك في بداية تحليله لهذا النص السردية و بذلك استطاع بديبا أن يصل إلى النتيجة المروجة و التي يمكن أن ندرجها في الرسم التوضيحي الآتي:



¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 68

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

و بناء على المعطيات التي توصل إليها رشيد بن مالك في نهاية دراسته لنص النصيحة توصل إلى الترسمة النهائية، و التي توضح الكيفية النهائية التي اختتمت بها هذه المواجهة و قد جاءت هذه الترسمة على الشكل التالي¹:



إن ما يمكن أن نستنتجه في نهاية هذا المبحث الذي حاولنا أن نبين من خلاله كيفية تطبيق رشيد بن مالك للآليات النقدية للسميائية السردية، أن هذا الناقد الجزائري الذي يعتبر من أوائل المنظرين للسميائية السردية في النقد العربي عموما و النقد الجزائري خصوصا، قد اعتمد على أهم الميكانيزمات التي يقوم عليها هذا التوجه النقدي الجديد، و من خلال تطبيقه لهذا المنهج النقدي توصل إلى بعض النتائج التي لم تكن معروفة من قبل و هي النتائج التي حاولنا التوقف عندها في ثنايا هذا المبحث، كما حاول رشيد بن مالك من خلال تحليله لهذا النص السردى الاعتماد على بعض الأشكال الهندسية التي سعى من خلالها إلى تلخيص بعض أفكاره النقدية، أما بخصوص مرجعيته النقدية فقد تجلت بوضوح من خلال هذه الآليات النقدية التي اعتمد عليها و تبناها في دراسته السيميائية السردية و هي المرجعية التي إنبنت أساسا على الأفكار التي نظر إليها غريماس.

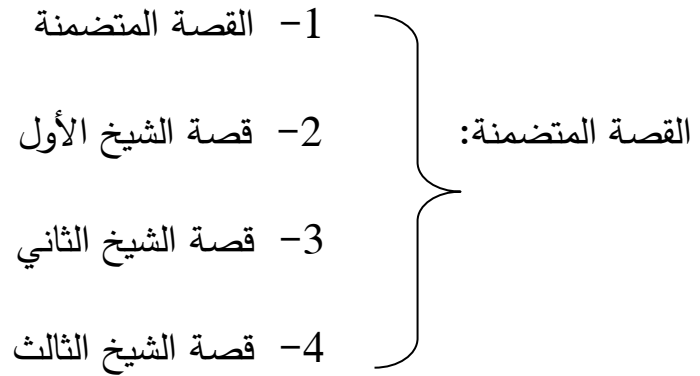
¹ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص 68

ثانيا: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية عند عبد الحميد بورايو:

يختلف الناقد عبد الحميد بورايو في دراساته السيميائية السردية عن النقاد المعاصرين له في الجزائر، و ذلك يظهر من خلال النصوص التي اختارها لتكون محور دراسته التطبيقية، فبينما حاول رشيد بن مالك في دراسته التطبيقية المزج بين النصوص التراثية و الحداثية، و اختار السعيد بوطاجين تطبيق الآليات النقدية للسميائية السردية على نصوص حداثية، نجد أن عبد الحميد بورايو فضل تطبيق هذه الآليات النقدية على النصوص التراثية و خصوصا حكايات ألف ليلة و ليلة، إذ تمثلت جل دراسته السيميائية السردية في دراسة ما تضمنه هذا الكتاب التراثي من حكايات ضاربة في عمق التاريخ الأدبي، و لعل السبب في ذلك يعود إلى كون هذه الحكايات التي اختارها بورايو في دراسته قريبة نوعا ما من الأدب الشعبي الذي كان مولعا و شغوفا بدراسته.

تعتبر قصة التاجر و العفريت من بين أهم الحكايات التي تضمنها الكتاب التراثي ألف ليلة و ليلة، و لقد حظيت هذه القصة - التي تطرقت لبعض الأحداث المتعلقة أساسا بالصراع الموجود بين عالم الجن و البشر بالإضافة إلى التوقف عند ظاهرة تقشي السحر و الشعوذة و الذين كان دافعهما الأول و الوحيد في غالب الأحيان هو الحسد - باهتمام كبير من قبل الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو، مخصصا لها حيزا معتبرا في مجال تطبيقه للسميائية السردية محاولا من خلال ذلك إسقاط بعض آليات هذا التوجه النقدي على هذه الأحداث و الوقائع التي تضمنتها هذه القصة التراثية، و الملاحظ أن الطريقة التي بدأ بها عبد الحميد بورايو تحليله السيميائي السردية لا تختلف كثيرا عن الطريقة التي عادة ما يفضل المهتمون بهذا التوجه النقدي الدخول من خلالها إلى غمار تحليل الأحداث الأساسية التي تتضمنها النصوص السردية، ذلك أن عبد الحميد بورايو و كغيره من النقاد الذين سبقوه إلى تطبيق هذا المنهج النقدي فضل أن يبدأ دراسته السيميائية السردية لهذا النص التراثي

من خلال وضع مخطط تفصيلي يبين هيكل النص، و قد جاء هذا المخطط الذي أدرجه الناقد على الشكل التالي¹:



و سبب إدراج هذا المخطط في بداية صفحات هذا التحليل يعود أساسا إلى أن عبد الحميد بورايو أراد أن يبين من خلال هذا التقسيم أن حكاية التاجر و العفريت تتضمن العديد من البرامج السردية المختلفة، بحيث لا يمكن دراستها إلا إذا تم تقسيمها حسب البرامج السردية التي تتبني عليها، كون العوامل التي تقوم عليها هذه البرامج السردية تنوعت و اختلفت بتنوع أحداث هذه الحكاية، و من هنا جاءت دراسته السيميائية السردية لهذه الحكاية التراثية مبنية على مجموعة من المراحل، و في كل مرحلة من هذه المراحل يقف عند قصة من هذه القصص.

لقد حافظ عبد الحميد بورايو في تحليله السيميائي السردى على هذا الترتيب الذي حدده في مخططه الذي أشرنا إليه سالفا، مبتدئا دراسته التطبيقية من القصة الرئيسة أو القصة

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، دار السبيل للنشر و التوزيع، الجزائر، د ط، 2009، ص 70

الأم التي فضل الناقد أن يطلق عليها في بداية هذه الدراسة اسم << القصة المتضمنة >>¹، و سبب اختيار عبد الحميد بورايو لهذه التسمية في اعتقادي يعود أساسا إلى كون القصص الأخرى تدور في فلك هذه القصة، إذ تعتبر جزء لا ينفصل عنها ذلك أن القصص الأخرى التي يمكن أن نعتبرها قصص ثانوية جاءت كردة فعل مباشرة عن الأحداث الرئيسية التي تضمنتها القصة الأولى.

ركز عبد الحميد بورايو في دراسته السيميائية السردية على ما اسماه بـ << المسار السردى في الوضعيتين الافتتاحية و الختامية >>²، و هي المنهجية التي اعتمد عليها عبد الحميد بورايو في جميع النصوص التي درسها دراسة سيميائية سردية، و ذلك حرصا منه على أن يكون تطبيقه لآليات هذا التوجه النقدي يقوم أساسا على منهجية واحدة و ثابتة حتى لا يقع في إشكالية قد تؤثر على الغاية التي يطمح إلى تحقيقها، معتبرا أن << تقدم القصة الافتتاحية لقصة التاجر و العفريت، حالة تاجر ميسور الحال، كثير الترحال، و ذات يوم اشتد عليه الحر، فجلس في ظل شجرة تقع في خلاء تسكنه الجن، ليتناول بعض غذائه، و لما رمى بنواة تمر وقعت على صدر ولد عفريت متخف فقتلته، عندئذ خرج إليه العفريت الأب ليحكم عليه بالإعدام، و يمهل سنة يؤدي فيها ديونه و يوصي فيها، و يودع خلالها أهله، تصف الوضعية الافتتاحية إذن حالة شخص يعيش حياة هائلة، و لكنه دون أن يدري يقع في مأزق و يكون مأزقه هذا سببا في تهديد و اضطراب حياته >>³، محاولا من خلال ذلك تقديم ملخصا للأحداث الأساسية التي تضمنتها بداية هذه القصة، و ذلك بغية وضع المتلقي في صلب هذه الأحداث حتى يتوصل إلى الوقوف على أسباب الصراع التي أدى إلى هذه المواجهة الموجودة في هذا النص، من أجل أن يسهل عليه فهم ما يطرحه من أفكار تحليلية أثناء دراسته السيميائية السردية لهذا النص، خصوصا و أن المتلقي مهما تكن

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص70

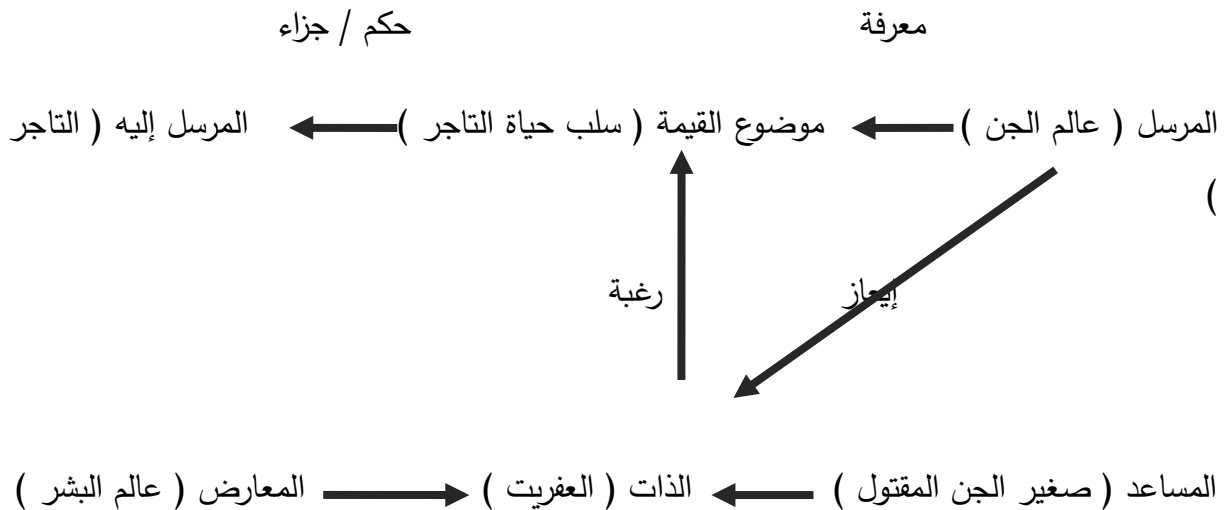
² المصدر نفسه، ص71

³ المصدر نفسه، ص71

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

القدرات التي يتمتع بها يصعب عليه فهم أي دراسة نقدية بصفة عامة و السيميائية السردية بصفة خاصة إذا كان جاهلا للأحداث لاسيما الرئيسة منها التي يتضمنها النص محل الدراسة.

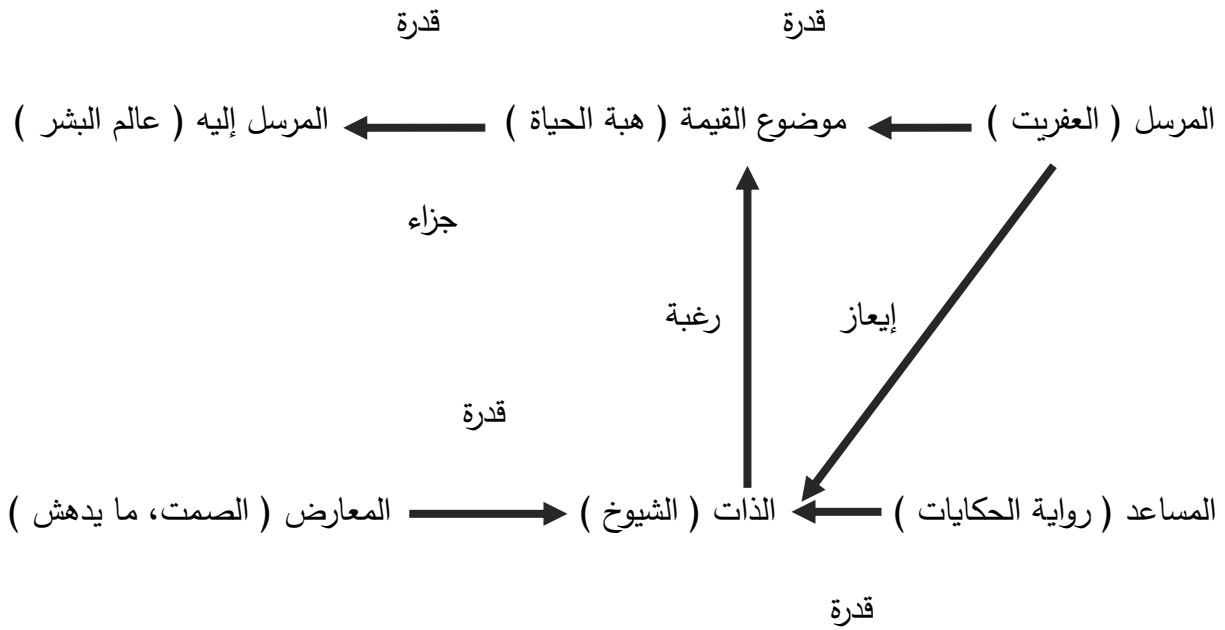
أشار عبد الحميد بورايو في أثناء تحليله إلى أن هذا النص التراثي يتضمن >> برنامج سردي يقوم فيه العفريت بدور ذات الفعل التي تعمل على إحداث انفصال بين ذات الحالة (التاجر) و موضوع القيمة (الحياة الهائلة)، قام ثلاثة شيوخ بدور الوساطة بين الخصمين العفريت و التاجر و ذلك من خلال متن القصة (مجملا)، و قد أدت هذه الوساطة إلى استرجاع ذات الحالة (التاجر) لموضوع القيمة الحياة الهائلة ، حيث زال التهديد بالموت في الوضعية الختامية و استرد التاجر راحته <<¹، محددًا من خلال ذلك مختلف العوامل و دورها في البرنامج السردى الذي تضمنه هذا النص التراثى بمختلف أجزائه، و هو ما حاول عبد الحميد بورايو التوقف عنده بشكل مفصل أثناء دراسة ما أطلق عليه اسم >> البنية الفاعلية للوضعيتين الافتتاحية و الختامية <<² التي يتضمنها نص التاجر و العفريت، مدرجا بناء على ذلك الترسيمتين العامليتين التاليتين³:



¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص71

² المصدر نفسه، ص72

³ المصدر نفسه، ص72



نلاحظ أن هاتين الترسيمتين العامليتين استطاع من خلالهما عبد الحميد بورايو أن يحدد مختلف العوامل و دورها في البرامج السردية التي تضمنها نص التاجر و العفريت هذا من جهة، و من جهة ثانية استطاع الناقد أن يجسد من خلالهما المواجهة الموجودة داخل هذا النص و التي كانت عبر مرحلتين مختلفتين، كون هذه المواجهة قامت في المرحلة الأولى بين التاجر و العفريت أما في المرحلة الثانية فقد كان قطبي هذه المواجهة الشيوخ و العفريت، و بذلك شكل العفريت عامل مشترك بين المواجهة الأولى و المواجهة الثانية، ذلك أن المواجهة الثانية التي قامت بين الشيوخ و العفريت كانت نتيجة مباشرة من نتائج المواجهة الأولى، بعدما أرغم هؤلاء الشيوخ على الدخول بدورهم في هذه المواجهة بسبب تعاطفهم مع هذا التاجر و رغبة منهم في مساعدته للخروج من الورطة التي وقع فيها بعدما أخبرهم بقصته، و التي أدركوا من خلالها أنه لم يقتل ابن العفريت متعمدا و إنما تم قتله عن طريق الخطأ و دون علم مسبق بذلك.

لقد توصل عبد الحميد بورايو في نهاية تحليله السيميائي السردى >> للقصة المتضمنة <<¹ إلى وضع جدول حاول فيه التوقف عند أهم الأحداث التي تضمنتها هذه

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص 70

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

قصة، و قد جاء ذلك في الجزء الذي أدرجه الناقد تحت عنوان >> المسار السردى لقصة " التاجر و العفريت " <<¹، مشيراً بناءً على ذلك إلى >> تشكل متن قصة " التاجر و العفريت " من ثلاثة أصناف وظيفية، مكونة لوحدة كبرى سردية <<²، و قد حاول توضيح ذلك من خلال الجدول الذي أدرجه على النحو الآتي³:

الأصناف الوظيفية	الوظائف	ملخص الجمل السردية
1- اضطراب	* حصول أذى	رمى التاجر بنواة تمر فأصاب صدر الجنى
2- تحول	* تهديد	حكم العفريت على التاجر بالموت
	* مواجهة	حان وقت تنفيذ الحكم
	* وساطة	فحضر التاجر و العفريت صادف ذلك حضور ثلاثة شيوخ، عرضوا وساطتهم بين الخصمين، و قد قبل الطرفان هذه الوساطة، وفق تعاقد تمت مبادلة حياة التاجر برواية ثلاثة حكايات غريبة عفا العفريت عن التاجر
3- حل	* قضاء على الأذى	
	* عفو	

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص73

² المصدر نفسه، ص73

³ المصدر نفسه، ص 73 / ص74

لقد وفق عبد الحميد بورايو من خلال هذا الجدول إلى حد بعيد في تلخيص كل الكلام الذي حاول قوله أثناء دراسته السيميائية السردية لقصة التاجر و العفريت خصوصا في شقها الأول، محددا من خلاله المحاور الكبرى التي إنبنت عليها هذه القصة متوقفا عند الأسباب الحقيقية التي نتج عنها تأزم الأوضاع بين التاجر و العفريت ، و كيف أن هذا التاجر أرغم على الدخول في هذا الصراع مع هذا العفريت من دون نية مسبقة بذلك، معرجا في نفس الوقت على الكيفية التي اختتم بها هذا الصراع مشيرا إلى الأسباب التي أدت بالعفريت إلى التراجع عن تنفيذ حكمه في حق التاجر، مشيدا بذلك بحكمة الشيوخ التي كان من نتائجها تغلب عالم الإنس على عالم الجن و العفاريت، و بذلك عاد التاجر إلى أهله سالما معترفا بالدور الكبير الذي لعبه الشيوخ من أجل الإبقاء على حياته.

بعد انتهاء عبد الحميد بورايو من تحليل القصة المركزية انتقل مباشرة بعدها إلى تحليل القصة الثانية التي أطلق عليها اسم << قصة الشيخ الأول >>¹، و الملاحظ أن الناقد في أثناء دراسته للأحداث التي احتوت عليها هذه القصة حافظ على نفس الآليات و الميكانيزمات النقدية التي اعتمد عليها في دراسة القصة الأولى و في سائر القصص الأخرى التي قام عبد الحميد بورايو بدراستها دراسة سيميائية سردية، معتبرا أن << الوضعية الافتتاحية تروي قصة " الشيخ الأول " تجربة حياته، إذ كان مرتبطا بامرأتين، الأولى ابنة عمه و زوجته، و كانت عاقرا، و الثانية سريته الولود، التي أنجبت له ولدا ذكرا تصف الحالة الافتتاحية إذن حالة مستقرة نسبيا قائمة على شبكة من العلاقات الأسرية >>²، ذلك كون الناقد عبد الحميد بورايو يفضل من الناحية المنهجية في دراسته السيميائية السردية التركيز على بداية القصة و ما تتضمنه من أحداث جوهرية كونها تساعد على رصد التغيرات التي طرأت على هذه الأحداث التي يمكنه من خلالها تحديد البرنامج السردية

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردية و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص75

² المصدر نفسه، ص75

و رصد عوامله الأساسية التي يقوم و ينبنى عليها و هو ما يمكن أن ندركه بوضوح تام و جلي في رصده للتغيرات التي طرأت على أحداث هذا النص، و التي سرعان ما عرفت تأزما بتغيرها نحو الاسوء إذ >> تعرضت هذه العلاقة للاهتزاز بسبب ظهور عاطفة الغيرة كدافع سلوكي، جعل الزوجة العاقر تسعى لأن تؤذي السرية و ولدها، و تتسبب في تحولات المتن، هكذا تحدد الوضعية الافتتاحية الشيخ كذات حالة موصولة من ناحية الزوجة العاقر، و مفصولة عن الولد من هذه الزوجة، تمثل الزوجة هنا موضوع قيمة أول و يمثل الإنجاب منها موضوع قيمة ثان، هذا من جهة و من جهة أخرى نفس ذات الحالة موصولة بالسرية، و بالولد في نفس الوقت، كموضوعي قيمة <<¹، ذلك أن عبد الحميد بورايو ما كان بوسعه أن يصل إلى هذه النتائج لولا انطلاقه من الأحداث الرئيسية التي تضمنتها بداية القصة محددا بناء على ذلك أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا الصراع و المواجهة التي تضمنها هذا النص و الدوافع التي أدت إليها، مبينا من خلال ذلك أطراف الصراع و مختلف العوامل التي إنبنى عليها البرنامج السردى لهذا الجزء من نص التاجر و العفريت.

حاول عبد الحميد بورايو في المرحلة الثانية من تحليله لهذه القصة التوقف عند ما اسماه >> بالوضعية الختامية <<²، و هي التي رأى الناقد بأنها تتمثل في >> فقدان الشيخ لسريته و ولده، ثم ذبح الأولى، و تزوج الثاني ببنت الراعي التي فكت عنه السحر، و ظل الشيخ في النهاية مرتبطا بزوجته العاقر، التي أصبحت مسحورة في هيئة غزالة <<³، متتبعا من خلال ذلك تطور الأحداث الجوهرية التي شهدتها هذه القصة الثانوية حتى يتوصل بناء على ذلك إلى تحديد بعض النتائج التي تساعده في تطبيق الآليات النقدية للسميائية السردية، و من بين أهم النتائج التي توصل إليها الناقد عبد الحميد بورايو في نهاية هذه المرحلة الثانية من تحليله لهذه القصة التراثية و التي ميزت دراسته السميائية السردية أن

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص75

² المصدر نفسه، ص75

³ المصدر نفسه، ص75 / ص76

هناك >> ثلاثة ملفوظات حالة، يتعلق الملفوظ الأول بانفصال الشيخ، ذات الحالة الأولى، عن سريره و ولده، باعتبارهما موضوعي قيمة، و يتعلق الثاني باتصال نفس ذات الحالة بموضوع القيمة المتمثل في الزوجة العاقر، و انفصالها في نفس الوقت عن موضوع القيمة (الإنجاب)، أما الملفوظ الثالث فيقدم المرأة العاقر كذات حالة منفصلة عن هيئتها الإنسانية و موصولة بهيئة حيوانية، و تكون الهيئتان هما موضوعي قيمة <<¹، أين حدد عبد الحميد بورايو في نهاية هذا الجزء من دراسة هذه القصة الكيفية التي اختتمت بها هذه المواجهة التي تضمنها هذا الجزء من النص و التغير الذي طرأ في شبكة العلاقات التي تربط بين العوامل التي إنبنى عليها البرنامج السردية.

إن من بين أهم الأشياء التي يتميز بها الناقد عبد الحميد بورايو في دراسته السيميائية السردية عن غيره من النقاد الذين اختاروا بدورهم هذا التوجه النقدي سواء في الجزائر أو في خارجها، هو أنه يسعى دوماً إلى تعريف المتلقي بأهم الأحداث التي تتضمنها القصص التي يتناولها بالدراسة و ذلك خدمة للمتلقي من أجل أن يسهل عليه استيعاب ما يطرحه من أفكار نقدية، و هو ما يستفيد منه المتلقي خصوصاً الذي لم يسبق له و أن اطلع على هذه الأحداث التي يتضمنها النص محل الدراسة، و هو بالضبط ما حاول الناقد تجسيده في دراسة هذه القصة من خلال الجدول الذي اقترحه من أجل تحقيق هذا الهدف و الذي جاء على الشكل الآتي²:

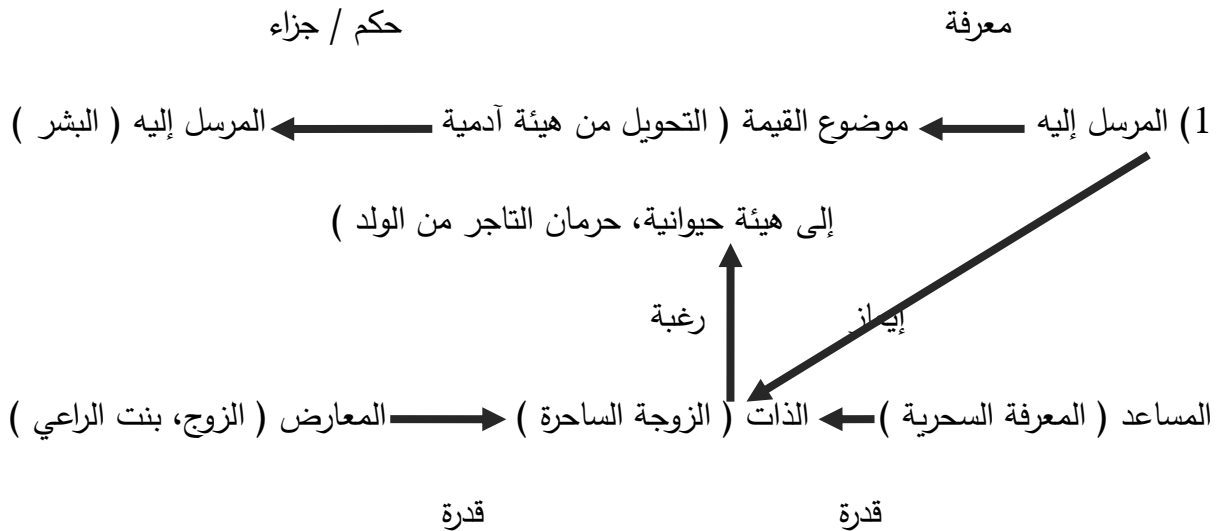
¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردية و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص76

² المصدر نفسه، ص75

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

المقاطع	أصناف الوظائف	الوظائف	ملخص الجمل السردية
(1)	1- اضطراب 2- تحول 3- حل	* خروج * تهديد * عودة * ادعاءات كاذبة * تصديق	سافر التاجر في تجارة تعرضت السرية ووالدها إلى الأذى، فسحرا عاد التاجر إلى منزله ادعت الزوجة أن السرية وولدها قد هربا صدق الشيخ التاجر ما ادعته زوجته
(2)	1- اضطراب 2- تحول	* حصول أذى * مواجهة * كشف قناع المتعدي * إصلاح جزئي للأذى * عقاب	أمر التاجر بذبج سريته المسحورة في هيئة بقرة، دون أن يدري، و كاد يفعل نفس الشيء مع ولده المسحور بدوره في هيئة حيوانية اكتشفت ابنة الراعي حقيقة العجل المسحور تمت معرفة حقيقة الزوجة الساحرة استرجع ابن التاجر هيئته الآدمية سحرت الزوجة و تحولت إلى حيوان

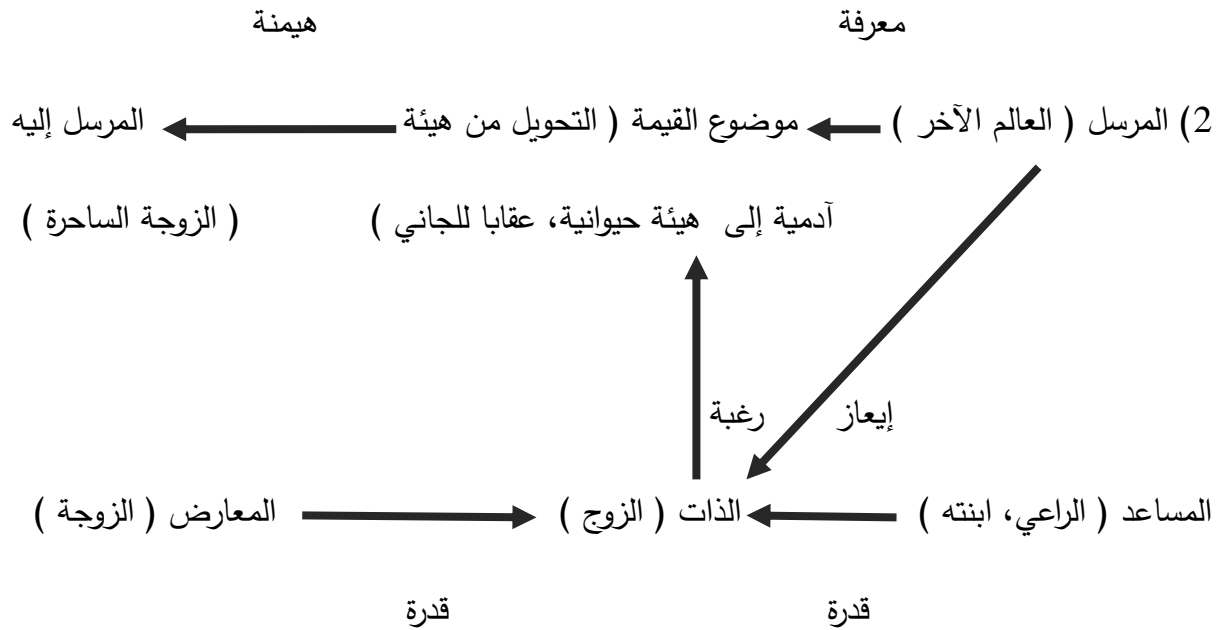
بعد أن تكلم عبد الحميد بورايو بشكل عام عن بعض العوامل التي قامت عليها البرامج السردية في هذه القصة، حاول أن يجسد لنا أطراف هذا الصراع الذي تضمنته القصة التي أطلق عليها في بداية دراسته النقدية اسم << قصة الشيخ الأول >>¹، محددا بناء على ذلك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى نشوب هذا الصراع داخل هذه القصة، و قد كان ذلك بالاعتماد على مجموعة من الترسيمات العاملة التي تمكن من خلالها من الوصول إلى تحقيق الهدف، الذي يسعى كل ناقد مهتم بتطبيق الآليات النقدية للسميائية السردية من أجل الوصول إليه في نهاية دراسته السيميائية السردية و الذي يتمثل أساسا في تحديد مختلف العوامل التي تقوم عليها البرنامج السردى بشكل كامل، كون ضبطها يعتبر أساس التحليل السيميائي السردى و قد جسد الناقد عبد الحميد بورايو ذلك من خلال الجزء الذي خصصه لدراسة ما اسماه بـ << البنيات الفاعلية لمتن القصة >>²، إذ حاول من خلال هذه الترسيمات العاملة توضيح أهم الأفكار النقدية التي أشار إليها سالفنا هذا من جهة و تحديد البرنامج السردى لهذه القصة من خلال تحديد أطراف الصراع و أسبابه من جهة ثانية، و قد جاءت هذه الترسيمات العاملة التي اقترحها على الشكل التالي³:



¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص75

² المصدر نفسه، ص78

³ المصدر نفسه، ص78

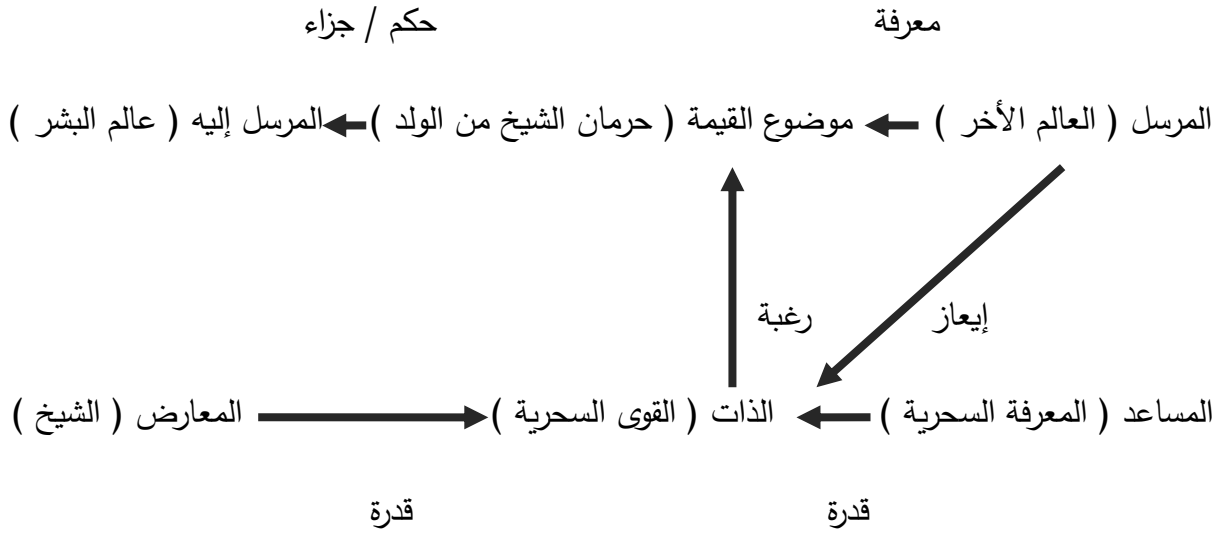


إن أهم شيء يميز عبد الحميد بورايو في تحديده للبرنامج السردى هو تركيزه على البرنامج و البرنامج المضاد له، إذ غالبا ما يميز بين برنامجين سرديين متضادين في القصة الواحدة كما هو الحال في هذه القصة أين اختلفت الأدوار و النتائج بين البرنامج الأول و الثانى، و كان هذا الأخير كردة فعل عن البرنامج الأول و كأن الناقد عبد الحميد بورايو يحاول أن يؤكد لنا أن الصراع الموجود بين الأشخاص داخل القصة الواحدة يتحول إلى صراع بين البرامج السردية بطريقة غير مباشرة، بالإضافة إلى أن هاذين البرنامجين السريين انبثقا بدورهما من برنامج سردي واحد الذي تتفرع منه بقية البرامج السردية الثانوية الموجودة داخل هذه القصة، و قد حدد الناقد عبد الحميد بورايو هذا البرنامج السردى في الجزء الذي أدرجه تحت مسمى << البنية الفاعلية العامة >>¹، و هو البرنامج السردى الذي جاء وفق الترسيمية العاملية التالية²:

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص78

² المصدر نفسه، ص78

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

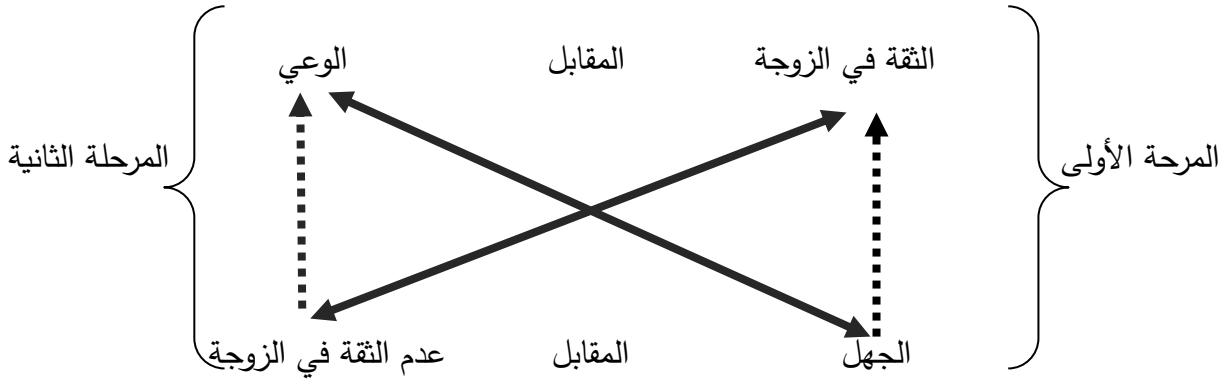


ذلك أن هذا البرنامج السردى الذي اختتم به الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو دراسته للبرامج السردية التي تضمنتها هذه القصة، حاول أن يجسد من خلاله الصراع القائم بداخلها بشكل عام محددا بذلك الأطراف الرئيسية التي تعتبر الفاعل الأول في هذا الصراع، وعليه نجد أن الناقد عبد الحميد بورايو ينطلق من الجزء إلى الكل في دراسته لهذه البرامج السردية ومن البرامج الثانوية نحو تحديد البرنامج الرئيسي.

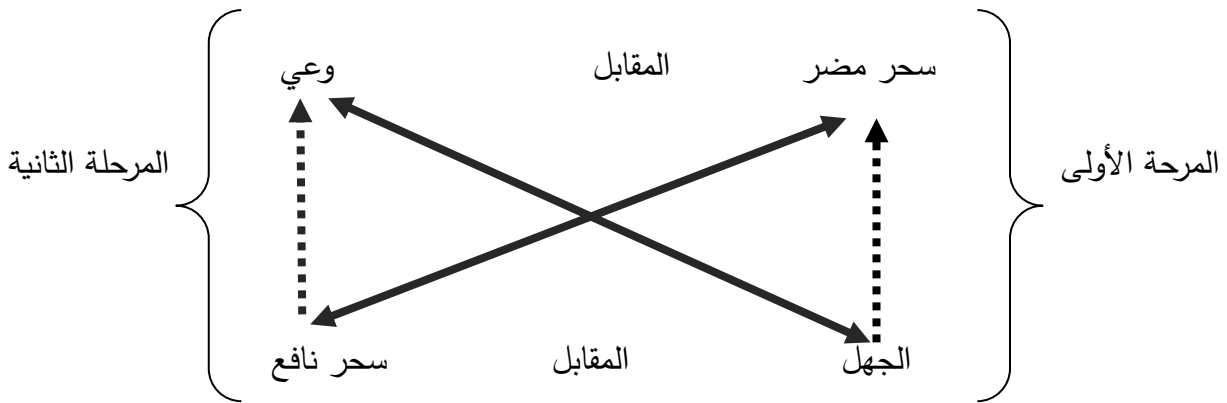
لقد فضل الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو أن يختتم دراسته السيميائية السردية لهذه القصة من خلال ضبطه للمربع السيميائي، و ذلك بغية الاستثمار فيه للوصول إلى بعض النتائج التي لا يمكن إدراكها إلا بالاعتماد عليه، على غرار قيام >> قصة الشيخ الأول المتضمنة في تنظيم محتواها على علاقات مخالفة (تقابل) و تناقض <<¹، و قد أدرج الناقد بناء على ذلك الشكل المبين أسفله من أجل أن يوضح الكيفية التي توصل من خلالها إلى إدراك هذه النتيجة²:

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص 79

² المصدر نفسه، ص 79



إن ما يمكن استنتاجه من هذا الشكل الذي أدرجه الناقد عبد الحميد بورايو أثناء دراسته لهذه القصة التراثية، أن هذه القصة قد إنبتت أساسا على مجموعة من الثنائيات المتناقضة فيما بينها و التي فرضت وجودها في هذا النص، و قد تمثلت هذه الثنائيات في غالب الأحيان في ثنائية <> الثقة عكس عدم الثقة / الجهل عكس الوعي <>¹، و اللتين ارتبطتا ارتباطا وثيقا بالأحداث الجوهرية التي يتضمنها هذا النص، أما الثنائية الثالثة التي توقف عندها الناقد فهي التي تتمثل في ثنائية <> سحر ضار عكس سحر نافع <>²، و التي حاول أن يجسدها من خلال الشكل التالي³:



¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص80

² المصدر نفسه، ص81

³ المصدر نفسه، ص81

بعد الانتهاء من تحليل القصيتين السابقتين عرج الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو على المحطة الثالثة من دراسته السيميائية السردية لهذه القصة التراثية، متوقفاً بذلك عند ما اسماه بقصة << الشيخ الثاني >>¹ معتمداً في دراسته لهذه القصة على نفس الآليات و الميكانيزمات النقدية المستوحاة أساساً من السيميائية السردية، مميزاً كالعادة في بداية دراسته النقدية بين وضعيتين مختلفتين و متباينتين في نفس الوقت، معتبراً بأن << الوضعية الافتتاحية تبدأ ... بوفاة الأب و اقتسام ثروته بين الأولاد الثلاثة، و هي وضعية تبدو مستقرة نسبياً، غير أنها تثير التساؤل الآتي: كيف سيتصرف كل واحد من هؤلاء الأخوة في هذه الثروة؟ مما يساهم في رسم أفق انتظار المتلقي، و يمهد بالتالي للتحويلات التي سوف تتجسد في متن القصة، يمكن تقديم ملفوظ حالة في الوضعية الافتتاحية على أنه يصف حالة اتصال ذات الحالة (الأولاد، بموضوع القيمة المتمثل في الثروة، و انفصالهم عن رعاية الأب موضوع القيمة الثاني) <<² و الملاحظ أن الناقد عبد الحميد بورايو في دراساته السيميائية السردية ينطلق دائماً من بداية القصة، حتى يتتبع تطور الأحداث و التغيرات التي شهدتها هذه القصة من أجل تحديد أطراف الصراع و أسبابه في القصة، و من خلال ما أشار إليه الناقد في هذا المقام يتضح لنا بأن الصراع في هذه القصة قائم بين الإخوة الثلاثة، و الدافع إلى ذلك يتمثل أساساً في الغيرة و الحسد الذي تسلل إلى هؤلاء الإخوة ضارباً بذلك الاستقرار الذي كانوا يعيشون و ينعمون فيه.

إن انطلاق عبد الحميد بورايو في دراسته السيميائية السردية من الوضعية الافتتاحية لهذه القصة ساعده على تحديد الكيفية التي اختتمت بها، مبيناً بناءً على ذلك أن << الوضعية الختامية تقدم ... الإخوة الثلاثة، و قد انفصل اثنان منهم باعتبارهما " ذات حالة " عن الثروة كموضوع قيمة، و كذلك عن هينئتهما الآدمية كموضوع قيمة ثان، و ارتبطا

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص 83

² المصدر نفسه، ص 83

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

بهئية حيوانية تعد موضوع قيمة ثالث، و ظل ثالث الإخوة باعتباره ذات حالة مرتبطا بالثروة و بهيئته الآدمية كموضوعي قيمة، و ذلك بفضل تدخل الجنية التي تزوجها <<¹، مستنتجا من هذه الوضعية الأخيرة أهم التغيرات التي طرأت على مجرى الأحداث بين بداية القصة و نهايتها، مشيرا من خلال ذلك إلى الطريقة التي اختتم بها هذا الصراع الذي تضمنته هذه القصة و نتائجه الوخيمة التي انعكست سلبا على هذه الأسرة بكاملها، و بناء على هذه التغيرات التي شهدتها هذه القصة توصل إلى تحديد أهم البرامج السردية التي تضمنتها و الأشخاص الفاعلين في هذه البرامج، و هو ما يبرر انطلاق عبد الحميد بورايو في معظم إن لم نقل كل دراسته السيميائية السردية من الوضعيتين الافتتاحية و الختامية، كونهما تساعدانه على فهم و تتبع تطور الأحداث الجوهرية التي تتضمنها مختلف القصص السردية.

من خلال تحليل عبد الحميد بورايو لهذه القصة يتضح لنا أنه قد قسمها إلى أربع مراحل رئيسية، و كل مرحلة من هذه المراحل تمثل برنامجا من البرامج السردية التي تضمنتها قصة << الشيخ الثاني >>²، و قد جسد الناقد هذا التقسيم من خلال الجدول الذي سعى من خلاله إلى تقديم نظرة شاملة عن مختلف الأحداث الجوهرية و الصراعات التي تضمنتها هذه القصة، محددًا في نفس الوقت الكيفية التي اختتمت بها هذه الصراعات و قد جاء هذا الجدول الذي اقترحه بورايو على الشكل التالي:³

المقطع	أصناف الوظائف	الوظائف	ملخص الجمل السردية
	1-اضطراب	* خروج	سافر احد الإخوة
	2-تحول	* حصول	الثلاثة للاتجار

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص83

² المصدر نفسه، ص83

³ المصدر نفسه، ص 84/85

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

فقد ثروته عاد إلى أخويه عوضه أخوه على ثروته	افتقار * عودة * قضاء على الافتقار	3-حل	(1)
شعر الإخوان بالحاجة إلى السفر ألحا على أخيهما الشيخ (الراوي) إلى أن وافق و خرجوا نزلوا في بلاد باعوا تجارتهم ربحوا في تجارتهم	* حصول افتقار * خروج * مواجهة * قضاء على الافتقار	1-اضطراب 2-تحول 3-حل	(2)
أحب الشيخ امرأة كان قد عثر عليها في الطريق تزوج بها عاش معها أيام هانية	* حصول افتقار * زواج * قضاء على	1-اضطراب 2- تحول 3-حل	(3)

عاد الأخوة قام الأخوة برمي الشيخ و زوجته في البحر أنقذت الزوجة الشيخ من الهلاك، و أعادته إلى بيته، و وعوضته ثروته عوقب الأخوة	الافتقار * عودة * وقوع أذى * قضاء على الأذى * عقاب	1-اضطراب 2-تحول 3-حل	(4)
--	---	--	--------------

توصل الناقد عبد الحميد بورايو من خلال دراسته لهذه القصة إلى تحديد مجموعة من البرامج السردية، و من خلال حديثه عن هذه البرامج يمكننا أن نميز بين نوعين منهما ذلك أن هناك مجموعة من البرامج السردية التي يمكن أن نعتبرها برامج ثانوية، كونها تنبثق في غالب الأحيان من برنامج سردي واحد يمكن أن نعتبره البرنامج الرئيسي الذي يهيمن على القصة من بدايتها إلى نهايتها، و هو ما يمثل عادة << البنية الفاعلية العامة >>¹ في نظر الناقد عبد الحميد بورايو و الذي حاول أن يجسده من خلال الترسيمية العاملية التالية:²

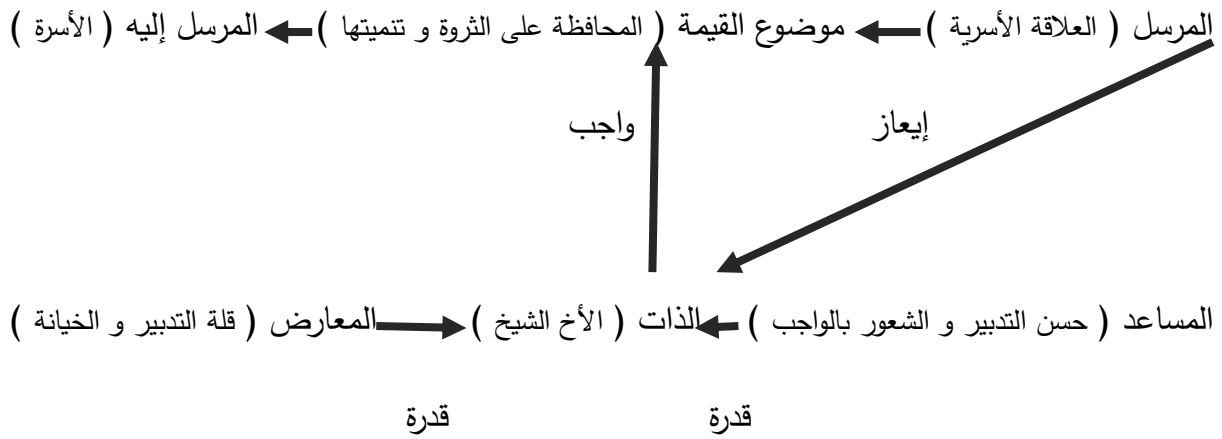
جزاء

معرفة

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص 87

² المصدر نفسه، ص 87

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر



و قولنا بأن هذا البرنامج هو البرنامج الرئيسي لهذه القصة راجع إلى جملة من الأسباب منها: كون هذا البرنامج الذي أشار إليه الناقد عبد الحميد بورايو قد حدد الغاية العامة التي يطمح الإخوة الثلاثة إلى تحقيقها في بداية القصة، و التي تتمثل أساسا في الحفاظ على الثروة المشتركة التي تركها لهم الوالد، فهذه هي الغاية الأساسية التي يطمح الإخوة الثلاثة إلى تحقيقها، إلا أن طريقتهم في الحفاظ على هذه الثروة اختلفت فيما بينهم و هو ما نتج عنه ظهور مجموعة من البرامج السردية التي انبثقت بدورها من هذا البرنامج الرئيسي و لذلك اعتبرناها برامج ثانوية، و استطاع الناقد عبد الحميد بورايو من خلال هذا البرنامج الرئيسي أن يحدد لنا البرامج السردية المعارضة و المساعدة لهذه الغاية التي يطمح الإخوة الثلاثة إلى تحقيقها، و من هنا تولدت بقية البرامج السردية التي تضمنتها هذه القصة بشكل مباشر عن البرنامج الرئيسي لها.

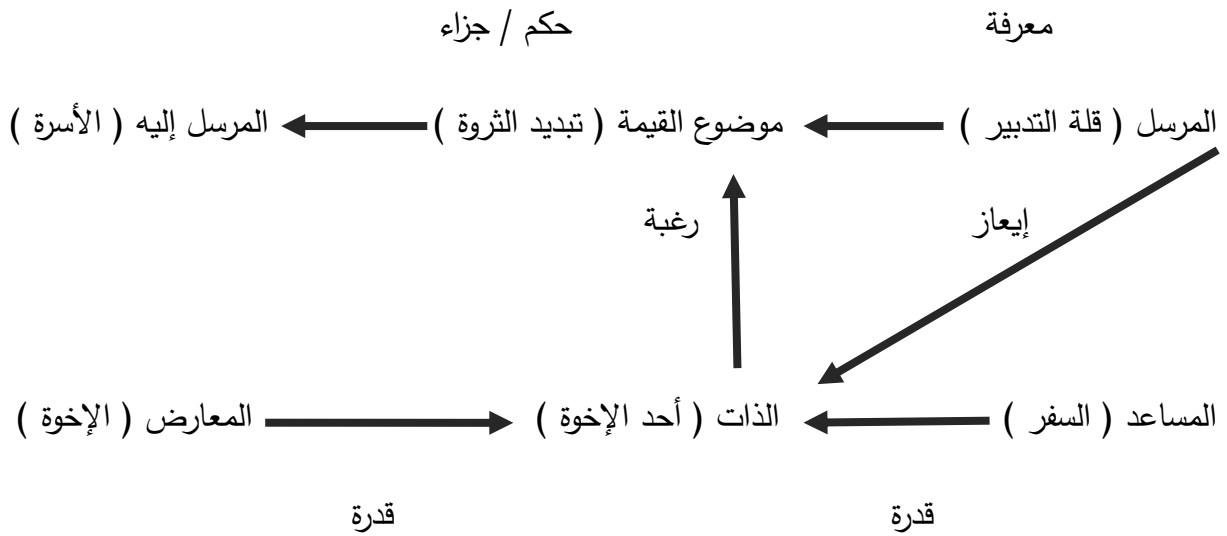
توقف الناقد عبد الحميد بورايو بشكل مفصل عند البرامج الثانوية التي انبثقت بدورها عن البرنامج الرئيسي لقصة << الشيخ الثاني >>¹، محددا من خلال ذلك العوامل الفاعلة في هذه البرامج و هي البرامج التي حددها الناقد بناء على دراسته للأحداث التي تضمنتها هذه القصة، و سنحاول الحديث عن هذه البرامج السردية و محاولة ربطها بالأحداث التي

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص 83

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

تقابلها داخل القصة، و قد جاءت هذه البرامج التي حددها الناقد عبد الحميد بورايو على الشكل التالي:

الجزء الأول من هذه القصة: يبدأ من >> اعلم يا سيد ملوك الجان أن هاتين الكلبتين إختوي و أنا ثالثهم، و مات والدي و خلف لنا ثلاثة آلاف دينار، ففتحت أنا دكانا أبيع فيه و اشتري، و سافر أخي بتجارته و غاب عنا مدة سنة ... ثم أتى و ما معه شيء فقلت له يا أخي أما أشرت عليك بعدم السفر <<¹، و لخص الناقد عبد الحميد بورايو وقائع البرنامج السردية الذي تضمنه هذا المقطع من خلال الترسيمية العاملية التالية:²



الجزء الثاني من هذه القصة: و يبدأ من >> ثم إن إختوي طلبوا مني السفر ... و سافرنا مدة شهر كامل إلى أن دخلنا مدينة و بعنا بضائعنا فربحنا في الدينار عشرة دنانير <<³، و قد حاول الناقد اختصار البرنامج السردية الذي تضمنه هذا المقطع من خلال الترسيمية العاملية المبينة أسفله:⁴

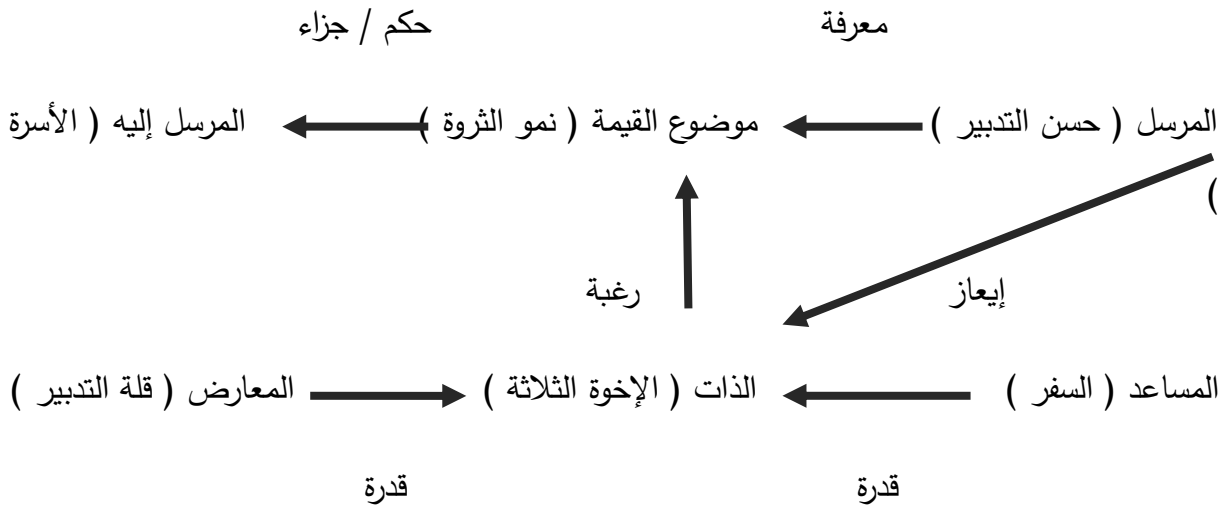
¹ مجهول المؤلف، ألف ليلة و ليلة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص16

² عبد الحميد بورايو، المسار السردية و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص86

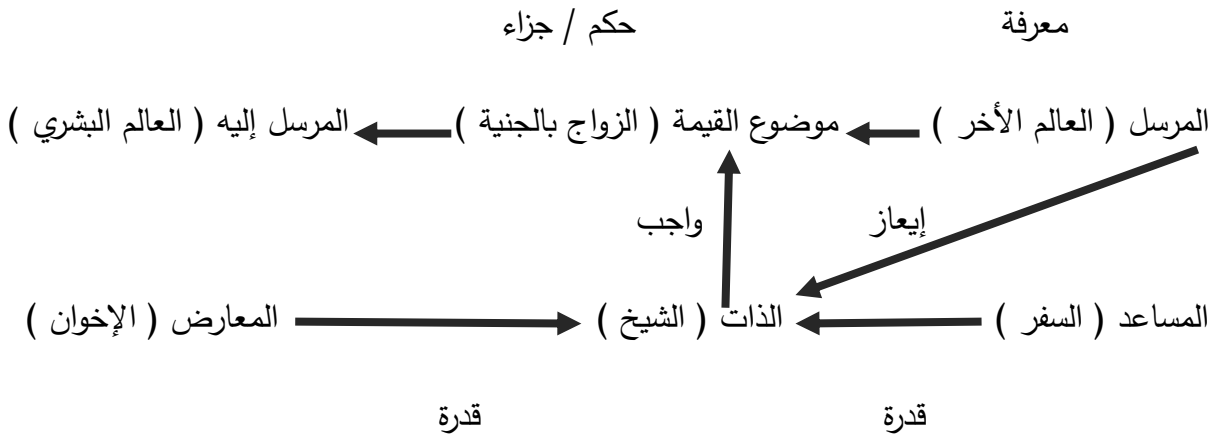
³ المصدر نفسه، ص16

⁴ المصدر نفسه، ص86

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر



الجزء الثالث في هذه القصة: يبدأ من >> ثم أردنا السفر، فوجدنا على شاطئ البحر جارية ... و أقبلت عليها و أكرمتها <<¹، و قد حدد الناقد عبد الحميد بورايو البرنامج السردى الذي تضمنه هذا المقطع من خلال الترسيمية العاملية التالية:²



الجزء الرابع و الأخير من هذه القصة: و يبدأ من >> ثم سافرنا و قد أحبها قلبي محبة عظيمة ... قال الجني إنها حكاية عجيبة <<³، و قد اقترح الناقد للبرنامج السردى الذي تضمنه هذا المقطع الترسيمية العاملية التالية:⁴

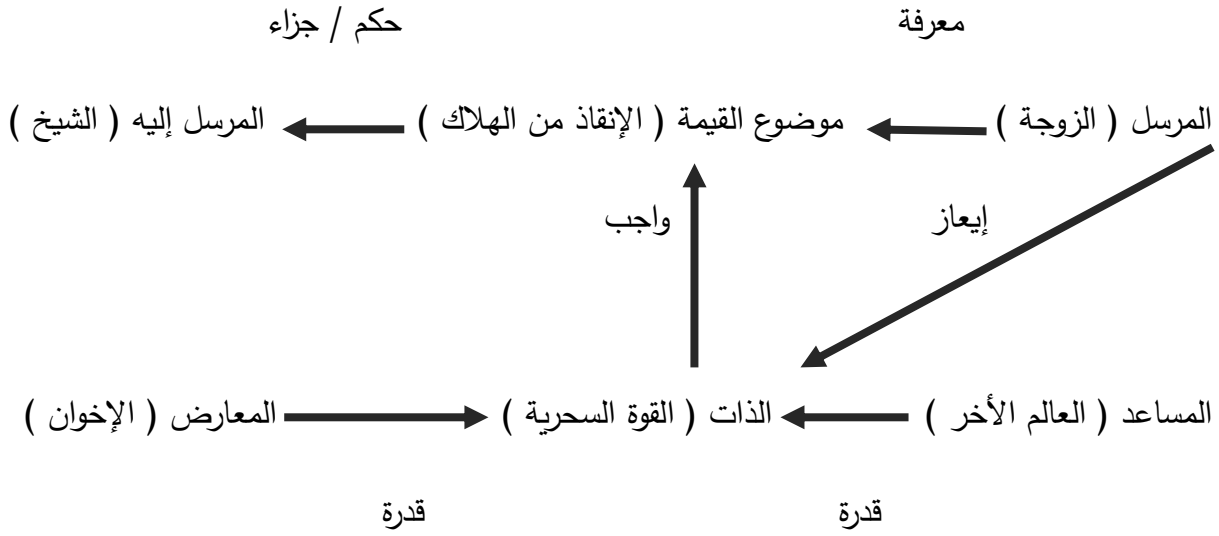
¹ مجهول المؤلف، ألف ليلة و ليلة، ص16

² عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص86

³ المرجع السابق، ص16 / ص17

⁴ المصدر السابق، ص86

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر



لقد توصل الناقد عبد الحميد بورايو من خلال تحليله لهذه القصة إلى جملة من النتائج، منها قيام هذه القصة على ثنائية أساسية و التي فرضت هيمنتها على هذه القصة، و تتمثل في ثنائية << الثبات عكس التغيير >> و هي الثنائية التي تجسدت بشكل واضح من خلال الصراع القائم بين الإخوة الثلاثة، و قد حاول الناقد أن يفصل أكثر في هذه الثنائية من خلال الجدول التالي:¹

القيمة (السمة)	الثبات (+)	التغيير (+)
التجسيدات	- الاستقرار في الموطن الأصلي	- السفر
	- القيام بالواجب	- الخضوع للأهواء
	- الغني الروحي	- الغني المادي (الثروة)
	- المدينة	- البحر
	- العلاقة الأسرية	- علاقة المصلحة
	- العالم الآخر	- عالم البشر
	- المكافأة	- العقوبة
	- الزواج / الوفاء	- العزوبة / الخيانة

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص 89

الأخوان	التاجر الشيخ / الزوجة الجنبة المؤمنة	الشخص

و الملاحظ أن ما جاء في هذا الجدول يبين أن الناقد عبد الحميد بورايو يربط كل ما هو ايجابي بعامل (الثبات) الذي يعتبر في نظره مصدر سعادة لهذه العائلة و بالخصوص (الشيخ التاجر)، في حين أرجع كل ما هو سلبي إلى عامل (التغير) الذي كانت آثاره وخيمة على الأسرة بكاملها كونهم لم ينجنوا من هذا الأخير إلا المتاعب، و الناقد عبد الحميد بورايو لم يطلق هذا الحكم بشكل تعسفي و إنما توصل إلى هذه النتيجة بناء على تتبعه للأحداث التي شهدتها هذه القصة، و التي صورت أن سعادة هذه الأسرة تتمثل أساسا في الاستقرار على الحالة التي ترك فيها الأب أولاده أين كانوا متلاحمين و متحابين فيما بينهم، الأمر الذي مكنهم من كسب ثروة معتبرة و هي الثروة التي تلاشى جزء كبير منها، جراء محاولة خروج بعض الإخوة عن الوضعية التي تركهم فيها والدهم من خلال السفر بنصيبهم من هذه الثروة و إن هذا السفر تولدت عنه العداوة بين الإخوة و ظهور الغيرة و الحسد فيما بينهم، و لذلك ربط الناقد عبد الحميد بورايو كل ما هو ايجابي بالثبات أو الاستقرار كون فائدة هذه العائلة تتمثل أساسا في المحافظة عليه.

لقد توقف الناقد عبد الحميد بورايو في نهاية تحليله لـ << قصة التاجر و العفريت >>¹ عند ما اسماه بـ << قصة الشيخ الثالث >>²، و التي شكلت بدورها المحطة الأخيرة من دراسته السيميائية السردية لهذا النص السردى بشكل كامل، و بعودتنا إلى كتاب ألف ليلة

¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص71

² المصدر نفسه، ص92

و ليلة نجد أن هذه القصة تبدأ من >> بلغني أن الشيخ الثالث صاحب البغلة قال للجني: أنا أحكي لك حكاية أعجب من حكاية الاثنين ... فلما فرغ من حديثه، اهتز الجني من الطرب، و وهب له ثلث دمه <<¹، و لقد حاول الناقد أن يصور للقارئ في بداية تحليله السيميائي السردية الحياة السعيدة التي كانت تعيش في كنفها هذه الأسرة، كون أن >> الوضعية الافتتاحية تحكي ... في مبدئها عن علاقة مستقرة بين الشيخ التاجر (راوي القصة الثالثة) و زوجته، فهناك وصل بين ذات الحالة الأولى (الزوج) و موضوع القيمة الأول (الزوجة) <<²، و ركز الناقد على واقع هذه الأسرة في بداية هذه القصة حتى يسهل للقارئ اكتشاف التغيرات التي طرأت عليها فيما بعد.

لقد توصل عبد الحميد بورايو في دراسته السيميائية السردية لهذه القصة إلى أن >> الوضعية الختامية انتهت بنفس العلاقة بين ذات الحالة و موضوع القيمة، و التي رصدناها في الوضعية الافتتاحية، و انضافت إليها علاقة جديدة تمثلت في انفصال ذات الحالة الثانية (الزوجة) عن هيئتها الآدمية (موضوع القيمة الثاني)، و اتصالها بهيئة حيوانية (موضوع القيمة الثالث) <<³ ذلك أن هذا الشيخ بالرغم من الأخطاء المتكررة التي ارتكبتها زوجته من حيث خيانتة له في بداية الأمر و تحويله له إلى هيئة حيوانية في صورة (كلب) بعدما اكتشف حقيقتها بقي ملازما لها طوال حياته حتى بعد خروجها عن هيئتها الآدمية إلى هيئة حيوانية في صورة (بغلة)، و بمعنى آخر فإن هذه الأسرة بقيت محافظة على نفس العلاقة التي كانت تربط بين أفرادها في بداية القصة بالرغم من التغيرات التي طرأت على هيئة بعض أفرادها.

¹ مجهول المؤلف، ألف ليلة و ليلة، ص17

² عبد الحميد بورايو، المسار السردية و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص92

³ المصدر نفسه، ص92

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

حاول الناقد عبد الحميد بورايو أن يلخص كل الأحداث التي تضمنتها هذه القصة من خلال الجدول التالي:¹

المقطع	أصناف الوظائف	الوظائف	ملخص الجمل السردية
(1)	1- اضطراب 2- تحول 3- حل	* خروج * خيانة * عودة * مواجهة * تحويل هيئة	سافر الزوج خانتته زوجته أثناء غيابه عاد الشيخ التاجر إلى بيته وقعت المواجهة بين الزوجين سحرت الزوجة زوجها في هيئة حيوان

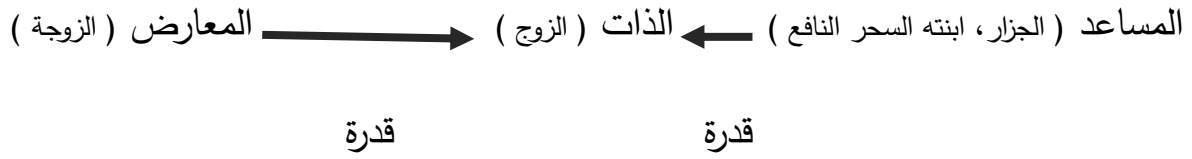
¹ المصدر نفسه، ص 93

أصبح الزوج محروما من هيئته الآدمية خرج هائما على وجهه في الشوارع تعرفت عليه ابنة الجزار التي كانت تملك معرفة سحرية كشفت بنت الجزار حقيقة الكلب (الزوج المسحور) تدخلت بنت الجزار لتعيد للزوج هيئته الآدمية فك السحر عن الزوج دلت بنت الجزار الشيخ على طريقة يعاقب بها زوجته	* حصول أذى * خروج * مواجهة * انكشاف القناع * تلقي مساعدة * قضاء على الأذى * عقاب	1-اضطراب 2- تحول 3- حل	(2)
--	---	---	--------------

من خلال ما جاء في هذا الجدول نجد أن الناقد عبد الحميد بورايو قد توصل إلى نتيجة مفادها >> تألف قصة " الشيخ الثاني " المتضمنة في قصة " التاجر و العفريت " من مقطعين <<¹ أساسيين، حيث يمثل المقطع الأول من هذه القصة الصراع الموجود بين الشيخ و زوجته و تغلب هذه الأخيرة عليه من خلال تحويله إلى هيئة حيوانية في صورة (كلب)، أما المقطع الثاني و الأخير من هذه القصة فقد جاء كرد فعل عن المقطع الأول

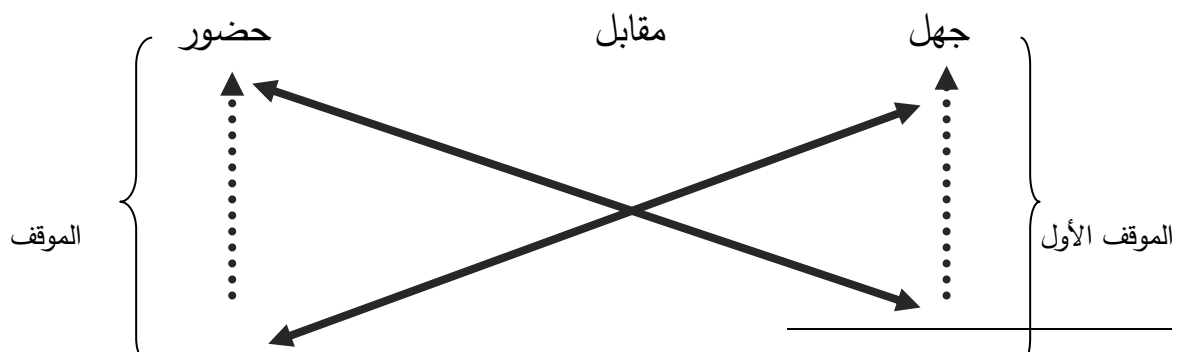
¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص 93

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر



إذ يمثل النموذج الأول البرنامج السردى الذي تكفلت الزوجة الخائنة بتنفيذه بعد اكتشاف الشيخ لحقيقتها، ملخصا من خلال ذلك جميع الأحداث الذي تضمنها المقطع الذي صور لنا الأحداث التي أعقبت اكتشاف الشيخ لحقيقة زوجته وردت الفعل التي قامت بها الزوجة نتيجة ذلك، أما النموذج الثاني الذي يمثل في واقع الأمر البرنامج السردى الثاني في هذه القصة فقد جاء كردة فعل مباشرة عن البرنامج السردى الأول، كون الأحداث التي تضمنها هذا البرنامج جاءت أساسا من أجل تخلص الشيخ من انتقام زوجته بعدما اكتشف خيانتها، ليتحول بذلك الصراع الموجود بين الأشخاص إلى صراع بين البرامج، إلا أن الشيء الذي تجاهله الناقد عبد الحميد بورايو من خلال حديثه عن البنيات الفاعلة في هذه القصة هو البنية الفاعلية العامة، إذ لم يتوقف عند هذه البنية العامة في هذه القصة كما فعله مع القصص الأخرى.

من النتائج التي توصل إليها الناقد عبد الحميد بورايو في نهاية دراسته السيميائية السردية لهذه القصة، هي قيامها >> على التضاد بين أربعة حدود منضوية تحت مقولتين : غياب عكس حضور/ جهل عكس وعي <<¹ و قد حاول أن يجسد هذه النتيجة من خلال الشكل التالي:²



¹ عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة -، ص 96

² المصدر نفسه، ص 96

في القصة غياب مقابل وعي الثاني في القصة

و في الأخير يمكننا القول إن الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو قد حاول جاهدا من أجل الجمع بين الجانبين النظري و التطبيقي للسميائية السردية، محاولا من خلال الجزء الثاني إسقاط مختلف الآليات النقدية لهذا التوجه النقدي على مختلف النصوص السردية و بالخصوص التراثية منها، ذلك أن جل دراساته التطبيقية جاءت مبنية أساسا على الكتاب التراثي - ألف ليلة و ليلة -، و قد توصل الناقد عبد الحميد بورايو من خلال دراساته السميائية السردية لهذا الكتاب إلى بعض النتائج الجديدة، التي لم تكن متداولة قبل ذلك بين بعض النقاد الذي اختاروا دراسة هذا الكتاب وفق مناهج نقدية أخرى.

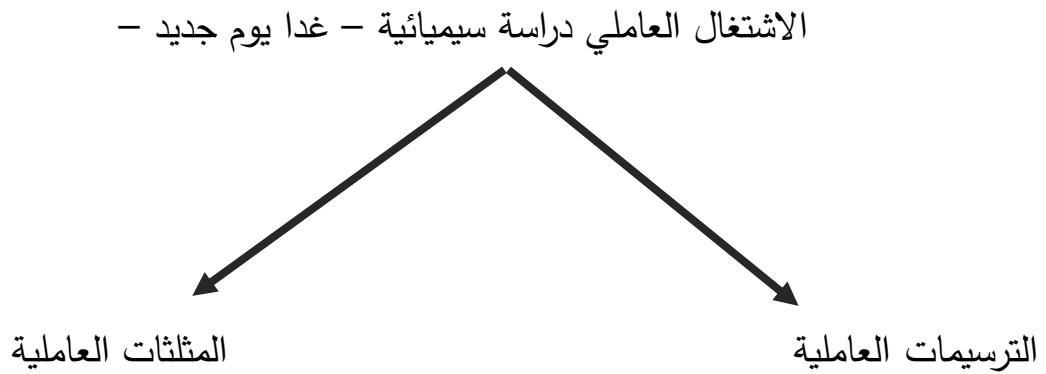
ثالثا: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية عند السعيد بوطاجين:

لم يكتف السعيد بوطاجين بالانتظير للسميائية السردية في النقد العربي بصفة عامة و في النقد الجزائري بصفة خاصة، بل راح يسعى جاهدا من أجل تطبيق بعض آليات هذا التوجه النقدي على مختلف النصوص السردية و بالخصوص الجزائرية منها، و قد اختلف السعيد بوطاجين في تطبيقه لهذه الآليات النقدية عن بقية النقاد الذين تبنا بدورهم السميائية السردية سواء في الجزائر أو خارجها، ذلك كون بقية النقاد أمثال رشيد بن مالك و عبد

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

الحמיד بورايو اختاروا تطبيق الآليات النقدية السيميائية السردية بشكل كامل، بينما شكلت نظرية العامل بمختلف آلياتها النقدية محور اهتمام السعيد بوطاجين في جل دراساته التطبيقية.

لقد كانت نظرية العامل محور اهتمام السعيد بوطاجين في دراساته التطبيقية محاولا بذلك إسقاط هذه النظرية و ما تحتويه من آليات نقدية على الرواية الجزائرية المعنونة بـ - غدا يوم جديد - للروائي عبد الحميد بن هدوقة، و ذلك بغية الوصول إلى بعض النتائج الجديدة التي غابت عن أعين النقاد الذين شغفتهم دراسة هذه الرواية، و من خلال ما جاء في كتابه النقدي المعنون بـ " الاشتغال العملي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة " نجد أن السعيد بوطاجين قد قسم دراسته التطبيقية إلى مرحلتين متباينتين على الشكل التالي:



و قد توقف في هذه الدراسة عند مجموعة من البرامج السردية التي قسمها وفق الشكل التالي¹:

- مسعودة تريد الذهاب إلى العاصمة
- مسعودة تريد تدوين حياتها
- الحبيب يريد الذهاب إلى الزاوية

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص21

- عزوز يريد الحصول على الأراضي
- العمة حليلة تريد تزويج خديجة بقدر

و بناء على ذلك نستنتج أن السعيد بوطاجين قد اعتمد في تقسيمه للبرامج السردية التي تضمنتها هذه الرواية بشكل مباشر على الرغبة أو موضوع القيمة التي تطمح الذات من أجل تحقيقه و الوصول إليه، لذا سنركز في دراستنا على دراسة البرنامجين الأول و الثاني نموذجين للدراسة السيميائية السردية عند السعيد بوطاجين لأنهما مرتبطين بالشخصية الرئيسية الفاعلة في السرد.

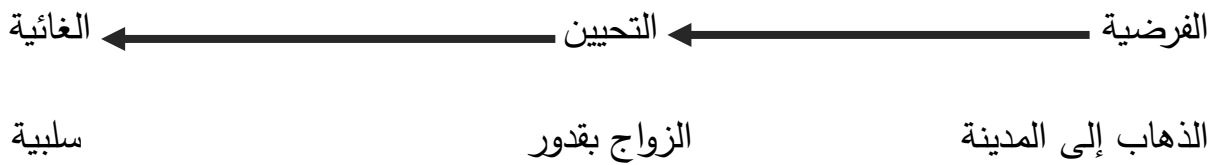
بدأ السعيد بوطاجين دراسته السيميائية السردية لهذه الرواية من البرنامج السردى الأول الذي ارتبط أساسا ببطلتها مسعودة، التي حدد عبد الحميد بن هدوقة هدفها في هذه الرواية - غدا يوم جديد - في الذهاب إلى المدينة و هو الهدف الذي أصبح يمثل هاجسا بالنسبة لها إلى درجة أنه سيطر عليها بالكامل و عجزت عن التخلص منه، و من خلال هذه الأحداث التي تضمنتها بداية هذه الرواية توصل الناقد السعيد بوطاجين إلى تحديد بعض المعالم التي تميز بها هذا المقطع السردى، الذي أطلق عليه في دراسته النقدية اسم << المدينة - الموضوع >>¹، و الملاحظ أن الناقد قد بدأ دراسته لهذا المقطع السردى من خلال تحديد وضعيته الافتتاحية مبينا أن << هناك علاقة فصلية بين الذات و الموضوع، بين مسعودة و المدينة، و لتحقيق هذه الرغبة يستلزم خلق علاقة وصلية أخرى بين الذات و الدشرة و توفير كفاءة مزدوجة لتحقيق رغبتين متقابلتين: الانفصال عن الدشرة التي تحتل خانة الإيعاز، و الاتصال بالمدينة - الحلم و القيمة، و قبل الاتصال بالمدينة يجب أن تتصل بقدر - الموضوع يحيل الوضع البدئي على فصل مزدوج: قدر V ذ V المدينة >>² حيث حدد السعيد بوطاجين في دراسته للوضعية الافتتاحية لهذا المقطع السردى العلاقة التي

¹ المصدر نفسه، ص23

² السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص23

تربط بين مجموعة العوامل في بداية أحداثه، و هي العلاقة التي تتنافى مع الهدف الذي تسعى مسعودة إلى تحقيقه و الوصول إليه، مبينا بناء على ذلك السبل التي من شأنها أن تساعد على إحداث سلسلة من التغيرات في شبكة العلاقات القائمة بينها و بين بقية هذه العوامل في هذا المقطع السردى، محددا من خلال ذلك معالم الطريق الذي اختارته مسعودة من أجل تحقيق هدفها و الوصول إليه، و لقد فضل السعيد بوطاجين أن ينطلق في دراسته من الوضعية الافتتاحية لهذا المقطع السردى حتى يسهل عليه في ما بعد رصد مجموعة التغيرات، التي طرأت على العلاقة التي تربط بين الذات (مسعودة) و بقية العوامل في الوضعية الختامية و التي من خلالها يمكن الحكم على نجاح مسعودة في مهمتها من عدمه.

من خلال دراسته للوضعية الافتتاحية حدد طبيعة العلاقة التي تربط بين مسعودة و بقية العوامل التي إنبنى عليها هذا المقطع السردى، و عرج مباشرة بعد ذلك على المسار الذي اتبعته مسعودة من أجل الوصول إلى هدفها، و هو الهدف الذي لا يتحقق إلا بإحداث سلسلة من التغيرات في طبيعة العلاقات التي تربطها ببقية هذه العوامل (الدشرة، المدينة، قدور) في هذا المقطع السردى، و قد حاول السعيد بوطاجين اختصار هذا المسار الذي اتبعته مسعودة من أجل الوصول إلى هدفها باعتبارها (الذات) في هذا البرنامج السردى من خلال النموذج المبين أسفله¹:



و نجد السعيد بوطاجين قد استطاع أن يحدد الوضعية الختامية لهذا المقطع السردى، و هي الوضعية التي لا تختلف كثيرا عن الوضعية الافتتاحية من ناحية العلاقة التي تربط مسعودة ببقية العوامل، ذلك أن مسعودة رغم نجاحها في الاتصال بقدور بقيت بدورها متصلة بالدشرة

¹ المصدر نفسه، ص 26

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

و منفصلة بدورها عن المدينة، و يمكن أن ندرج الجدول التالي الذي يبين طبيعة العلاقة بين مسعودة و العوامل الفاعلة في الوضعيتين الافتتاحية و الختامية:

الذات	العوامل	علاقة الذات بالعوامل في الوضعية الافتتاحية	علاقة الذات بالعوامل في الوضعية الختامية
مسعودة	الدشرة	اتصال	اتصال
مسعودة	قدور	انفصال	اتصال
مسعودة	المدينة	انفصال	انفصال

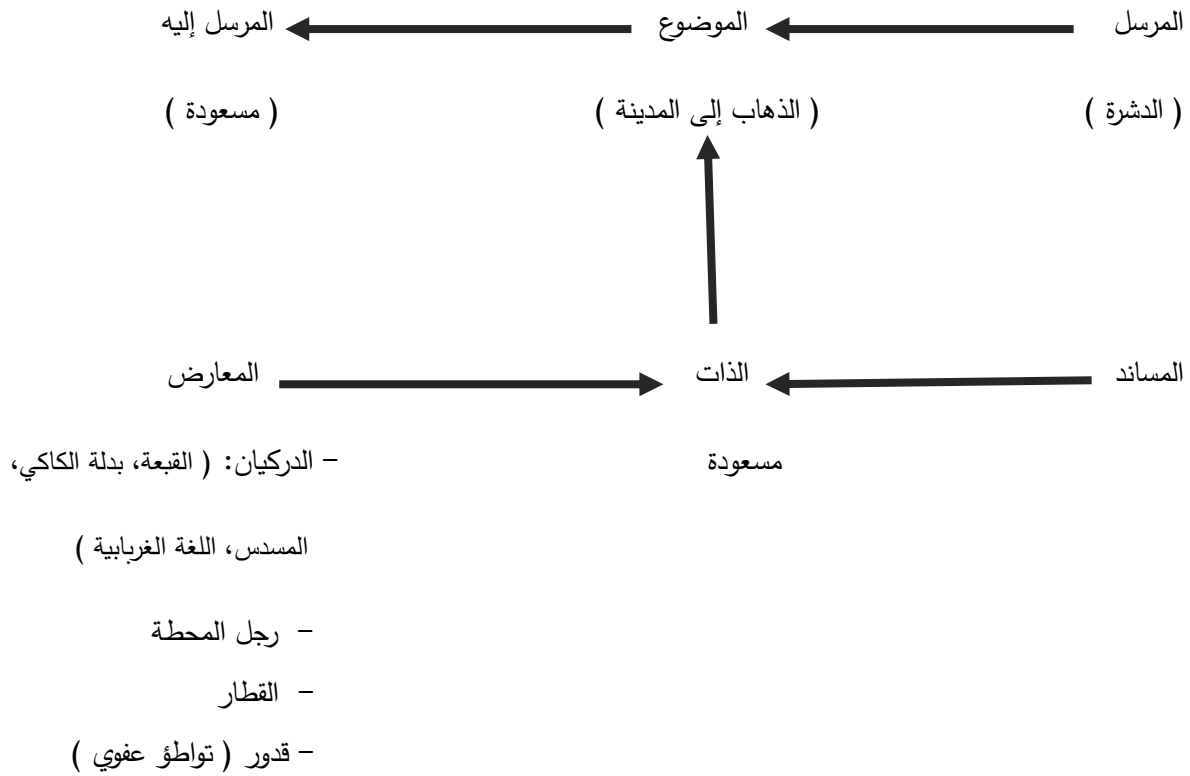
و بناء على ما جاء في هذا الجدول يمكننا القول بأن مسعودة لم توفق في الوصول إلى الهدف الذي رسمه لها عبد الحميد بن هدوقة في مطلع روايته، و ذلك بفعل عجزها على الاتصال بالمدينة التي تمثل الهدف بالنسبة إليها، و هو الفشل الذي نتج عنه بطريقة غير مباشرة اتصالها بالدشرة إلا أن هذا العجز لم يكن بسبب عدم امتلاك مسعودة الكفاءة اللازمة من أجل الوصول إلى هذا الهدف، و إنما >> هذا الإخفاق ناتج عن ظهور عراقيل تسببت فيها عدت جهات <<¹ أثرت سلبا و بطريقة غير مباشرة على موضوع القيمة بالنسبة لها.

حاول السعيد بوطاجين أن يلخص مجريات الأحداث و الأدوار التي قامت بها مختلف العوامل في هذا المقطع السردى، و ذلك >> بالاعتماد على الترسيمية العاملة التي اقترحها غريماس في كتابه الدلالة البنيوية بغض النظر عن مقروئيتها و عن الانتقادات التي وجهت

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص27

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

لها <1>، و من خلال الاستثمار في هذه الآلية النقدية توصل إلى بعض النتائج التي أدرجها في الشكل التالي:²



لقد استطاع السعيد بوطاجين أن يحدد من خلال هذه الترسمة العملية جميع العوامل التي كان لها أثر في البرنامج السردية الذي تضمنه هذا الجزء من الرواية، و هو ما حاول التعمق فيه أكثر من خلال الجدول التالي:³

الرقم	الممثل	الدور العاملي	مشخص	مشيء	مجرد	فردى	جماعى	قيمي
-------	--------	---------------	------	------	------	------	-------	------

¹ المصدر نفسه، ص32

² المصدر نفسه، ص33

³ السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص36

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

1	مسعودة	ذات	+						
		مرسل إليه							
2	المدينة	الموضوع			+			+	
3	الدشرة	مرسل					+	+	
4	رجل المحطة	معارض	+				+		
5	الدركيان	معارض	+						+
6	القطار	معارض		+			+		
7	بدلة الكاكي المسدس القبعة اللغة الغرابية	معارض	-					+	+

بعد انتهاء السعيد بوطاجين من تحليل المقطع السردى الأول عرج مباشرة على المقطع السردى الثانى الذى فضل أن يطلق عليه فى بداية هذه الدراسة النقدية اسم >> الكتابة - الموضوع <<¹، و ذلك راجع إلى أن مسعودة التى تمثل الذات فى البرنامج السردى الذى تضمنه هذا المقطع، أبدت إلحاحا شديدا من أجل >> تعرية الماضى بوساطة مجموعة من الانطباعات و الاعترافات و التأويلات المتحولة تتلخص فى جملة واحدة: مسعودة تطلب من الكاتب تدوين قصة حياتها <<² بجميع تفاصيلها الصغيرة منها و الكبيرة، و هو ما يمكن

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العائلى دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص 41

² المصدر نفسه، ص 41

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

أن نطلق عليه موضوع القيمة بالنسبة لمسعودة كونه الغاية التي تطمح مسعودة من أجل تحقيقها و الوصول إليها، و قد فضل السعيد بوطاجين أن يبدأ دراسته للأحداث التي تضمنها هذا المقطع السردى من الوضعية الافتتاحية، و التي تشير إلى >> أن الذات في علاقة فصلية بثلاثة عوامل، أي بثلاثة موضوعات تنوي انجازها: الذهاب إلى المدينة، تدوين قصة حياتها، و أخيرا الذهاب إلى الحج <<¹ و هو ما وضحه الناقد أكثر من خلال الجدول التالي:²

البرامج السردية	الزمان	المكان	
	قبل	الدشرة	المدينة
		الذهاب إلى المدينة	
	الآن	-	تدوين حياتها
	بعد		-
			الذهاب إلى الحج

و بناء على ما جاء في الوضعية الافتتاحية يمكننا القول بأن مسعودة من خلال البرنامج السردى الذي تضمنه هذا المقطع، تسعى إلى تغير علاقتها بموضوع القيمة من علاقة فصلية إلى علاقة وصلية.

و قد أوضح السعيد بوطاجين العلاقة التي تربط بين الذات و موضوع القيمة في الوضعية الافتتاحية لهذا المقطع السردى، حيث حاول أن يتتبع المسار الذي اتبعته مسعودة باعتبارها الذات في هذا البرنامج السردى من أجل إحداث تغيير في طبيعة العلاقة بينها

¹ المصدر نفسه، ص42

² المصدر نفسه، ص42

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

و بين موضوع القيمة، و قد لخص المسار الذي اتبعته مسعودة من أجل الوصول إلى هذه الغاية من خلال الشكل التالي:¹



استطاع السعيد بوطاجين أن يحدد الوضعية الختامية لهذا المقطع السردية، و هي الوضعية التي جاءت مختلفة عن الوضعية الافتتاحية كون الغائية امتازت هذه المرة و عكس المرة السابقة بالايجابية، و هو ما يؤكد أن مسعودة نجحت في إحداث سلسلة من التغيرات التي ربطتها ببقية العوامل، و ذلك راجع إلى عاملين أساسيين: العامل الأول يتمثل في الكفاءة التي تمتلكها مسعودة كونها نجحت في إقناع الكاتب بتدوين تفاصيل حياتها الشخصية، أما العامل الثاني فيتمثل في عدم وجود >> أي برنامج سردي ضديد نتيجة غياب المعارضة أو الرغبات المناقضة <<² لموضوع القيمة التي تسعى ذات الحالة مسعودة من أجل تحقيقه و الوصول إليه، كون موضوع القيمة في هذا البرنامج السردية يرتبط بالذات مسعودة دون غيرها كونها طلبت من الكاتب تدوين تفاصيل حياتها الشخصية، و هو ما نتج عنه تغير في العلاقة بين الذات مسعودة و موضوع القيمة الذي يتمثل في تدوين قصة حياتها، فبينما كانت في الوضعية الافتتاحية في علاقة فصلية مع موضوع القيمة أصبحت في الوضعية الختامية في علاقة وصلية به، و هو ما يمكن أن نلخصه من خلال الجدول التالي:

الذات	موضوع	علاقة الذات بموضوع القيمة	علاقة الذات بموضوع
-------	-------	---------------------------	--------------------

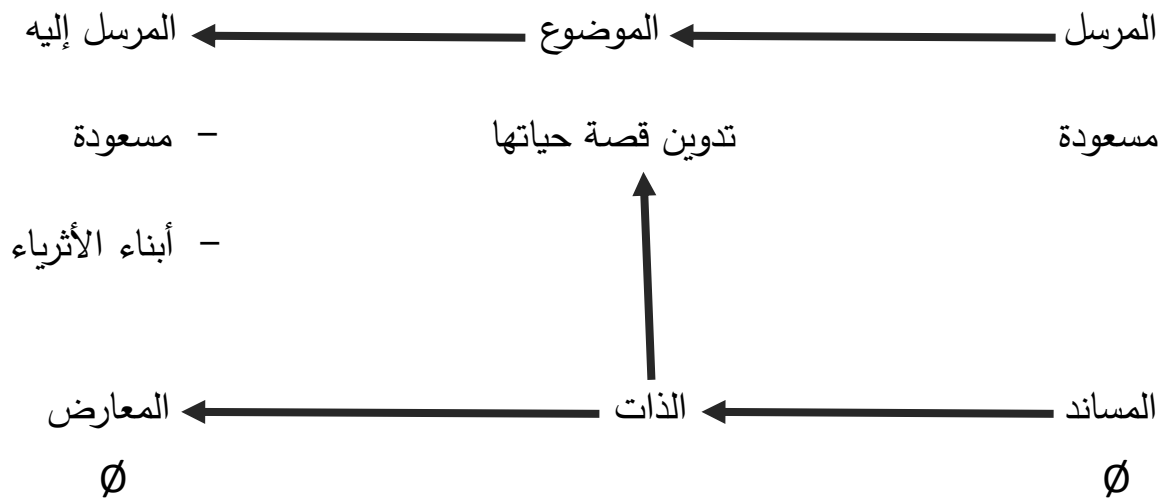
¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص44

² المصدر نفسه، ص44

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

القيمة	القيمة	القيمة	القيمة
مفعولة	تدوين	القيمة	القيمة
حياتها	قصة	القيمة	القيمة
مفعولة	تدوين	القيمة	القيمة
حياتها	قصة	القيمة	القيمة

اختتم السعيد بوطاجين دراسته السيميائية السردية لهذا البرنامج السردى بالترسيمة
العاملية التي أدرجها على الشكل التالي:¹



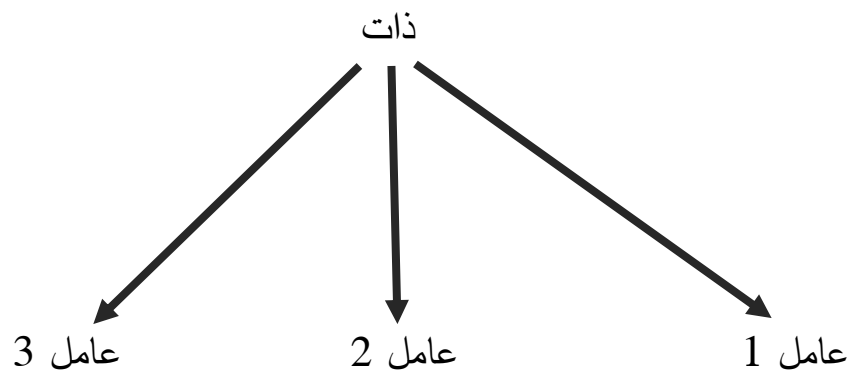
و قد حدد السعيد بوطاجين بناء على هذه الترسيمية العاملية جميع العوامل و الدور الذي اسند لها في هذا البرنامج السردى، و الملاحظ أن مسعودة قد تعددت أدوارها العاملية في هذا البرنامج السردى، إذ شغلت ثلاثة ادوار عاملية ذلك أنها عندما >> تطلب من الكاتب تدوين قصة حياتها، قد تصبح على الشكل التالي مسعودة تريد تدوين قصة حياتها، أي تكون مرسلًا في الحالة الأولى و ذاتًا في الحالة الثانية <<²، أما دورها الثالث في هذا البرنامج السردى فيتمثل في دور المرسل إليه و ذلك >> حين ينزاح الدور العائلي للذات

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العائلي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص51

² السعيد بوطاجين، الاشتغال العائلي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص47

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

المتلفظة الأولى لأنها تستمع إلى حكايتها وفق نسيج جديد ... لذا تصبح مسعودة في حالة التلقي <1> أي في وضعية المرسل إليه، و هو تعدد الأدوار العاملة الذي أشار إليه السعيد بوطاجين في الصفحات الأولى من كتابه النقدي * الاشتغال العملي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة * مقترحا من خلال ذلك الشكل التالي:²



أي أن الذات الواحدة في نظر السعيد بوطاجين قد يكون لها كأقصى تقدير ثلاثة أدوار عاملية في البرنامج السردى الواحد، و هو ما حاول إسقاطه في هذا البرنامج السردى على مسعودة مبينا من خلال ذلك تعدد أدورها العاملة بين المرسل و المرسل إليه و الذات داخل البرنامج الواحد، و هو ما حاول اختصاره في الجدول المبين أسفله:³

الشخصية	الملفوظ	الدور الأول	الدور الثاني	الدور الثالث

¹ المصدر نفسه، ص48

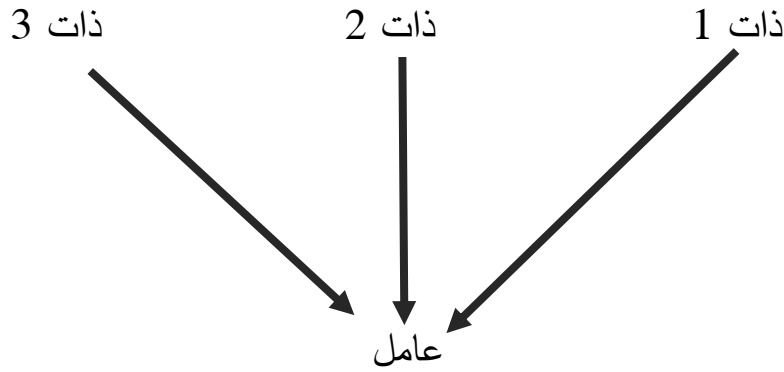
² المصدر نفسه، ص15

³ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص48

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

مستلمة	- حلم - هذيان	مرسل	متلقي	متلقي
الكاتب	صيغة جديدة	متلقي	مرسل	Ø
أبناء الأثرياء	Ø	Ø	Ø	متلقي

في حين بين السعيد بوطاجين أنه يمكن أن نجد العكس من ذلك في بعض البرامج السردية أين تشترك مجموعة من الذوات في دور عاملي واحد و ذلك وفق الشكل التالي:¹



و في هذه الوضعية تشترك العديد من الذوات في انجاز دور عاملي واحد خصوصا إذا كان العامل يتمثل في جماعة.

أما الجزء الثاني من دراسته السيميائية السردية لرواية - غدا يوم جديد - للروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة، فقد حاول فيه السعيد بوطاجين التوقف عند ما اسماه بـ << المثلثات العاملة >>²، و هو الجزء الذي خصصه أساسا لدراسة بعض الشخصيات الثانوية في هذه الرواية - بعد ما توقف من خلال الجزء الأول من هذه الدراسة عند الشخصيات الرئيسة التي قامت عليها هذه الرواية -، و كان ذلك بعد أن أدرك السعيد

¹ المصدر نفسه، ص15

² السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص107

بوطاجين في نهاية دراسته للبرامج السردية التي تضمنتها رواية غدا يوم جديد إقصائه لـ >> عدة شخصيات أثناء تحليل البنى العاملة، و ذلك لعدة أسباب نذكر منها:

- الظهور و الاختفاء المفاجئ لبعض الشخصيات: باية، الجارة، الواشمة، أم محمد بن سعدون ...
- ورودها على مستوى السرد و الحوار دون أن تكون لها علاقة كبيرة بالتحويلات الحديثة و انقلاباتها: المخفي، بومدين ...
- ورودها كشخصيات مرجعية تحيل على فترات تاريخية محددة مكانيا و زمانيا: الوالي العام بورد، آازار، ايسكيه، غزيل، ليسبيس، مارسيه، و أولئك الذين يريدون تأسيس تاريخية وهمية للاتينية الجزائر.
- ورودها كشخصيات لا تدرك أسماؤها سوى عن طريق معرفة تاريخية ...
- إسهامها في لعب أدوار منفذة: الدركيان و حارس المحجز الذين يرمزون إلى المستعمر و العاملين معه.
- القيام بأدوار عرضية لم تؤثر على مجرى الحكاية: المحامي، نائب الحق العلم، المحكوم عليهم، النقابي راشد، و هي شخصيات وردت لسد فراغ في الحكاية.
- و يحدث أحيانا أن تكون الشخصيات واردة على مستوى السرد أو الحوار، لكنها لا تدفع الأحداث و لا تسهم في تأزم الحكاية <<¹ و هذه هي مجموعة الأسباب التي برر من خلالها السعيد بوطاجين إقصائه لمثل هذه الشخصيات في الجزء الأول من هذه الدراسة السميائية السردية.

لقد توقف السعيد بوطاجين في الجزء الثاني من كتابه النقدي عند العديد من الشخصيات الثانوية التي كان لها حضور في البرامج السردية الرئيسية التي تضمنتها هذه الرواية - غدا يوم جديد -، و يتعلق الأمر بالشخصيات التي تجاهلها أثناء دراسته لهذه

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص 107/108

البرامج السردية في الجزء الأول من هذا الكتاب النقدي بفعل مجموعة من الأسباب التي حالت بينه و بين دراسته لهذه الشخصيات، و ذلك على غرار: شخصية قدور، شخصية الحاج أحمد، شخصية ابن القائد، شخصية المعلم الفرنسي، و غيرها من الشخصيات الأخرى التي توقف عندها في الجزء الثاني من هذا الكتاب النقدي - الاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هدوقة عينة -، و سنحاول تبليان الكيفية التي درس بها السعيد بوطاجين هذا النوع من الشخصيات و دورها في البرامج السردية التي تضمنتها هذه الرواية و ذلك من خلال تسليطنا الضوء على دراسته لشخصية الحاج أحمد كنموذج على دراسته لمثل هذه الشخصيات الثانوية.

بدأ السعيد بوطاجين دراسته لشخصية الحاج أحمد بتحديد موضوع القيمة بالنسبة له و الذي رأى أنه يتمثل أساسا في >> موضوعين اثنين وردا بصيغ مختلفة في الحوار الداخلي و في السرد المكرر:

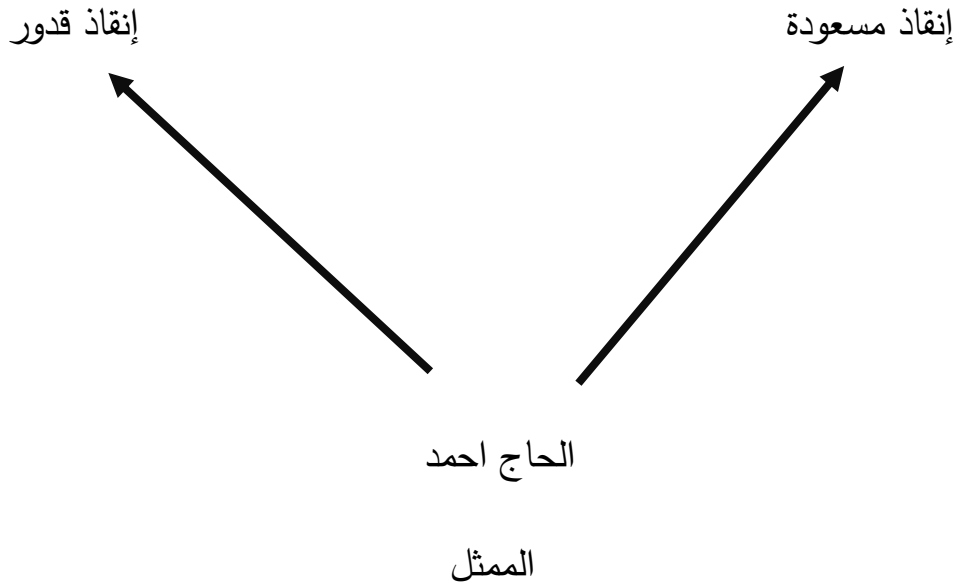
- إنقاذ مسعودة بأخذها من المحطة إلى بيته.
- محاولة إنقاذ قدور، و ذلك بإيهام المحقق أن له علاقة به <<¹، و يمكننا القول أن شخصية الحاج أحمد كان لها تأثير كبير على سير الأحداث في البرنامج السردى الأول الذي أبدت فيه مسعودة رغبتها الجامحة في الذهاب إلى المدينة، إلا أن السعيد بوطاجين لم يتوقف أثناء تحليله لهذا البرنامج السردى عند هذه الشخصية الأمر الذي جعله يشير إليها في الجزء الثاني من دراسته السيميائية السردية، و قد حاول تحديد دور الحاج أحمد في هذا البرنامج السردى من خلال الترسيم التالية²:

العامل الثاني

العامل الأول

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص116

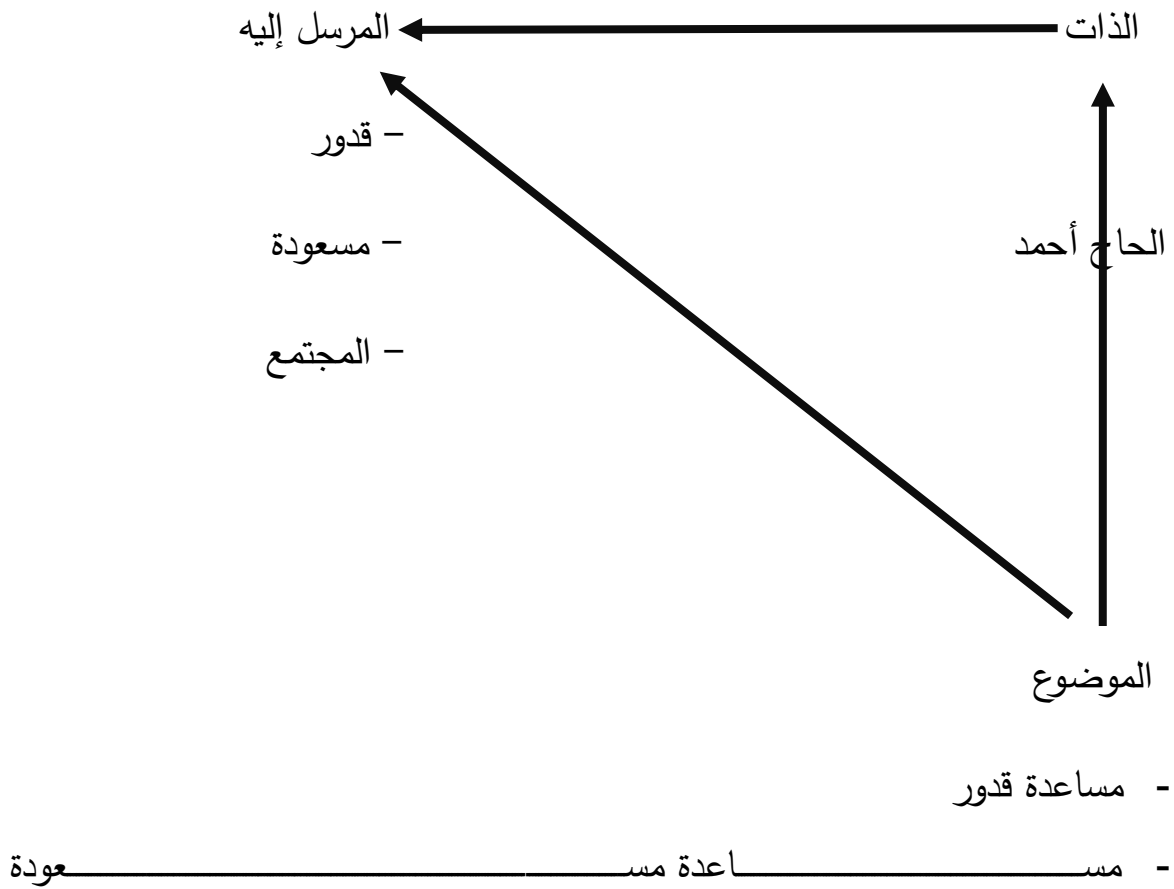
² المصدر نفسه، ص117



توصل السعيد بوطاجين أثناء دراسته لهذه الشخصية - شخصية الحاج أحمد - إلى أن >> سهم الرغبة ليس محصورا بين الذات و الموضوع المشخص لأنه يفتح على متلق جماعي يمثل المجتمع، أي أن المساعدة لا تعني قدور و مسعودة كفردين مستقلين، و إنما تعنيهما كعنصرين من محيط اشمل، و من ثم يمكن اعتبار المساعدة المقدمة لهما بمثابة مساعدة مقدمة للمجتمع الجزائري <<¹ و لعل هذا هو السبب الذي منع السعيد بوطاجين من الإشارة إلى الدور الذي لعبته هذه الشخصية أثناء دراسته للبرنامج السردى الأول، الذي أبدت فيه مسعودة رغبتها الجامحة في الذهاب إلى المدينة كون المساعدة التي قدمها الحاج أحمد لم يقصد من خلالها مساعدة مسعودة من أجل تحقيق رغبتها، و إنما قام بمساعدة مسعودة و قدور على النجاة بدافع مقتته و حقه على الاستعمار الفرنسي، و قد حاول السعيد بوطاجين أن يلخص كل النتائج التي توصل إليها أثناء دراسته لهذه الشخصية من خلال الرسم التالي المبين أسفله²:

¹ السعيد بوطاجين، الاشتغال العملي دراسة سيميائية - غدا يوم جديد لابن هدوقة - عينة، ص119

² المصدر نفسه، ص119



و نلاحظ من خلال هذه الترسيمية التي اختتم بها السعيد بوطاجين دراسته لشخصية الحاج أحمد غياب بقية العوامل المساعدة لذات الحالة - الحاج أحمد - من أجل تحقيق موضوع القيمة بالنسبة له، و غياب في نفس الوقت العوامل المعارضة لموضوع القيمة الذي أبدى الحاج أحمد رغبته الجامعة من أجل تحقيقه و الوصول إليه.

و لقد سعى السعيد بوطاجين جاهدا من أجل تطبيق بعض الآليات النقدية للسميائية السردية على الرواية الجزائرية التي جاءت تحت عنوان غدا يوم جديد للروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة، و هي الدراسة النقدية التي توصل من خلالها الناقد إلى بعض النتائج الجديدة التي غابت عن أعين بعض النقاد و الدارسين الذين اتخذوا من هذه الرواية موضوعا لهم، و قد حاولت في هذا الجزء من البحث التوقف عند أهم هذه النتائج و ذلك من خلال

الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

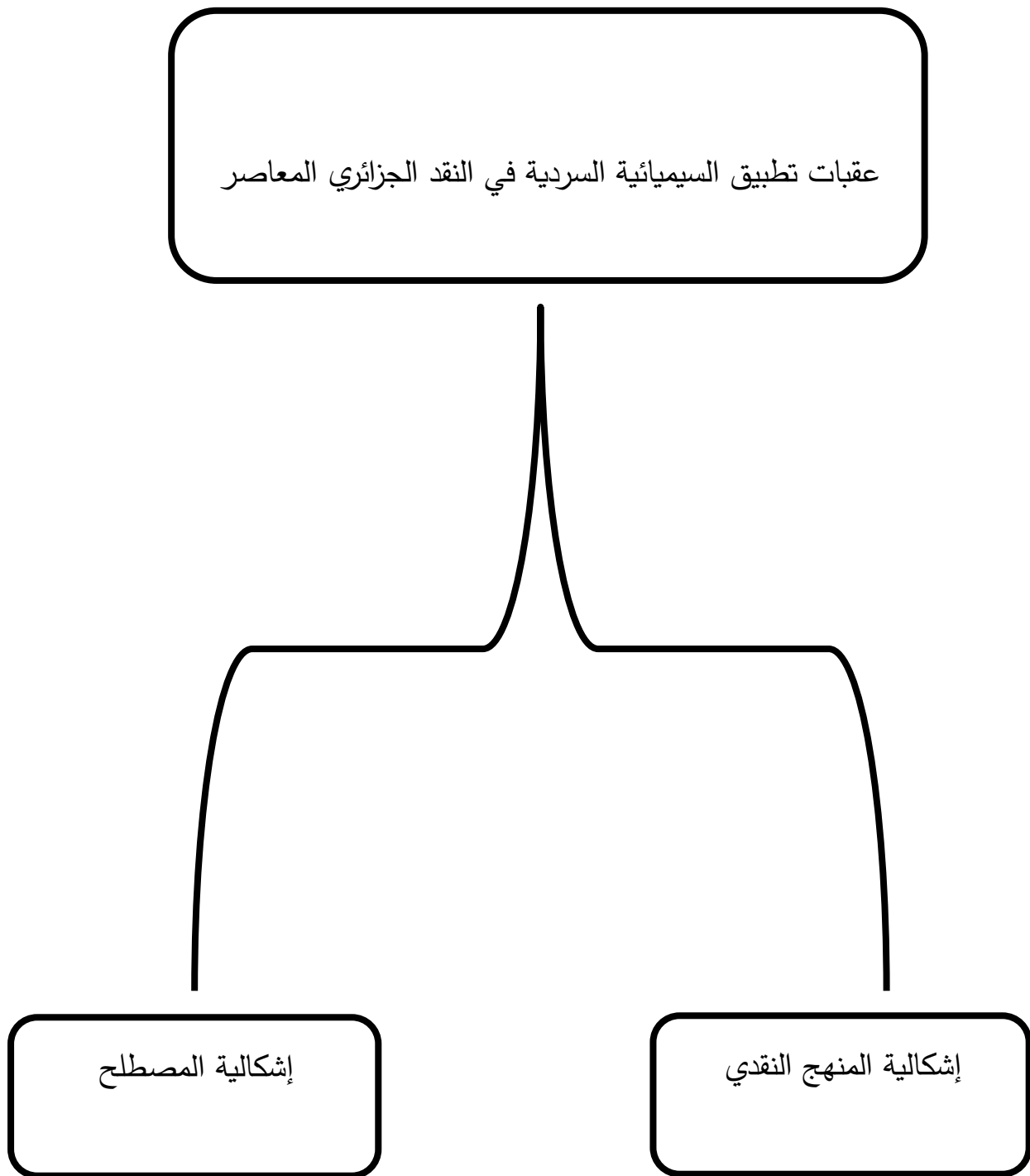
تسليط الضوء على كتابه النقدي المعنون بالاشتغال العملي دراسة سيميائية غدا يوم جديد لابن هذوقة عينة.

الفصل الثالث

عقبات تطبيق السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

مما لا شك فيه أن المهتمين بالسيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر لم يجدوا الطريق محفوفة بالورود أثناء محاولتهم نقل هذا التوجه النقدي من بيئته الأصلية إلى النقد العربي المعاصر بصفة عامة و النقد الجزائري المعاصر بصفة خاصة، إذ اعترض النقاد الجزائريون مثلهم مثل غيرهم من النقاد العرب الذين تبناوا المناهج النسقية ذات الأصول الغربية العديد من العقبات و الصعوبات، ذلك أن هؤلاء النقاد الجزائريين الذين أعلنوا تبنيهم للسيميائية السردية لم يكونوا في منأى عن هذه الصعوبات و العراقيل، التي اعترضت غيرهم من النقاد العرب الذين اتجهوا صوب المناهج النقدية الحداثية المستمدة أساسا من النقد الغربي.

إن المطلع على الأعمال النقدية ذات التوجه السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر، يدرك أن النقاد الجزائريون الذين اختاروا السيميائية السردية منهجا نقديا قد توقفوا في مواضع متفرقة من مؤلفاتهم النقدية للحديث عن بعض الصعوبات و العقبات التي اعترضتهم لا سيما في البدايات الأولى من تعاملهم مع السيميائية السردية، و هي الصعوبات التي ارتبطت أساسا بمختلف الإشكاليات التي عرفها هذا التوجه النقدي في الجزائر خاصة و الوطن العربي عامة.



(مخطط يوضح عقبات تطبيق السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر)

أولاً: إشكالية المنهج النقدي:

لقد تبنى العديد من النقاد العرب المعاصرين منذ عقود ليست ببعيدة تلك المناهج النقدية التي ظهرت في بدايتها الأولى في النقد الغربي، و ذلك على غرار (البنيوية، السيميائية، الأسلوبية، التفكيكية و غيرها من المناهج النقدية الأخرى) و التي نادت في مجملها إلى ضرورة دراسة النص، أي << دراسة النص الأدبي لذاته ومن أجل ذاته >>¹، و قد كان ذلك محاولة منهم للخروج عن المناهج النقدية السياقية التي كانت سائدة في تلك الفترة هذا من جهة، و الأخذ بالنقد العربي من جهة ثانية و حثه على ضرورة الاقتداء بالنقد الغربي الذي عرف بدوره << رجاءات و تحولات كبرى و عميقة، في العقود الأخيرة من القرن العشرين، كانت ثمرة للإنجازات العلمية و الفلسفية و الفكرية المتلاحقة، فتحوّلت القراءة من قراءة أفقية معيارية إلى قراءة عمودية متسائلة، تحاول سبر أغوار النص، النص لا غير، مبتعدة عن مقاربته من خلال السياقات، التي أحاطت به يوم إنتاجه و بذلك أصبحت المعالم الدلالية و النصية للمادة الحقل الأساسي للقراءة >>²، و هو ما جعل العديد من النقاد العرب المعاصرين يبدون إعجابهم الشديد بهذه المناهج النقدية الجديدة التي ما فتئت تظهر في النقد الغربي المعاصر بين الحين و الآخر.

سعى العديد من النقاد العرب المعاصرين جاهدين من أجل نقل هذه التوجهات النقدية الجديدة (البنيوية، السيميائية، الأسلوبية، التفكيكية ...) إلى النقد العربي المعاصر سواء

¹ توفيق مسكين، النقد الجزائري المعاصر في ضوء نظرية التلقي، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، د ط، 2017، ص 6

² حفاوي بعلي، التجربة العربية في مجال السيمياء - دراسة مقارنة مع السيميولوجيا الحديثة -، كتاب محاضرات الملتقى الوطني الأول للسيمياء و النص الأدبي (7 - 8 نوفمبر 2000)، كلية الآداب و اللغات، جامعة بسكرة، منشورات الجامعة، الجزائر، د ط، د ت ، ص 157/ ص 158

من حيث التتظير لها في النقد العربي، و ذلك من خلال التعريف بهذه المناهج النقدية و بروادها الأوائل و بمختلف المرجعيات النقدية التي إنبنت عليها و انطلقت منها، أو من خلال تطبيقهم لمختلف ميكانيزماتها النقدية على مختلف النصوص الأدبية العربية سواء التراثية منها أو الحداثية، و قد كانت هذه المزوجة بين النصوص التراثية و الحداثية من قبل هؤلاء النقاد الذين أعلنوا تبنيهم لهذه المناهج النقدية الحداثية الوافدة من الغرب من منطلق >> أن أي ممارسة نقدية جديدة لا تكتسب مشروعيتها إلا إذا أعادت النظر في كل إبداع، سواء كان قديما أو حديثا أو معاصرا، و هي في إعادتها النظر إلى الآداب القديمة، تنظر إليها بأدواتها الجديدة لتبرز كفايتها الإجرائية و العلمية <<¹ و بذلك انتقلت هذه المناهج النقدية الحداثية من النقد الغربي إلى النقد العربي المعاصر.

إن ظهور هذه المناهج النقدية في النقد العربي المعاصر صاحبه ظهور مجموعة من الإشكالات النقدية التي فرضت نفسها في الساحة النقدية العربية المعاصرة، و هي الإشكالات التي أصبحت تعد من بين أصعب العقبات التي أثرت سلبا على هؤلاء النقاد العرب الذين أعلنوا ولاءهم و تبنيهم لمثل هذه المناهج النقدية الغربية (البنيوية، السيميائية، الأسلوبية، التفكيكية)، و بذلك شهد >> النقد العربي الحديث ... الكثير من الاضطرابات <<² على غرار إشكالية المنهج النقدي، التي أضحت تعتبر من بين أهم العقبات النقدية التي أرقّت النقاد العرب المعاصرين الذين تبنوا هذه المناهج النقدية الغربية، و ذلك منذ عقود مضت كون بدايتها الأولى تزامنت مع >> ظهور المناهج الأوروبية الحديثة <<³ في النقد العربي المعاصر، و من هنا أصبحت إشكالية المنهج النقدي من بين

¹ سعيد يقطين و فيصل دراج، أفاق نقد عربي معاصر، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2002، ص43

² سليمة مسعودي، واقع النقد العربي الحديث و أزماته، مجلة مقاليد، العدد 13، ديسمبر 2007، ص34

³ هالة أبا يزيد بسلطان، البحث عن منهج عربي في الأدب و النقد، مجلة العلوم الإنسانية، 2014، ص55

أصعب العقبات النقدية التي اعترضت هؤلاء النقاد العرب المعاصرين الذين سعوا جاهدين من أجل تعريف القارئ العربي بهذه المناهج النقدية الحداثية ذات المنطلقات الغربية.

تعتبر إشكالية المنهج النقدي من بين أصعب الإشكاليات النقدية التي أسالت الكثير من الحبر منذ عقود مضت و امتدت إلى أيامنا هذه، و ترجع هذه الإشكالية أساسا إلى ظهور بعض النقاد العرب خصوصا المتشبهين منهم بالمناهج النقدية السياقية، و الذين أعلنوا رفضهم المطلق لهذه المناهج النقدية الغربية الحداثية التي ظهرت نتيجة >> الانفتاح الاقتصادي و الثقافي على الغرب <<¹، و ذلك بسبب المنطلقات الغربية لهذه المناهج النقدية الجديدة، و قد كانت حجتهم في ذلك أن كل منهج نقدي من هذه المناهج النقدية الحداثية يتكئ >> على مرتكزين اثنين: مرتكز نظري يتأسس على المرجعيات الفلسفية و الفكرية للنظرية و المنهج ... و مرتكز عملي تطبيقي يعمل على استثمار تلك المرجعيات الفلسفية و الفكرية و محاولة إسقاطها على النص الإبداعي <<²، و هو ما حاول هؤلاء النقاد المناهضين لهذه المناهج النقدية الجديدة التحجج و الاستدلال به، معتبرين أن هذه المرجعيات النقدية التي تتبني عليها هذه المناهج النقدية الحداثية >> بعيدة عن ذواتنا العربية و خصوصيتنا الثقافية و الحضارية <<³، و هو ما يحول دون إمكانية إدخال مثل هذه المناهج إلى النقد العربي الذي تختلف منطلقاته عن منطلقات النقد الغربي.

لقد أشار العديد من النقاد الرافضين لهذه المناهج الحداثية إلى أن هناك >> تهافت أعمى على المناهج النقدية الغربية، دون وعي بحجم المخاطر الممكنة المترتبة على مثل هذا

¹ سمير سعيد حجازي، إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة للنشر و التوزيع و التجهيزات العلمية، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 109

² صالح جديد، تجربة النقد الجزائري الحديث من التنظير إلى التطبيق، مجلة إشكالات في الآداب و اللغات، العدد العاشر، ديسمبر 2016، ص 125

³ صباح لخضاري، النقد الأدبي العربي المعاصر - الأصالة و التجديد -، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية، العدد الثاني، ديسمبر 2015، ص 12

الترامي على أدوات إجرائية غربية المنبت، و تطبيقها بشكل آلي على أعمال إبداعية عربية غريبة عنها <<¹، منتقدين في هذا السياق هؤلاء النقاد العرب بسبب محاولتهم إسقاط الإجراءات النقدية لهذه المناهج النقدية الغربية التي >> انطلقت من فلسفات خاصة <<² على نصوص عربية لا تتوافق معها من جهة، و لعدم إدراكهم من جهة ثانية >> أن النقل الكامل عن الحادثة الغربية، بعد خلطنا بين التحديث و الحادثة، كان تمهيدا للتبعية الثقافية و ترسيخا لها <<³، و هو الأمر الذي رفضه هؤلاء النقاد العرب المعاصرين الذين تبنا هذه المناهج النقدية الحداثية، و الذين اعتبروا أن هذه >> الصيحات التي تدعي إفلاس التعامل مع الغرب، و تنادي بنظرية نقدية عربية ... سوى دعاو لا أساس لها لأنها من وراء انطلاقها من خصوصية النص العربي توهم بأن النظرية يمكن أن تكون عربية، و لا يمكننا أن نطالبهم بهذه النظرية المزعومة لأن الوهم المنطلق منه لا يمكن إلا أن يجعل منهم تلاميذ بلا موهبة للنقد العربي القديم الذي كان أكثر أصالة و أعمق في تفاعله مع التصورات الأدبية الهندية و الفارسية و اليونانية <<⁴، و في خضم هذا الصراع بين النقاد العرب المعاصرين الذين تبنا هذه المناهج النقدية الغربية الحداثية و بين النقاد المعارضين لهذه المناهج النقدية الحداثية برزت إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر إلى العيان، بل و أصبحت من بين أصعب العقبات التي واجهت هؤلاء النقاد الذين أعلنوا ولاءهم لهذه المناهج النقدية ذات المنطلقات الغربية، فبدل أن يستثمروا مجهوداتهم في تعريف القارئ

¹ عبد العالي بوطيب، إشكالية تأصيل المنهج في النقد الروائي العربي، مجلة عالم الفكر، المجلد السابع و العشرون، العدد الأول سبتمبر 1998، ص10

² فاطمة الزهراء قندوز، النقد الثقافي أزمة تلقي المناهج النقدية المعاصرة أنموذجا، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2020، ص 38

³ عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه - دراسة في سلطة النص، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، د ط، 2003، ص9

⁴ سعيد يقطين و فيصل دراج، أفاق نقد عربي معاصر، ص31

العربي بمثل هذه المناهج النقدية الجديدة بالنسبة له، راحوا يدافعون عن أنفسهم و يبررون سبب تبنيهم لهذه المناهج الحداثية و تخليهم عن المناهج النقدية السياقية.

و بالعودة للحديث عن النقد في بلادنا فلقد حاول النقد الجزائري بدوره في السنوات الأخيرة مواكبة التطورات الحاصلة في الساحة النقدية الغربية، و ذلك من خلال إتقانه على المناهج النقدية السياقية التي فرضت هيمنتها عليه لفترة ليست بقصيرة و التوجه صوب المناهج النقدية الجديدة التي اثبت مع مرور الوقت علو كعبها، إذ >> لم يكن الخطاب النقدي الجزائري بمعزل عم دار و يدور في الساحة النقدية العربية و الغربية، فلقد اجترح لنفسه مسلكا ينبغي من ورائه الانفتاح على المناهج النقدية الحداثية منها و ما بعد الحداثية، في حركة دؤوبة منقطعة النظير، و التي شكلت ملامحها جملة تلك الدراسات و المقاربات التي قام بها ثلة من الباحثين، و كان حافوهم في ذلك، ما شكلته البحوث اللغوية الحديثة و المعاصرة، و ما أفرزته من معارف و دراسات نقدية غربية متعددة، و التي على إثرها استطاع النقاد الجزائريون تحديث الخطاب النقدي <<¹، و قد كان من نتائج ذلك أن ظهرت نخبة من الأساتذة و النقاد في بلادنا تبنوا مختلف هذه التوجهات النقدية الوافدة من بلاد الغرب، و سعوا جاهدين من أجل تعريف القارئ العربي بصفة عامة و الجزائري بصفة خاصة بهذه التغيرات التي يشهدها النقد في مختلف أنحاء العالم.

لم يكن النقد الجزائري المعاصر بدوره بمنأى عن هذه العقبات النقدية التي عرفها النقد العربي بصفة عامة، و ذلك باعتبار أن >> الممارسة النقدية في الجزائر لا يمكن عزلها عن مدارات النقد العربي و النقد الغربي <<² و من هنا شهد النقد الجزائري المعاصر بدوره العديد من العقبات النقدية، التي أثرت سلبا على نقادنا المعاصرين بل و كادت أن تعصف

¹ عبد السلام مرسللي، جدلية التراث و الحداثة في الخطاب النقدي الجزائري - قراءة في الموقف النقدي عند عبد المالك مرتاض-، مجلة المقال، كلية الآداب و اللغات، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، العدد الأول، 2015، ص26

² صالح جديد، تجربة النقد الجزائري الحديث من التنظير إلى التطبيق، ص126

بمشاريعهم النقدية في المهد في بعض الأحيان، و ذلك على غرار إشكالية المنهج النقدي التي أصبحت تعد من بين أصعب العقبات في النقد الجزائري المعاصر، و التي تزامن ظهورها مع ظهور البواكر الأولى لحركة التجديد في النقد الجزائري المعاصر و التي سعت جاهدة من أجل >> أن تتخطى سلبيات " المناهج السياقية "، لتؤسس صرحا جديدا هو المناهج النصانية " textuelle " التي جلبت الكثير من الاهتمام و غيرت وجهة النظر القائلة بعشوائية نتائج الدراسات الأدبية <<¹، و هو ما نتج عنه بطبعة الحال ظهور البواكر الأولى لإشكالية المنهج النقدي في النقد الجزائري المعاصر، و قد كان ذلك نتيجة حتمية من نتائج تبني بعض النقاد الجزائريون المعاصرون في السنوات الأخيرة من القرن العشرين للمناهج النقدية الوافدة من الغرب أو ما يعرف بالمناهج الحداثية و ما بعد الحداثية، و ذلك راجع أساسا لعدم تقبل بعض الأطراف في الجزائر لهذه المناهج النقدية الجديدة و تشبثهم بالمناهج النقدية السياقية.

لقد ظهرت هذه الإشكالية في النقد الجزائري المعاصر نتيجة لذلك الصراع الذي صاحب ظهور هذه المناهج النقدية الحداثية ذات المرجعيات الغربية في النقد الجزائري المعاصر، و الهجوم الشرس الذي تعرضت له من أنصار المناهج النقدية السياقية الذين أعلنوا صراحة رفضهم المطلق لما يعرف بالمناهج الحداثية، و ذلك راجع إلى أن تبني مثل هذه المناهج النقدية ذات المنطلقات الغربية يعد >> تطبيقا غير كفء لجهاز المفاهيم و الإجراءات المنهجية الغربية على موضوع، هو الأدب العربي <<² باعتبار أن لكل نص أدبي خصوصيته التي تتجسد من خلال مرجعيته الحضارية و الفكرية و الفلسفية التي ينطلق منها و ينبني عليها، و على ضوء ذلك رفضوا تطبيق مختلف الميكانيزمات النقدية التي تنبني

¹ أمال منصور، تطبيق المناهج المعاصرة في النقد الأدبي انفتاح أم أزمة تربوية، الأثر - مجلة الآداب و اللغات - ورقلة، الجزائر العدد الخامس، مارس 2006، ص201

² عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص 59

عليها هذه المناهج الحداثية على النصوص الأدبية العربية بفعل منطلقاتها الغربية من جهة، كما تم رفضها أيضا من منطلق أن هذه الميكانيزمات النقدية التي تغنى بها مختلف النقاد الذين أعلنوا تبنيهم لهذه المناهج الحداثية، ما هي إلا >> تلك الرسوم التوضيحية (يفترض أنها كذلك !) و البيانات و الجداول الإحصائية و الرسومات المعقدة من دوائر و مثلثات و خطوط متوازية و متقاطعة و ساقطة <<¹، التي أثبتت بدورها هي أيضا مع مرور الوقت محدوديتها في التعامل مع النصوص الأدبية بل و جعلتها أكثر غموضا.

توقف العديد من النقاد الجزائريين الذين تبنوا السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر بدورهم للحديث عن بعض العقبات التي واجهتهم، سواء من حيث التنظير لهذا التوجه النقدي في الجزائر أو من حيث تطبيقهم لمختلف ميكانيزماته النقدية على النصوص السردية سوء العربية منها أو الجزائرية، و من بين هذه العقبات التي أرقّت هؤلاء النقاد و التي توقفوا عندها مطولا في مختلف مؤلفاتهم النقدية هي قضية المنهج النقدي الذي تبنوه في دراساتهم النقدية و حاولوا جاهدين إدخاله إلى النقد الجزائري المعاصر، من أجل تعريف القارئ الجزائري بصفة خاصة و العربي بصفة عامة بالتغيرات الجديدة التي شهدتها النقد الغربي، و ذلك من أجل حثه على مواكبة هذه التغيرات و ضرورة الابتعاد عن المناهج النقدية السياقية، و قد كان ذلك بعد أن قرر النقد الأدبي >> أن يتوقف عن البحث في الملفات الشخصية للمؤلف لمعرفة عقده و نواياه، حين أراد أن يكتسب صفة العلمية التي كانت حkra على العلوم التقنية و الدقيقة، كان عليه أن يتسلح بمنظومة مفهومية تعيد النص الأدبي و الأدب - عامة - قيمتها، قيمة النص الأدبي كبنية منتجة قائمة بذاتها، و قيمة " الأدب " كمجال حيوي هام في ثقافة الفرد و الأمة <<²، و قد كان هؤلاء النقاد الجزائريون

¹ عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة - من البنيوية إلى التفكيك -، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، د ط، 1998، ص 11 / ص 12

² أمال منصور، تطبيق المناهج المعاصرة في النقد الأدبي انفتاح أم أزمة تربوية، ص 201.

الذين تبنوا السيميائية السردية خيارا نقديا بديلا للمناهج النقدية السياقية على دراية مسبقة بأن >> نقل أي منهج علمي غربي، إلى البيئة العربية ... سيصطدم بمسألة المرجعيات بالدرجة الأولى، قبل أن يبدأ الدارسون و الباحثون محاورة مفاهيمه و إجراءاته التطبيقية <<¹ و هو ما جعل هذا المنهج النقدي عرضة للكثير من الانتقادات و دار حوله الكثير من الجدل، أين أصبحت بذلك إشكالية المنهج النقدي من بين أصعب العقبات التي واجهتهم في محاولة نقل هذا التوجه من النقد الغربي إلى النقد الجزائري بصفة خاصة و النقد العربي بصفة عامة.

إن النقاد الجزائريون الذي تبنوا السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر و في معرض حديثهم عن هذه العقبات التي وقفت في طريقهم في رحلة البحث عن نقل السيميائية السردية من النقد الغربي إلى النقد الجزائري، أشاروا إلى أن معظم هذه العقبات تزامن ظهورها مع محاولاتهم الأولى لإدخال هذا التوجه النقدي إلى الجزائر، بفعل عدم استعداد >> المناخ النقدي العام... للتعامل مع هذا الوافد الجديد على الفكر العربي المعاصر <<² الأمر الذي أدى إلى ظهور إشكالية المنهج النقدي التي ظهرت في البداية نتيجة >> نقص في الاستعداد لدى الطلبة للتعامل مع هذا المنهج الجديد في غمرة طغيان المناهج التقليدية المألوفة، و عن تخوف بعض الدوائر العلمية في الجامعة الجزائرية من هذا التيار " الوافد من الغرب " و سرعان ما تحول هذا التخوف إلى رفض ثم عدااء ثم إقصاء <<³، و من هنا كانت البدايات الأولى لإشكالية المنهج السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر، و التي أضحت من بين أصعب العقبات التي واجهتهم و التي أثرت سلبا عليهم بل و كادت

¹ وافية بن مسعود، مدرسة باريس السيميائية في أعمال رشيد بن مالك بين التبسيط و الاختزال، الملتقى، كتاب محاضرات الملتقى الدولي الثامن السيميائي و النص الأدبي (08 - 09 - 10 نوفمبر 2015)، كلية الآداب و اللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، د ط، د ت ، ص 573

² آن إينو، رهانات السيميائية، ترجمة و تقديم رشيد بن مالك، دار التنوير، الجزائر، ط 1 ، 2014، ص 6

³ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي _ انجليزي _ فرنسي، ص 10

أن تعصف بمشروعهم النقدي في المهد، و كان ذلك بفعل تلك المخلفات السلبية التي أنتجها >> الخطاب العلمي السائد في ذلك العهد <<¹ أي في الفترة التي كانت فيها السيادة للمناهج السياقية التي فرضت نفسها و هيمنتها على الدراسات النقدية في الجزائر لسنوات ليست بقليلة، و هو الأمر الذي ولد هذه العداوة للمناهج الحداثية بصفة عامة و السيميائية السردية بصفة خاصة إذ >> و بقدر ما كان إقصاء هذا التيار الجديد عنيفا، كان التشبث بالمناهج الكلاسيكية قويا إلى درجة الانصهار فيها دون أي مبرر علمي مؤسس سلفا و دون بذل أي مجهود لفهم أفكار هذا التوجه الجديد في القراءة النقدية <<²، إلا أن النقد الجزائريون الذين تبنا السيميائية السردية في الجزائر أصروا على المضي قدما و ذلك في ظل التشجيعات التي لقوها من طرف بعض القامات الأدبية و النقدية في الجزائر و التي ثمنت مجهوداتهم النقدية، على غرار >> الدكتور محمد مصايف رحمه الله و الدكتور واسيني الأعرج <<³ و غيرهم من الشخصيات الأدبية و النقدية الذين حاولوا أن يشدوا من أزهرهم من أجل مواصلة هذا المشوار النقدي الذي بدؤوه.

أشار بعض النقاد الجزائريون في معرض حديثهم عن عقبة إشكالية المنهج النقدي التي واجهتهم أثناء رحلة البحث عن نقل للسيميائية السردية من النقد الغربي إلى النقد العربي بصفة عامة و النقد الجزائري بصفة خاصة، إلى أن رفض المنهج السيميائي السردى من طرف بعض النقاد و الدوائر العلمية في الجزائر كان نتيجة لذلك التخوف الذي انتاب هؤلاء من هذا المنهج النقدي بفعل منطلقاته الغربية، باعتبار >> أن الإشكال المطروح في الوضع الراهن للبحث هو أن السيميائية المتميزة بقوتها الاستقرائية في توجهها إلى الفكر، و بوصفها منظومة فكرية تحكمها مجموعة من القيم لا تتوافق مع القيم السائدة في التوجهات النقدية

¹ المصدر نفسه، ص10

² رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي _ انجليزي _ فرنسي، ص10

³ المصدر نفسه، ص10

الكلاسيكية >>¹، و هو ما جعل من محاولتهم لنقل السيميائية السردية من النقد الغربي إلى النقد العربي عبارة عن >> مسار طويل محفوف برفض و نبذ كل ماله علاقة بالتفكير العلمي و تسييج الدراسة النقدية في دائرة الأحكام المعيارية و تعبئة الطاقات النقدية الشابة لمحاربة الحداثة بحجة أنها " وافدة من الغرب "، و لا يهم في ذلك إن كانت المناهج الحداثية تبشر بحاضر تكون فيه السلطة للفكر أو بمستقبل يحقق للإنسان وجوده في لحظة يرفض فيها أو يقبل تبني هذا التيار أو ذاك من محض إرادته و من منطلقات قناعاته المؤسسة >>²، و هذه من بين الأسباب التي فسر بها هؤلاء النقاد الذي تبنوا السيميائية السردية في الجزائر هذه الحملة الشرسة التي تعرضوا لها منذ إعلانهم عن تبنيهم لهذا التوجه النقدي الوافد من الغرب.

لم يقف النقاد الذين تبنوا السيميائية السردية في الجزائر مكتوفي الأيدي في خضم هذا الصراع بين المناهج النقدية، بل راحوا يدافعون بكل شراسة عن هذا التوجه النقدي الذي تبنوه بكل قناعة تامة، و كان ذلك رغبة منهم في تجاوز هذه العقبة التي وقفت في طريقهم أو على الأقل التخفيف من شدتها، محاولين من خلال ذلك الرد على جملة الانتقادات التي تعرضوا لها منذ بداية اهتمامهم بهذا التوجه النقدي، و هي الانتقادات التي تتلخص أساسا في استحالة تطبيق الميكانيزمات النقدية للسيميائية السردية على النصوص العربية، باعتبار أن هذه الميكانيزمات النقدية ذات منطلقات غربية تبني بدورها على مرجعيات فكرية و حضارية و فلسفية تتنافى مع المرجعيات التي تتبني عليها نصوصنا العربية، و هو الأمر الذي رفضه هؤلاء النقاد الذين تبنوا هذا التوجه النقدي في بلادنا جملة و تفصيلا.

¹ المصدر نفسه، ص10/ ص11

² رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص7

حاول النقاد الذين اختاروا هذا التوجه النقدي في بلادنا الرد على هذه الانتقادات و ذلك من خلال التأكيد على أن هذه الدراسات النقدية التي يمارسونها >> ليست نسخة حرفية أو مطابقة للسيميائية في الغرب <<¹، مبددين بذلك كل المخاوف التي أثرت من هذا الجانب كون أن المنهج السيميائي السردى تم تكييفه في النقد الجزائري بصفة خاصة و النقد العربى بصفة عامة >> بحيث لا يصبح ... غريبا عن القارئ العربى <<²، حيث تم التعامل معه >> وفق مرجعية مضبوطة و أدوات صلبة، و رؤية جديدة متجاوزة لما كان متداولاً في ساحتنا النقدية من أدوات تقليدية هشة و مناهج عتيقة استنفذت كل ما لديها، و أصبحت غير فاعلة <<³، و من هنا اعتبروا أن هذه الانتقادات التي تعرضوا لها منذ تبنيتهم لهذا التوجه النقدي ما هي إلا >> انتقادات أقرب إلى الأحكام القيمية من النقد العلمى المؤسس مفتقدة إلى قراءة واسعة و متمثلة للأطر المفاهيمية للنظرية السيميائية، يعطى هذا النوع من القراءات صورة ممیعة، مشوهة و مضللة للقارئ العربى الذى يظل بحكم انقطاعه عما يجرى هناك في حيرة من أمر هذه الخطابات التى يدعى أصحابها اليوم شيئاً و يتبنون غداً شيئاً آخر دون سابق إنذار <<⁴، و بذلك رفض هؤلاء النقاد الذين تبنا السيميائية السردية في الجزائر مثل هذه الانتقادات الغير مؤسسة على نظرة علمية واعية و هادفة.

لقد هاجم العديد من النقاد الذين تبنا السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر في خضم هذا الصراع المناهج السياقية التي فرضت نفسها في تلك الحقبة التاريخية سواء في الجزائر أو خارجها، و ذلك سعياً منهم من أجل الكشف عن محدوديتها في التعامل مع

¹ المصدر نفسه، ص7

² جهاد فاضل، أسئلة النقد - حوارات مع النقاد العرب - الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص215

³ قادة عقاق، تلقي المعرفة السيميائية في الخطاب النقدي المغاربي - مستوياتها و رهاناتها و نتائجها - (التوجه الغريماسي نموذجاً)، كتاب محاضرات الملتقى الدولي السادس السيميائى و النص الأدبي (18 - 19 - 20 أفريل

2011)، كلية الآداب و اللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، د ط، د ت، ص70

⁴ رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص9 / ص10

النصوص الأدبية و عجزها عن استنطاق مكنوناتها، و هو ما تجلى بشكل واضح من خلال دعوتهم الصريحة إلى >> إحداث القطيعة مع الممارسة الكلاسيكية التي جمدت الفكر و عطلته <<¹، باعتبار أن مثل هذه الدراسات الكلاسيكية و التي اتخذت من النصوص الأدبية موضوعا لها لفترة ليست بقصيرة >> لم تنهض على منهج نقدي، أو إجراء تحليلي، صارمين <<²، و من هنا ينبغي على أي ناقد كلاسيكي >> أن يعي بصورة مؤلمة النقص في أدواته <<³ النقدية التي عجزت على استنطاق النصوص الأدبية و الوصول إلى أعماقها، فقد أدرك بذلك العديد من النقاد المعاصرين الذين تبنوا هذا التوجه النقدي في بلادنا و كغيرهم من النقاد في مختلف أنحاء العالم ضرورة إخضاع >> الدراسات الأدبية و النقدية لفعل التطوير ... مثلما حدث في جميع ميادين المعرفة، كانت الحاجة للتطوير نابعة من قصور المناهج السياقية " CONTEXTUELLE " التي أهملت النص الأدبي و صرفته إلى العوامل المنتجة للعمل الأدبي المؤلف، التاريخ، المجتمع حيث تميز الأدب و النقد تحديدا - خلال هذه الفترة - بالجمود و السلبية، و لم يعد يعرف الأدب إلا بأنه مجال لحفظ نصوص الأولين و معرفة سيرهم الذاتية <<⁴، و هذا بخلاف المناهج الحداثية ذات المنطلقات الغربية و التي استطاعت منذ بداياتها الأولى في النقد الجزائري المعاصر أن تعبد >> الطريق لإحداث تحولات عميقة في خطابنا النقدي، منذ بدايات ثمانينيات القرن العشرين، و تجلى هذا التحول على مستوى الرؤية كما على مستوى المنهج، و أسهم في تغيير طرائق تعاملنا مع النص، و التي أصبحت أقرب إلى العلمية و الموضوعية منها إلى

¹ المصدر نفسه، ص71

² عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط 2، 2010، ص13

³ تيري ايجلتون، النقد و الإيديولوجية، ترجمة فكري صالح، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، عمان، الأردن، د ط،

د ت، ص19

⁴ أمال منصور، تطبيق المناهج المعاصرة في النقد الأدبي انفتاح أم أزمة تربوية، ص201

الانطباعية و الذاتية، التي كانت سائدة من قبل <<¹، و بذلك قدمت هذه المناهج النقدية الحداثية نفسها كبديل فعال لتلك المناهج النقدية السياقية كونها >> استطاعت منذ ظهور إرهاباتها الأولى في السبعينيات أن تحدث هزة عنيفة في الممارسات النقدية السائدة بتقديم بدائل منهجية <<² أثبتت في وقت وجيز جدارتها و فاعليتها في التعامل مع النصوص الأدبية.

كما أعلن العديد من النقاد الجزائريين الذين أبدوا اهتمامهم بهذه المناهج النقدية الحداثية عن رفضهم المطلق >> انغلاق الخطاب النقدي المحلي على نفسه دون أدنى أشكال التفاوض مع مناهج خارجية تقتضيها الضرورة <<³، و من هنا طالبوا بضرورة تبني هذه المناهج الحداثية في النقد الجزائري المعاصر من أجل الوصول إلى دلالات جديدة ظلت غامضة لفترة طويلة في ظل هيمنة ما يعرف بالمناهج السياقية، و ذلك راجع إلى أن مثل هذه الدراسات النقدية >> ظلت مشدودة ردحا من الزمن إلى ثوابت كثيرة، لعل أهمها: سيادة الانطباعية و الأحكام القيمية المستندة إلى مفاهيم مُتجاوزة، يضاف إليها _ في أحيان غير قليلة _ هيمنة الذائقة الشخصية للناقد _ دون سند معرفي متين و أدوات إجرائية واضحة _ على تحليل النصوص و مقاربتها، و إيلاء أهمية كبرى لخارجيات النص من ظروف اجتماعية و ملابسات تاريخية و توجهات إيديولوجية _ على الرغم من أهميتها _ و عدم إنصاتها لما يقوله النص <<⁴، و هو الأمر الذي عجل للتخلي عن هذه المناهج النقدية السياقية و ذلك بفعل أن >> هذه المناهج النقدية - ناهيك عن فقر أدواتها و قصورها في

¹ قادة عقاق، الخطاب السيميائي في النقد المغربي، ص8

² رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، ص7

³ يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض - بحث في المنهج و اشكالياته -، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، د ط، د ت، ص9

⁴ قادة عقاق، الخطاب السيميائي في النقد المغربي، دار الألمعية للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط 1، 2014،

مواجهة النص بكفاءة و فاعلية، و التي أثبتت التجربة محدوديتها في مقارنة النصوص و النفاذ إلى مكنوناتها - قد استنفذت طاقاتها في الدرس و التحليل، و قدمت كل ما يمكنها تقديمه، مما مهد الطريق لتوجه آخر تتمثل في ضرورة الانفتاح على ما طرحه المنجز النقدي الغربي، من نظريات نقدية فعالة، و منتهج تحليلية ذات كفاءة عالية في مواجهة النص و مقاربته، و استثمار مقولاتها فيما يخدم مقارباتها النقدية، و يطور تعاملها مع النص الأدبي، و تكييفها مع فضائها الإبداعي و الحضاري <¹، و بذلك ظهرت هذه المناهج النقدية الحداثية على غرار السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر.

و في الأخير يمكننا القول إن إشكالية المنهج النقدي تعد من بين أصعب العقبات النقدية التي واجهت النقاد الذين تبنا السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر، و ذلك على غرار رشيد بن مالك و السعيد بوطاجين و عبد الحميد بورايو و غيرهم من النقاد الجزائريين الذين اختاروا هذا التوجه النقدي في بلادنا، و هي العقبة التي كادت أن تعصف بمشروعهم النقدي في المهد في بعض الأحيان لولا الإصرار الكبير من طرف هؤلاء النقاد على المضي قدما و تجاوز هذه الإشكالية، التي تزامن ظهورها مع ظهور البواكر الأولى للتوجه السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر، و هي الإشكالية التي تعود أساسا إلى تلك الثورة التي شنها أنصار المناهج السياقية في الجزائر على السيميائية السردية بصفة خاصة و المناهج النقدية الحداثية الوافدة من الغرب بصفة عامة، رافضين بذلك تبني هذا التوجه النقدي ذات المنطلقات الغربية كونه ينبني في نظرهم على مجموعة من المرجعيات الفكرية و الحضارية و الفلسفية التي تختلف عن المرجعيات التي تتبني عليها نصوصنا الأدبية، إلا أن النقاد الجزائريون الذين اختاروا هذا التوجه النقدي لم تنتهيم مثل هذه العقبات و من هنا راحوا يدافعون عن أنفسهم من خلال الرد على هذه الانتقادات التي تعرضوا لها،

¹ المرجع نفسه، ص8

مبررين بذلك سبب تبنيهم للسيميائية السردية و تخليهم عن المناهج السياقية بإيقانهم بمحدوديتها في التعامل مع النصوص الأدبية بشقيها الشعرية و النثرية، مما مكنهم من فرض السيميائية السردية كخيار نقدي فعال بديل للمناهج السياقية في النقد الجزائري بصفة خاصة و النقد العربي بصفة عامة ، و قد حاول بذلك هؤلاء النقاد تكييف السيميائية السردية بما يتوافق و النصوص الأدبية التي تتبني على مرجعيات تختلف عن تلك المرجعيات التي تتبني عليها النصوص في النقد الغربي مع الحفاظ على الميكانيزمات النقدية التي ينبني عليها هذا التوجه النقدي، إلا أن ذلك >> لم يأت هكذا طفرة واحدة و بالسهولة التي يمكن تصورها، بل مر بمخاض عسير، جسده مراحل متدرجة، و محطات متعددة، تأرجحت بين الرفض و القبول، و التجاهل و الإقبال <<¹ و هو ما تجلّى من خلال الصراع المنهجي بين أنصار السيميائية السردية في الجزائر و أنصار المناهج النقدية السياقية، الذي أعلنوا رفضهم المطلق لهذه المناهج الوافدة من الغرب و تشبثهم بالمناهج السياقية.

ثانيا: إشكالية المصطلح النقدي:

كثيرا ما يتأثر النقد العرب في محولاتهم لتطبيق النظريات ذات الأصول الغربية و نقلها إلى النقد العربي ببعض العقبات و العراقيل خصوصا في بداية مشوارهم النقدي، و ذلك على غرار إشكالية المصطلح النقدي التي أصبحت ظاهرة تفرق النقد العرب في جميع التخصصات النقدية التي اختاروها دون استثناء، ذلك كون هذه >> الدراسات النقدية رغم جديتها و ريادتها تزدهم بعشرات المصطلحات النقدية التي أفرزها تعامل النقد و الدارسين

¹ قادة عقاق، تلقي المعرفة السيميائية في الخطاب النقدي المغربي - مستوياتها و رهاناتها و نتائجها - (التوجه الغريماسي نموذجا)، ص70

العرب مع النقد الغربي <<¹، و هو الأمر الذي انعكس بصفة سلبية على النقد في الوطن العربي بصفة عامة و من هنا أصبحت >> إشكالية المصطلح النقدي العربي ... من أهم القضايا النقدية <<² التي شغلت النقاد و أرقنتهم منذ عقود مضت و امتدت إلى يومنا هذا.

لقد حاول العديد من النقاد العرب تشخيص أسباب هذه الظاهرة النقدية - إشكالية المصطلح - من جهة و البحث عن حلول لها من جهة ثانية و ذلك بعد أن أدركوا ما للمصطلح النقدي >> من أهمية في تأطير مقاربة النصوص و علمنة تحليلها، إذ لا يخلو أي منهج من عدة إجراءات (مصطلحية) و مفهومية يستند إليها في بناء صرحه و تشييد بنائه، لأن المصطلح هو لب المنهج و ثمرة جهود الدارسين، و تتويجا لأفكارهم و إسهاماتهم <<³، و هو ما دفع بالنقاد العرب بجميع توجهاتهم النقدية على اختلافها من أجل البحث عن السبل التي من شأنها أن تذلل هذه الإشكالية النقدية التي عرفها النقد العربي المعاصر في جميع مجالاته النقدية منذ احتكاكاته الأولى بالنقد الغربي.

لم تكن السيميائية في النقد العربي المعاصر بمعزل عن هذه العقبات و العراقيل التي أرقّت غيرها من التوجهات النقدية الأخرى في الوطن العربي، إذ >> لا تتفصل إشكاليات استقبال السيميائية عن إشكاليات استقبال المناهج النقدية الأخرى، بل الثقافة الغربية بعامة <<⁴، ذلك أن هذا التوجه النقدي قد عرف بدوره العديد من الصعوبات و العراقيل التي أثّرت سلبا عليه و أدخلته في نفق مظلم لم يهتد بعد إلى سبل الخلاص منه، و ربما ذلك

¹ منتهي الحراشة، من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة و المعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثاني، المجلد السادس، 2009، ص 202

² محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2013، ص 149

³ قادة عقاق، إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر، مجلة مقاليد، العدد الثاني، ديسمبر 2011، ص 159

⁴ آراء عابد الجرمان، اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2012، ص 71

يعود أساسا إلى >> أن الخطاب السيميائي من أهم و أعقد المناهج التي و لدتها الحداثة الغربية في صورتها المتطورة و بقي إلى حد الساعة صعب الاقتحام و عصي الامتلاك حتى على أولئك الذين تلقوا الخطاب مباشرة من مصدره الأصل <<¹، و لعل من بين أهم هذه الصعوبات و العراقيل التي أرقت العديد من النقاد العرب الذين تبنوا هذا التوجه النقدي في الوطن العربي هي إشكالية المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر و الذي عرف بدوره تباينا و اختلافا من ناقد إلى آخر، إلى درجة أن أصبح ينظر إليه على أنه >> معضلة من معضلات الخطاب النقدي العربي المعاصر <<²، و ما ذلك إلا تأكيد على صعوبة التعامل مع هذه القضية النقدية الشائكة، ذلك أنه و بمجرد >> استقراء واقع المصطلحية السيميائية العربية و مدى محظوظية المصطلح من هذا التداخل و الانتقال بالمصطلح الفرنسي إلى النموذج العربي تبدو الاختلافات بين الباحثين العرب أنفسهم، و تؤثر سلبا في تبليغ الرسالة العلمية و تفسر جانبا من جوانب الفشل في عملية التواصل بين القارئ العربي (المتلقي) و باث المعرفة السيميائية في أصولها المتجذرة <<³، و هو الأمر الذي جعل من المصطلح النقدي من أصعب العقبات التي وجهها النقاد العرب الذين أبدوا اهتمامهم بالسيميائية.

لقد أرجع العديد من النقاد و المهتمين بقضية المصطلح النقدي و بالخصوص المصطلح السيميائي في الوطن العربي >> هذه الإشكالية ... إلى ثلاثة أسباب... الأول يتمثل بثقافة المترجم اللغوية و التراثية، فهي الخزين الذي ينهل منه مصطلحاته، و الثاني

¹ صليحة لطرش، تحولات الفكر النقدي العربي المعاصر - النقد الأدبي الجزائري (1970 - 2012) أنموذجا، دكتوراه،

مخطوط، كلية الآداب و اللغات، جامعة سطيف2، إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم صدقة، 2017/2016، ص27

² يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008،

ص11

³ مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيماءوي - الإشكالية و الأصول و الامتداد -، منشورات اتحاد الكتاب

العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2005، ص122

يعود إلى تمكن المترجم من اللغة التي يترجم منها كالفرنسية أو الانجليزية، فمتى كان المترجم ملماً بمفردات تلك اللغة و مصطلحاتها كان أكثر دقة في اختيار المصطلح، أما السبب الثالث فهو ثقافة المترجم في الميدان أو الجنس الإبداعي الذي يعمل فيه <<¹ و هي مجموعة الأسباب التي يكاد يجمع عليها العديد من النقاد العرب الذين أبدوا اهتماماً إشكالية المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر، و ذلك في محاولة منهم لتشخيص أسباب هذه الظاهرة النقدية من جهة و رغبة منهم من جهة ثانية في البحث عن بعض الحلول التي من شأنها أن تساهم في تذليل مثل هذه العقبات التي تعترض المهتمين بالتوجه السيميائي في الوطن العربي بصفة عامة.

لقد شهد التوجه السيميائي في الجزائر بدوره العديد من العقبات و العراقيل التي أثرت سلباً على النقاد الذين تبناوا هذا التوجه النقدي في بلادنا، إذ أن المتصفح للأعمال السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر، خصوصاً عند الثلاثي - رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين - يدرك منذ الوهلة الأولى أن هؤلاء النقاد قد توقفوا في مؤلفاتهم النقدية عند بعض العقبات و العراقيل، التي واجهتهم سواء في تنظيرهم للسيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر أو في تطبيقهم لأهم ميكانيزماتها النقدية التي تتبنى عليها، و ذلك على غرار >> الفوضى المصطلحية التي تعد السمة الغالبة في الخطاب النقدي العربي الجديد <<²، ذلك أن هذا التوجه النقدي في الجزائر لم يكن بمنأى عن هذه الإشكالية التي أرقّت الكثير من النقاد في مختلف أنحاء الوطن العربي و ذلك على اختلاف توجهاتهم النقدية، أين أصبحت بذلك إشكالية المصطلح النقدي خاصية مشتركة بينهم.

¹ محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 153

² رشيد بن مالك، السيميائية أصولها و قواعدها، ص 7 / ص 8

رغم الإصرار الكبير الذي أبداه النقاد الجزائريون الذين تبنا السيميائية السردية في الجزائر على غرار - رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين - على تجاوز إشكالية المصطلح النقدي في مؤلفاتهم النقدية ذات التوجه السيميائي السردية و تجنب الوقوع فيها و رغم حرصهم >> على معاينة المصطلحية المعتمدة في البحوث و القواميس العربية، و ضرورة الاستناد إلى ما هو شائع منها، و الاعتماد في حالة حدوث الاختلاف على جهود الباحثين القدامى في المجالات اللغوية و الفلسفية و الارتكاز على الاشتقاقات التي تزخر بها اللغة العربية <<¹، إلا أنهم وقعوا في نفس المأزق الذي وقع فيه غيرهم من النقاد الذين سبقوهم إلى هذا التوجه النقدي ألا و هو إشكالية المصطلح، و كان ذلك بالرغم من محاولتهم رسم الخطوط العريضة لتوجههم النقدي و بالخصوص كيفية التعامل مع المصطلح السيميائي السردية في بداية مؤلفاتهم النقدية، و ذلك بهدف تجاوز هذه الإشكالية التي أرقّت العديد من النقاد الذين اختاروا هذا التوجه النقدي سواء في الجزائر أو حتى خارجها، إلا >> أن نقل المصطلح من تربته الأصل إلى فضاء الاستقبال لا زال يعترضه الكثير من العوائق، و لا زال أمامه الكثير من التحديات التي ينبغي له رفعها من أجل بلورة خطاب نقدي يتسم بكثير من الوضوح و الدقة و الصرامة العلمية <<² و من هنا يمكننا اعتبار قضية المصطلح النقدي من بين أصعب العقبات التي أثرت على النقد الجزائريين الذين أعلنوا تبنيهم للسيميائية السردية.

إن اختلاف المصطلحات النقدية المتداولة في الحقل السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر و بالخصوص بين رواده الأوائل أمثال - رشيد بن مالك، عبد الحميد بورايو، السعيد بوطاجين - قد شكل أكبر عائق لهم سواء في محاولة تنظيرهم لهذا التوجه

¹ رشيد بن مالك، إشكالية ترجمة المصطلح في البحوث السيميائية العربية الراهنة، مجلة علامات، جزء 42، المجلد 11، ديسمبر 2001، ص 326

² قادة عقاق، الخطاب السيميائي في النقد المغربي، ص 232

النقدي في الجزائر أو في محاولة تطبيقهم لمختلف آلياته النقدية على مختلف النصوص السردية، إذ اختلفت المصطلحات النقدية للتوجه السيميائي السردية في الجزائر من ناقد إلى آخر على الرغم من انطلاقهم من مرجعية نقدية مشتركة، بل أكثر من ذلك نجد أن المصطلح النقدي الواحد قد تكون له العديد من الترجمات المختلفة عند الناقد الواحد، و سنحاول في سياق كلامنا عن هذه القضية النقدية الشائكة أن نرصد بعض المصطلحات النقدية التي اختلف فيها كل من رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين و ذلك باعتبارهم الرواد الأوائل لهذا التوجه النقدي في الجزائر بغية بسط و توضيح إشكالية المصطلح السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر معتمدين من خلال ذلك على الجدول المبين أسفله:

السعيد بوطاجين	عبد الحميد بورايو	رشيد بن مالك	
تحين	تحين	تعيين	Actualisation
حافز	حافز	موتيف	Motif
مساند	مساعد	مساعد	Adjuvant

الفصل الثالث: ————— عقبات تطبيق السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

Conjonction	وصلة	اتصال	اتصال
Disjonction	فصلة	انفصال	انفصال
Grammaire actanuelie	نحو	∅	قواعد عاملية
Narrataire	المروي له	∅	مسرود
Performance	أداء	أداء	إنجاز
Quête	تحري	∅	سعي
Renonciation	تنازل	∅	تراجع
		∅	

الفصل الثالث: _____ عقبات تطبيق السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

مخطط سردي		ترسيمة سردية	Schéma narratif
وحدة المعنى	وحدة	وحدة	Unité
رغبة الفعل	رغبة الفعل	إرادة	Vouloir faire
قواعد عاملية	∅	نحو سردي	Grammaire actanuelie
قريماس	قريماس	غريماس	Greimas
عامل	فاعل	عامل	Actant
دور عاملي	دور فاعلي	دور عاملي	Rôle Actantiel

(جدول يوضح الاختلاف الموجود في المصطلحات السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر)

إن ما يمكن استنتاجه من هذا الجدول الذي حاولنا من خلاله أن نعرج على بعض المصطلحات النقدية المعتمدة في الحقل السيميائي السردية في الجزائر، و بالخصوص عند النقاد الثلاثة رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين باعتبارهم من أوائل المنظرين لهذا التوجه النقدي في الجزائر و حتى خارجها - هو تعدد المصطلحات العربية و اختلافها فيما بينهم، إذ اختلفت المصطلحات السيميائية السردية في الجزائر من ناقد إلى آخر بالرغم من أنها استعملت للدلالة في غالب الأحيان على مصطلح غربي واحد، و من هنا ظهرت البواكر الأولى لإشكالية المصطلح النقدي عند الجيل الأول لهذا التوجه النقدي في الجزائر، و لذلك يمكن اعتبار قضية المصطلح النقدي من بين أهم العقبات التي أثرت سلبا على هؤلاء النقاد الذين تبنا السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر و كان ذلك على المستويين النظري و التطبيقي.

يأتي هذا الاختلاف في المصطلحات السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر على الرغم من اطلاع النقاد الجزائريين أمثال رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين على الأعمال النقدية لبعضهم البعض، بل أكثر من ذلك نجدهم يشتركون في العديد من المؤلفات النقدية على غرار التقديم لها و مراجعتها، و بذلك استفاد كل منهم من المجهودات التي قدمها الآخر، و هو ما أشار إليه عبد الحميد بورايو بين ثنايا مؤلفاته النقدية من خلال حديثه عن مشروعه النقدي معتبرا أنه >> تجربة واكبت مرحلة البحث في المصطلح العربي المناسب في ميدان السيميائيات، قد حاولت قدر الإمكان أن أتقارب في اختيارها مع زملائي المنشغلين بها فاستفيد من اجتهاداتهم، و أخص بالذكر هنا الأساتذة: رشيد بن مالك و السعيد بوطاجين <<¹ و رغم هذا التقارب بين النقاد الثلاثة الذين يمثلون الجيل الأول للسيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر، إلا أن هذا التقارب لم ينعكس

¹ عبد الحميد بورايو، الكشف عن المعنى في النص السردية - النظرية السيميائية السردية - ، ص 4 / ص 5

بالإيجاب على المصطلحات المستعملة فيما بينهم، ذلك أن هذه المصطلحات النقدية ضل يشوبها نوع من الاختلاف فهي لم تكن موحدة فيما بينهم و هذا ما أشرنا إليه من خلال الجدول السابق.

لقد تعددت مظاهر إشكالية المصطلح السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر إذ لم تقتصر بذلك على اختلاف الترجمات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد و التي سبق و أن اشرنا إليها في الجدول سالف الذكر، بل تعدته أيضا لتظهر من خلال >> ترك بعض المواد على صورتها الأصلية (الأجنبية) دون ترجمتها <<¹، أي عدم وضع بعض النقاد الجزائريون الذين أبدوا اهتمامهم بهذا التوجه النقدي لمصطلح عربي في مقابلة بعض المصطلحات الأجنبية، بل حافظوا على المصطلح بنفس الصيغة التي ورد فيها في لغته الأم وذلك من خلال >> الترجمة الحرفية <<² للمصطلح، دون تكلف عناء نقله إلى اللغة العربية أو البحث عن بعض المصطلحات العربية التي من شأنها أن تؤدي نفس المعنى أو الدلالة التي يحملها المصطلح الأجنبي في لغته الأصلية، و هو الأمر الذي توقف عنده العديد من النقاد الذين بحثوا في إشكالية المصطلح السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر، أين توصل بذلك العديد من هؤلاء النقاد إلى تصنيف هذه الظاهرة النقدية ضمن المظاهر الأساسية لإشكالية المصطلح السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر، و يمكننا أن نستدل على ذلك بما جاء عند قادة عقاق في كتابه الخطاب السيميائي في النقد المغربي، و الذي أحصى بعض المصطلحات النقدية التي استعملها الناقد الجزائري رشيد بن

¹ قادة عقاق، الخطاب السيميائي في النقد المغربي، ص231

² سيدي محمد بن مالك، السرد والمصطلح - عشر قراءات في المصطلح السردية وترجمته -، دار ميم للنشر، الجزائر،

الفصل الثالث: _____ عقبات تطبيق السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر

مالك في متونه النقدية بلغتها الأصلية من دون وضع مقابل لها باللغة العربية، و هو ما وضحه الناقد قادة عقاق من خلال الجدول المبين أسفله¹:

Topique (Espace)		طوبقي (فضاء)
Utopique (Espace)		ايطوبيقي (فضاء)
Isotopie		ايزتوبيا
Sémantème		سيمنتيم
Sème		سيم

¹ قادة عقاق، الخطاب السيميائي في النقد المغربي، ص 231

Sémème		سيميم
--------	-------	-------

إن ما يمكن ملاحظته من هذا الجدول أن بعض النقاد الجزائريون الذين تبنا السيميائية السردية كتوجه نقدي جديد، قد استعملوا في مؤلفاتهم النقدية في بعض المرات المصطلح السيميائي السردى بالشكل و الصيغة التي ورد بها عند النقاد السيميائيين الغربيين دون تكلف عناء اقتراح مصطلحات عربية تقابل هذه المصطلحات الأجنبية >> و ذلك على الرغم من وجود مقابلات عربية لبعض هذه المصطلحات، متداولة في الساحة النقدية العربية، فمصطلح (Isotopie) على سبيل المثال يقابله مصطلح (تشاكل)، و مصطلح (Séme) يقابله مصطلح (مقوم)، و مصطلحي (espace topique) و (espace utopique) يقابلهما على التوالي مصطلحا (فضاء الفعل) و (الفضاء الوهمي) <<¹، و لذلك يمكننا اعتبار هذه الظاهرة من المظاهر الأساسية التي تجلت من خلالها إشكالية المصطلح السيميائي السردى في النقد الجزائري المعاصر.

إن إشكالية المصطلح السيميائي السردى في النقد الجزائري المعاصر قد تجلت أيضا من خلال اختلاف المصطلحات النقدية المتداولة عند الناقد الواحد، و ذلك سواء في استعماله للعديد من المصطلحات العربية في مقابلة مصطلح أجنبي واحد أو من خلال استعمال الترجمة العربية الواحدة في مقابلة العديد من المصطلحات الأجنبية المختلفة، و هو ما يظهر جليا عند العديد من النقاد الجزائريين الذي اختاروا السيميائية السردية كبديل

¹ قادة عقاق، السيميائيات السردية و تجلياتها في النقد المغربي المعاصر، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس (2004/20038)، ص 170 و ما بعدها نقلا عن قادة عقاق، الخطاب السيميائي في النقد المغربي، ص231

الفصل الثالث: ————— عقبات تطبيق السيميائية السردية في النقد الجزائري

المعاصر

للمناهج النقدية السياقية و هو الأمر الذي يمكن أن نستدل عليه بما جاء في الجدول التالي المبين أسفله¹:

الترجمات المتعددة و مراجعها			المصطلح الأجنبي
السيميائية السردية بين النظرية و التطبيق	مقدمة في السيميائية السردية	قاموس مصطلحات التحليل السيميائي	
المحايدة	المحايدة	الملازمة	Immanence
استعمال	إيعاز	استعمال	Manipulation

¹ يوسف وغليسي، السيميائية السردية و قضايا المصطلح (قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص)
- أنموذجاً -، مجلة السرديات، العدد الثاني، 2008، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر،
ص82 / ص83

الفصل الثالث: _____ عقبات تطبيق السيميائية السردية في النقد الجزائري

المعاصر

الجهات	الجهات	الكيفيات	Modalités
إهمال		إضمار	Ellipse
مهمة	مهمة	اختبار	Epreuve
ثقل		شحنة	Charge

من خلال ما جاء في هذا الجدول يمكننا القول إن إشكالية المصطلح السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر قد تجلت أيضا من خلال اختلاف بعض النقاد مع أنفسهم في استعمال المصطلح النقدي، و يظهر ذلك من خلال اختلاف المصطلحات النقدية التي يستعملها الناقد نفسه من كتاب نقدي إلى آخر، و هو الأمر الذي يفتح الباب أمام العديد من التأويلات منها: أن الناقد قد رأى قصورا في المصطلح النقدي الذي استعمله في البداية فقام

بتدارك هذا القصور بمصطلح نقدي آخر، أو أن الناقد متردد في بعض الأحيان بين مصطلحين نقديين يفضل أحدهما على الآخر بين فترة وأخرى.

مما لاشك فيه أن ظهور إشكالية المصطلح السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر، و التي أصبحت تصنف من بين أصعب العقبات و العراقيل التي واجهت النقاد الجزائريين الذين تبناوا هذا التوجه النقدي في بلادنا، قد ظهرت نتيجة مجموعة من العوامل و هي العوامل التي يمكن تقسيمها إلى نوعين كما هو مبين من خلال الشكل التالي:

عوامل ظهور إشكالية المصطلح السيميائي السردية في الجزائر

عوامل خارجية

عوامل داخلية

(مخطط يبين أسباب الاختلاف الموجود في المصطلحات السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر)

أما العوامل الداخلية فتعود أساسا إلى النقاد الجزائريين أنفسهم و ذلك على غرار الترجمات التي تبناها هؤلاء النقاد الجزائريين كمقابل للمصطلحات الغربية، إذ نجد في غالب الأحيان >> أ- الترجمات العديدة للمصطلح الواحد ... ب- الترجمة الواحدة لمصطلحين مختلفين ... ج- الترجمتان المختلفتان للمصطلح الواحد <<¹ و من هنا كان للنقاد الجزائريين دورا في ظهور إشكالية المصطلح النقدي في الجزائر، أما العوامل الخارجية فتعود إلى أسباب غربية بحتة و ذلك على غرار >> اختلاف المفاهيم التي تتضمنها المصطلحات لدى المنظرين الغربيين أنفسهم و بخاصة في مجال نظرية قريماس كونها مشروعا سيميائيا معرفيا يمارس النقد الذاتي باستمرار و هي بهذا نظرية قابلة للمراجعة النقدية و التاريخية <<²، و من هنا انتقلت إشكالية المصطلح السيميائي السردى بدورها من النقد

¹ رشيد بن مالك، تحليل سيميائي لقصة " عائشة " للكاتب أحمد رضا حوجو، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 16، ديسمبر 2001، ص111

² حسان راشدي، تلقي السيميائية في النقد الأدبي بالجزائر، كتاب ملتقى الخطاب النقدي المعاصر قضايا و اتجاهاته، المنعقد بالمركز الجامعي خنشلة يومي. 22 / 23 مارس 2004، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2004، ص149

الغربي إلى النقد الجزائري، و عليه يمكننا القول إن إشكالية المصطلح السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر كانت نتيجة مجموعة من العوامل منها ما هو داخلي و منها ما هو خارجي، و هو ما جعل بالعديد من النقاد يؤكدون على صعوبة القول بأن القضاء على >> مشكلة استقبال المصطلح النقدي و ترجمته ستحل قريباً بالنظر إلى هذا التمزق الواضح و الترجمات المستمرة عن القرارات و محاولة مركزة الترجمة بطرق ملتوية، بل ... أن المصطلح النقدي سيغرق في متاعب أخرى لن نخرج منها إلا بعد سنوات، خاصة إذا كان تابعا لمنطق لا يؤسس على البعد العلمي الصرف <<¹، و ما ذلك إلا بسبب غياب نظرة مستقبلية واضحة من أجل مجابهة هذه الإشكالية التي يعاني منها النقد العربي بصفة عامة و النقد الجزائري المعاصر بصفة خاصة.

و لعل من بين الحلول المقترحة لتجاوز عقبة إشكالية المصطلح السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر أو على الأقل التقليل من حدتها، هو تفعيل دور * **رابطه السيميائيين الجزائريين** * و ذلك من خلال أخذ هذه الرابطة على عاتقها مهمة تأليف مجموعة من الكتب النقدية التي تحاول من خلالها ضبط المصطلح السيميائي السردية في النقد الجزائري المعاصر، بحيث يشترك في تأليف هذه الكتب النقاد السيميائيين الجزائريين المنطويين تحت لوائها، حتى تكون عملية ضبط المصطلح >> في إطار جهود جماعية منسقة، يحكمها وعي جوهري بالقضية و بمحدداتها العميقة، و يوجهها بذلك حوار علمي هادئ و عميق، و يسند هذا كله، تصور نظري مكين و إمام تام بأصول المصطلح و حدوده و امتداداته في ثقافته الأصلية، بما في ذلك أطوار تشكله و طرائق توظيفه

* هي رابطة جزائرية أسسها كبار المهتمين بالتوجه السيميائي السردية في الجزائر سنة 1998 و ينطوي تحت لوائها العديد من النقاد الجزائريين أمثال رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو ... تهدف إلى تذليل مختلف العقبات التي تواجه المهتمين بهذا التوجه النقدي في الجزائر.

¹ السعيد بوطاجين، الترجمة و المصطلح - دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد -، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2009، ص 209.

و دلالاته <¹ و بذلك تشكل لهم هذه المؤلفات النقدية المنبثقة عن هذا العمل الجماعي القاعدة الصلبة التي ينطلقون منها في دراستهم للسيميائية السردية و تطبيقهم لمختلف ميكانيزماتها النقدية على النصوص السردية، و ذلك من أجل تفادي تعدد المصطلحات النقدية و اختلافها من ناقد إلى آخر هذا من جهة، و حتى تكون هذه المؤلفات النقدية مرجعا للنقاد المهتمين بالسيميائية السردية في الجزائر بصفة خاصة و في الوطن العربي بصفة عامة و الذين ما زالوا في بداية الطريق من جهة أخرى، بحيث تزودهم بمصطلحات نقدية مضبوطة و مجربة و متداولة بين كبار النقاد المهتمين بهذا التوجه النقدي، ذلك أن العمل وفق هذه الطريقة و المنهجية يضمن لنا بنسبة كبيرة تداول نفس الترجمات العربية للمصطلحات السيميائية السردية الغربية في النقد الجزائري المعاصر.

لقد وجب على هذه الرابطة أن تأخذ على عاتقها المبادرة من أجل محاولة التصدي لإشكالية المصطلح السيميائي السردية التي عرفها النقد الجزائري المعاصر، خصوصا و أنه ينطوي تحت لواء هذه الرابطة أعني بذلك * **رابطة السيميائيين الجزائريين** * كبار المهتمين بهذا التوجه النقدي في الجزائر على غرار رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين و غيرهم من كبار النقاد المهتمين بالتوجه السيميائي السردية في الجزائر، و من هنا وجب الاستثمار في هذه الرابطة من أجل تذليل مختلف العقبات التي تواجه المهتمين بالسيميائية السردية في الجزائر كونه الهدف المنشود من تأسيس مثل هذه الرابطات العلمية، و لكن لا يكون ذلك إلا بتفعيل العمل الجماعي المشترك و تجاوز << هيمنة الجهود الفردية التي لا تساعد في جميع الحالات على ترقية البحث >>²

¹ قادة عقاق، الخطاب السيميائي في النقد المغربي، ص232

² توماس ف. برون، و جون كولد كوكي، أليبرداس جوليان غريماس - سيرة و مسيرة -، ترجمة رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2019، ص11

و تطويره و لذلك لابد من ضرورة العمل الجماعي بين الباحثين بغية تجاوز إشكالية المصطلح في السيميائية السردية بصفة خاصة و السيميائية بصفة عامة.

و في الأخير يمكننا القول إن النقاد الجزائريين الذين تبنا السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر قد استطاعوا تجاوز العديد من العقبات و العراقيل التي اعترضتهم و التي وقفت عائق أمام إدخال هذا التوجه النقدي الجديد إلى الجزائر، و ذلك على غرار إشكالية المنهج النقدي التي تم تجاوزها مع مرور الوقت و التي لم تعد مطروحة في الفترة الأخيرة، و كان ذلك بعد أن أدركت الأطراف الفاعلة في النقد الجزائري المعاصر ضرورة تجاوز تلك المناهج النقدية السياقية، و من هنا أدركوا ضرورة تبني تلك المناهج النقدية الحداثية التي استطاعت الولوج إلى عمق النصوص الأدبية متجاوزة الظروف الخارجية المحيطة بالنص الأدبي، و بذلك يمكننا القول أن هذه العقبة كانت ظرفية و ذلك باعتبار أن كل توجه نقدي جديد تكتنفه العديد من الصعوبات و العراقيل التي يزول بعضها مع مرور الوقت، أما في ما يتعلق بإشكالية المصطلح النقدي و التي تزامن ظهورها مع البدايات الأولى للسيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر، فبالرغم من كل المحاولات المتكررة من طرف النقاد الجزائريين الذين تبنا هذا التوجه النقدي في بلادنا من أجل معالجتها و تذليلها إلا أن وجودها استمر إلى أيامنا هذه.

بالرغم من كل هذه العقبات التي اعترضت النقاد الذين تبنا السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر و ذلك على غرار (إشكالية المصطلح و إشكالية المنهج النقدي)، إلا أن مثل هذه العقبات لم تحل دون ظهور جيل جديد من النقاد الذين تبنا هذا التوجه النقدي في بلادنا، و ذلك بعد أن أمنوا أن مثل هذه العقبات >> لا تستعصي إلى حد الانصراف

عن العمل <<¹ السيميائي السردى، و من هنا بدأ عدد النقاد السيميائيين السرديين في الجزائر يتزايد يوما بعد يوم و ذلك بعد أن كان هؤلاء النقاد في السابق >> يعدون على أصابع اليد <<² الواحدة، و بذلك ظهرت في الفترة الأخيرة بعض الأسماء النقدية الواعدة في الجزائر و التي أعلنت تبنيها للسيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر كخيار نقدي بديل للمناهج النقدية السياقية، متحدين بذلك كل هذه الصعوبات التي اعترضت غيرهم من النقاد الذين سبقوهم إلى الاهتمام بهذا التوجه النقدي في الجزائر بصفة خاصة و في الوطن العربي بصفة عامة، و ذلك من أجل إكمال هذه المسيرة النقدية التي بدأها هؤلاء النقاد الأوائل أمثال رشيد بن مالك و السعيد بوطاجين و عبد الحميد بورايو و عبد المالك مرتاض و عبد القادر فيدوح و غيرهم من النقاد الذين حملوا على عاتقهم عناء ضبط المنطلقات الأساسية لهذا التوجه النقدي في الجزائر، و ذلك بغية ضمان الاستمرارية لهذا التوجه النقدي في بلادنا و قد تجلّى ذلك من خلال مؤلفاتهم النقدية التي حاولوا من خلالها >> التعريف بالمنجز النظري و التطبيقي <<³ للسيميائية السردية سواء في الجزائر أو خارجها.

¹ جوزيف كورتيس، سيميائية اللغة، ترجمة جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص 05

² ربيعة مولاي، دينامية النقد السيميائي السردى في الجزائر مدونة (رشيد بن مالك) أنموذجا، مجلة بحوث سيميائية، ص 70

³ عبد القادر شرشار، مدخل إلى السيميائيات السردية (نماذج و تطبيقات)، منشورات الدار الجزائرية، الجزائر، ط 1، 2015، ص 3

الخاتمة

و من خلال دراستنا للسيمائية السردية في النقد الجزائري المعاصر عند الثلاثي - رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين - يمكننا أن نشير إلى مجموعة من المعطيات التي توصلنا إليها في نهاية بحثنا هذا، و التي يمكن أن نوجزها في النتائج التالية:

1 - لقد كانت البدايات الأولى للسيمائية السردية في النقد الغربي أين تبلورت من خلال الإسهامات الكبيرة التي قدمها فلاديمير بروب من خلال دراسته للحكاية الشعبية في روسيا، و ذلك من خلال كتابه مرفولوجيا الحكاية العجيبة الذي حدد من خلاله الوظائف الأساسية للشخصيات داخل النصوص السردية و التي أحصاها في واحد و ثلاثين وظيفة، ثم جاء من بعده غريماس الذي واصل التنظير لهذا التوجه النقدي.

2 - انتقلت السيمائية السردية من النقد الغربي إلى النقد العربي المعاصر بصفة عامة و الجزائري المعاصر بصفة خاصة عن طريق الاحتكاك المباشر و الاحتكاك غير المباشر، أما الأول فقد كان من خلال البعثات العلمية التي وفدت إلى الجامعات الأوروبية أين كانت شاهدة على الخطوات الأولى التي خطتها السيمائية السردية في بيئتها الأصلية، و بذلك تتلمذ العديد من النقاد العرب الذين تبنوا السيمائية السردية على يد غريماس، أما الاحتكاك غير المباشر فكان من خلال ترجمة بعض النقاد العرب لمختلف الأعمال الغربية التي اتخذت من السيمائية السردية موضوعا لها، وبذلك ساهمت الترجمة في بلورة السيمائية السردية في النقد العربي و الجزائري المعاصرين.

3 - لقد انبنت الدراسات السيمائية السردية في النقد الجزائري المعاصر و بالخصوص تلك الدراسات التي ما فتئ يقوم بها كل من الثلاثي رشيد بن مالك و السعيد بوطاجين و عبد الحميد بورايو على مرجعية نقدية واحد، ذلك أنها اتخذت من الأفكار النقدية التي قدمها غريماس في هذا المجال النقدي منطلقا لها، و هو ما تجلّى من خلال مؤلفاتهم النقدية التي

جاءت في واقع الأمر امتدادا للمشروع النقدي الذي تبناه غريماس ونظر له طوال مسيرته النقدية.

4 - اختلفت طريقة ضبط المصطلح السيميائي السردى في النقد الجزائري المعاصر من ناقد إلى آخر، ذلك أن رشيد بن مالك قد حاول في البداية تشخيص أسباب الفوضى التي يعرفها هذا المصطلح في النقد العربي بصفة عامة، و توصل بعدها إلى وضع قاموس حاول من خلاله أن يضبط هذا المصطلح النقدي معتمدا بذلك على المجهودات التي قدمها النقاد الغربيين وبالأخص المعجم المعقلن لغريماس، في حين اعتمد الناقد عبد الحميد بورايو على الترجمة المباشرة من خلال ترجمته لبعض الأعمال الغربية التي حاول من خلالها أصحابها ضبط المصطلح السيميائي السردى و ذلك على غرار أعمال كورتيس و بات ، أما السعيد بوطاجين فقد كان ضبطه للمصطلح النقدي قائم على قاعدتين أساسيتين، القاعدة الأولى و تتمثل في محاكاة النقاد العرب الذي سبقوه إلى ترجمة المصطلح السيميائي السردى و الاقتداء بهم و ذلك تفاديا لتعدد المصطلحات العربية في مقابلة المصطلح الغربي الواحد، أما القاعدة الثانية فتتمثل في اقتراح ترجمات خاصة لتلك المصطلحات التي لم يجد لها مقابل عربي عند النقاد الذين سبقوه إلى دراسة السيميائية السردية و تطبيق أدواتها النقدية، و بذلك أولى كل من رشيد بن مالك و السعيد بوطاجين و عبد الحميد بورايو عناية خاصة بالمصطلح السيميائي السردى في مختلف مؤلفاتهم النقدية.

5 - لقد أولى رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين عناية خاصة بالجانب التاريخي للسيميائية السردية بصفة خاصة و السيميائية بصفة عامة، و ذلك بعد أن أدركوا من خلال تجربتهم النقدية افتقاد القارئ العربي لمثل هذه الدراسات التي تهتم بالجانب التاريخي للسيميائية السردية، و التي تعد في واقع الأمر من بين الشروط الأساسية التي تساعد المتلقي العربي على الفهم الجيد للسيميائية السردية، ذلك أن القارئ العربي يستحيل عليه فهم السيميائية السردية دون معرفة تاريخها و الكيفية التي تبلورت بها في النقد الغربي.

5 - لقد اختلفت النصوص السردية التي طبق عليها رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين الميكانيزمات النقدية للسيمائية السردية، فبينما طبق رشيد بن مالك هذه الميكانيزمات النقدية على نصوص تراثية و أخرى حديثة سواء الجزائرية منها أو العربية، فضل عبد الحميد بورايو تطبيق الأدوات النقدية للسيمائية السردية في جل مؤلفاته النقدية على حكايات ألف ليلة و ليلة، و ربما ذلك يعود أساسا إلى أن حكايات ألف ليلة و ليلة قريبة نوعا ما من الأدب الشعبي الذي كان عبد الحميد بورايو مولعا به، بينما نجد أن السعيد بوطاجين قد اختار تطبيق نظرية العامل على الرواية الجزائرية المعنونة غدا يوم جديد و ذلك من خلال كتابه النقدي المعنون بالاشتغال العملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هذوقة عينة، و على الرغم من أن كل من النقاد الثلاثة تبنا نفس التوجه النقدي إلا أن لكل منهم طريقته الخاصة في تطبيق الميكانيزمات النقدية للسيمائية السردية.

6 - إن النقاد الثلاثة رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين ركزوا في تطبيقهم للميكانيزمات النقدية للسيمائية السردية على الوضعية الافتتاحية و الوضعية الختامية للنصوص السردية، و ذلك حتى يتسنى لهم تحديد التغيرات التي تطرأ على العلاقة التي تربط بين مختلف العوامل في بداية البرنامج السردية و في نهايته و التي من خلالها يمكننا الحكم على نجاح الذات في تحقيق موضوع القيمة بالنسبة لها من عدمه.

7 - لقد واجه النقاد الثلاثة رشيد بن مالك و عبد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين و كغيرهم من النقاد الجزائريين و النقاد العرب، الذين تبنا المناهج النقدية الحديثة و ما بعد الحديثة الوافدة من الغرب كبدل للمناهج النقدية السياقية العديد من العقبات، و ذلك على غرار إشكالية المنهج النقدي إذ رفض العديد من النقاد الجزائريين المتشبهين بالمناهج السياقية إدخال السيميائية بصفة عامة و السيميائية السردية بصفة خاصة إلى الجامعات الجزائرية، و أعلنوا العداء المطلق لها و بذلك و جد هؤلاء النقاد أنفسهم يصارعون من أجل التأكيد على مشروعية توجههم النقدي.

8 - من بين العقبات التي واجهت النقاد الجزائريين في تطبيق السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر إشكالية المصطلح النقدي، إذ عرف المصطلح السيميائي السردى اختلافا من ناقد جزائري إلى آخر، بل أحيانا عرف هذا المصطلح النقدي اختلافا من مؤلف نقدي إلى آخر عند الناقد نفسه، و لقد اختلفت وجهات النظر بين النقاد الثلاثة - رشيد بن مالك وعيد الحميد بورايو و السعيد بوطاجين - في تحديدهم لأسباب إشكالية المصطلح السيميائي السردى في النقد الجزائري بصفة خاصة و النقد العربي بصفة عامة، فمنهم من أرجع ذلك إلى عامل ذاتي يتمثل في الترجمات العربية و غياب العمل الجماعي في حين أضاف البعض منهم العامل الخارجي الذي يتمثل في اختلاف المصطلح عند النقاد الغربيين أنفسهم.

الملحق

1/نبذة عن حياة رشيد بن مالك:

(أ) حياته:

يعد رشيد بن مالك واحد من بين أهم الباحثين في الجزائر و حتى خارجها و هو >> من مواليد 1956 بصبرة تلمسان تحصل على: شهادة الدراسات المعمقة في المناهج التحليل الأدبي، جامعة السوربون، باريس 1982 دكتوراه من الدرجة الثالثة في التحليل الشكلي و الدلالي للرواية الجزائرية، جامعة السوربون، باريس 1984، دكتوراه دولة في السيميائية بين النظرية و التطبيق، تلمسان، 1995 <<¹، فهو بذلك خريج الجامعة الجزائرية و الفرنسية معا، كونهما اشتركا في تكوينه و إليهما يعود الفضل في احتلاله مكانة مرموقة في الساحة النقدية العربية و حتى العالمية، و الراجح أن بدايات اهتمامه بالسيميائية السردية كتوجه نقدي تعود إلى بداية الثمانينيات من القرن العشرين²، و ذلك بعد أن شغف رشيد بن مالك بهذا التوجه النقدي و أعجب به خصوصا و أنه أدرك هذا التوجه النقدي في مراحل الأولى في النقد الأوروبي.

لقد شغل رشيد بن مالك العديد من المناصب المهمة و المرموقة نظير الكفاءة العلمية العالية التي يتمتع بها، و ذلك على غرار >> مدير عام مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية اللغة العربية، (حاليا) 2006 - الجزائر العاصمة، و هو المدير المسؤول لمجلة (اللسانيات)، التي يصدرها المركز بالعربية و الفرنسية... و قد عمل قبل ذلك أستاذ بجامعة تلمسان في الثمانينات و التسعينات <<³، فتنوعت بذلك المهام و الوظائف التي أسندت له بين التدريس في مختلف الجامعات الجزائرية، أين ساهم طوال الفترة التي قضاها

¹ رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، صفحة الغلاف الأخيرة

² ينظر رشيد بن مالك، تجربتي في مشروع ترجمة "القاموس المعقلن في نظرية الكلام"، الملتقى الدولي الثامن - السيميائية و النص الأدبي - 08-09-10 نوفمبر 2015، جامعة بسكرة، ص88

³ آن إينو و آخرون، السيميائية (الأصول، القواعد، التاريخ)، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة و تقديم عز الدين المناصرة، دار مجد اللاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص7

في مهنة التدريس في تكوين العديد من الطلبة و الباحثين الذين أقتحم البعض منهم مجال النقد، و ذلك على غرار إشرافه على >> تأطير دكتوراه دولة لبوراو عبد الحميد، عنوانها المسار السردى و تنظيم المحتوى، قراءة سيميائية لألف ليلة و ليلة <<¹، و هو الطالب الذي أصبح اليوم أحد أقطاب هذا التوجه النقدي في الوطن العربي ككل هذا من جهة، و من جهة ثانية أشرف رشيد بن مالك على العديد من مراكز البحث العلمي على اختلاف أنواعها و مهامها، كما عين في السنوات الماضية >> مندوبا دوليا في الجمعية السيميائية الفرنسية <<² و ذلك اعترافا منهم بالمجهودات الكبيرة التي ما فتئ يقدمها في هذا الحقل المعرفي باعتباره >> من أبرز النقاد الجزائريين الذين ساهموا في تقديم الدراسات النقدية السيميائية من خلال ترجمته للعديد من المؤلفات و البحوث السيميائية <<³ و هو الأمر الذي جعله يحظى بهذا الاحترام في مختلف أنحاء العالم.

ب) مؤلفاته النقدية:

لقد ألف رشيد بن مالك العديد من الكتب النقدية، و بذلك >> رافق السيرة العلمية لرشيد بن مالك عمله في مجال التصنيف و الترجمة، مما ساعد على تخصصه في النقد السيميائي السردى <<⁴ و من بين هذه المؤلفات نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

* قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي - انجليزي - فرنسي)، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2000.

¹ لعجال لكحل، المقاربة السيميائية عند رشيد بن مالك، دكتوراه، (مخطوط)، كلية الآداب و اللغات، جامعة ورقلة، إشراف الدكتور، هاجر مدقن، (2017/20168)، ص9

² محمد كاديك، حصة قراءات، قناة الجزائرية الثالثة، تقديم محمد كاديك، إشراف نعيمة قطوش، إخراج حورية بوعلي، د ت ³ أحمد أمين بوضياف، إستراتيجية البناء العاملي و ديناميكيته في الخطاب الروائي " مدينة الرياح " لموسى ولد بنو: نموذجا، ماجستير، (مخطوط)، كلية الآداب و اللغات، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، إشراف الدكتور، علي ملاحي، (2006 / 2007)، ص24

⁴ كمال جدي، المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك، ماجستير، (مخطوط)، كلية الآداب و اللغات، جامعة ورقلة، إشراف الدكتور العيد جلولي، (2011/2012)، ص42

* السيميائية أصولها و قواعدها، مراجعة و تقديم عز الدين مناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، د ط، د ت.

* مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، 2000.

* تاريخ السيميائية، مراجعة عبد القادر بوزيدة و عبد الحميد بورايو، دار الأفاق، الجزائر، د ط، د ت.

* البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2001.

* السيميائيات السردية، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط 1 ، 2006.

* السيميائية (الأصول - القواعد - التاريخ)، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة و تقديم عز الدين المناصرة، دار مجد اللاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.
الدوريات والنشريات:

* سيميائية الفضاء في رواية ربح الجنوب، مجلة اللغة و الأدب، العدد 13، 1998.

* الأصول اللسانية و الشكلاية للنظرية السيميائية، مجلة اللغة و الأدب، العدد 14، 1999.

* مشروع قراءة سيميائية في: إغاثة الأمة بكشف الغمة، العدد 15، أبريل 2001.

* رشيد بن مالك، إشكالية ترجمة المصطلح في البحوث السيميائية العربية الراهنة، مجلة علامات، جزء 42، المجلد 11، ديسمبر 2001.

* رشيد بن مالك، تحليل سيميائي لقصة " عائشة " للكاتب احمد رضا حوجو، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 16، ديسمبر 2001.

* السيميائية و التداولية، مجلة اللغة و الأدب، العدد 17، جانفي 2006.

(2) نبذة عن حياة عبد الحميد بورايو

(أ) حياته:

يعد الناقد عبد الحميد بورايو أحد أقطاب النقد في الجزائر بصفة خاصة و في الوطن العربي بصفة عامة و قد >> ولد بسليانة (تونس) من عائلة جزائرية، تربى في أحضانها، و زاول تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، ثم عاد إلى أرض الوطن (الجزائر) عام 1964 م، و واصل دراسته الثانوية و الجامعية بالجزائر، و القاهرة، حصل على شهادة الماجستير سنة 1978م، بجامعة القاهرة، و دكتوراه دولة سنة 1996م بجامعة الجزائر<<¹، و قد انعكس هذا التنقل بين العديد من الدول و بالخصوص بين الجزائر و مصر بالإيجاب على عبد الحميد بورايو، كونه سمح له بالاحتكاك بغيره من الباحثين و الاستفادة منهم في مختلف التخصصات العلمية.

لقد كان محور اهتمام عبد الحميد بورايو في مختلف مؤلفاته النقدية الأدب الشعبي في الجزائر بالإضافة إلى اهتماماته بالتوجه السيميائي السردى، إذ >> يعد الباحث عبد الحميد بورايو من الرواد المؤسسين للحركة السيميائية في الجزائر<<²، و ذلك كونه من أوائل النقاد اهتماما بهذا التوجه النقدي في الوطن العربي ككل، و >> تعد تجربة الناقد عبد الحميد بورايو تجربة متميزة<<³، مما جعلها تحظى بالكثير من العناية و الاهتمام من طرف العديد من الباحثين و الدارسين، و قد مكنته كفاءته العلمية و مختلف الشهادات الجامعية التي تحصل عليها من تقلد العديد من المناصب المهمة في مختلف المؤسسات الجزائرية، فقد اشتغل في البداية ك >> أستاذ مادة تحليل الخطاب الأدبي بقسم اللغة العربية و آدابها

¹ عبد الحميد بورايو، البعد الاجتماعي و النفسي في الأدب الشعبي الجزائري، صفحة الغلاف الأخيرة

² عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص، منشورات الدار الجزائرية، بئر خادم، الجزائر، ط1، 2015، ص115

³ حمزة بسو، الوعي النقدي في تلقي المنهج الغربي عند عبد الحميد بورايو - التحليل الوظيفي نموذجاً -، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 21، ديسمبر 2015، ص195

بجامعة الجزائر <<¹ أين تخرج على يده العديد من الطلبة، كما شغل منصب >> مدير مخبر أطلس الثقافة الشعبية الجزائرية، و رئيس المجلس العلمي سابقا <<²، و اعترافا بالدور الكبير الذي لعبه عبد الحميد بورايو في المجال السيميائي في الجزائر تم اختياره من أجل شغل منصب >> رئيس رابطة السيميائيين الجزائريين المؤسسة بجامعة سطيف 1998 <<³، و التي يندرج تحت لوائها العديد من النقاد الجزائريين الذين تبناوا هذا التوجه النقدي.

ب) مؤلفاته النقدية:

للقائد عبد الحميد بورايو العديد من المؤلفات النقدية و قد نشر الكثير منها خصوصا ذات التوجه السيميائي السردى >> بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون و الآداب <<⁴ و نذكر من بين هذه المؤلفات النقدية ما يلي:

>>- البطل الملحمي و البطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.

- مدخل إلى السيميولوجيا، نص / صورة، لجماعة من المؤلفين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، (ترجمة).

¹ عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردى - دراسة لحكايات من " ألف ليلة و ليلة " و " كليلة و دمنة" (الملك شهریار، الصياد و العفريت، الحمامة المطوقة، الحمامة و الثعلب، و مالك الحزين) - دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، د ط، د ت، صفحة الغلاف الأخيرة

² عبد الحميد بورايو، البعد الاجتماعي و النفسي في الأدب الشعبي الجزائري ، صفحة الغلاف الأخيرة

³ فاطمة قمولي، التحليل السيميائي للخطاب السردى عند عبد الحميد بورايو، ماجستير (مخطوط)، كلية الآداب و اللغات، جامعة ورقلة، إشراف الأستاذ الدكتور عبد الحميد هيمة، (2014/2015)، ص46

⁴ عبد الحميد بورايو، الكشف عن المعنى في النص السردى - السرديات التطبيقية -، دار السبيل، الجزائر، ط 1، 2009،

- القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.¹

* البعد الاجتماعي و النفسي في الأدب الشعبي الجزائري، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، ط 1، 2008.

* الكشف عن المعنى في النص السردى - النظرية السيميائية السردية - ، دار السبيل للنشر و التوزيع، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2008.

* الكشف عن المعنى في النص السردى - السرديات التطبيقية - ، دار السبيل للنشر و التوزيع، بن عكنون، الجزائر، ط 1، 2009.

* التحليل السيميائي للخطاب السردى، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، د ط، د ت.

* المسار السردى و تنظيم المحتوى - دراسة سيميائية لنماذج من حكايات " ألف ليلة و ليلة " دار السبيل للنشر و التوزيع، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2008.

الدوريات و النشريات:

* عبد الحميد بن هدوقة، ذكرى مسيرة مثقف وطني و سيرورة وعي منفعل و فاعل، مجلة اللغة و الأدب، العدد 13، 1998

¹ برنار فاليت، الرواية - مدخل إلى المناهج و التقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي -، ترجمة عبد الحميد بورايو، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2002، ص2

* نص حكاية الحيوان، مقارنة سيميائية - بنيوية الحمامة المطوقة نموذجاً -، العدد 14،
ديسمبر 1999

* البحث في النياسة الأدبية: طبيعة و تداخلاته مع الدراسة الاجتماعية للأدب، العدد 15،
2001

* البعد التداولي لأشكال التعبير الشعبي: المثل و القصة الشعبية أنموذجاً، العدد 17،
جانفي 2006

(3) نبذة عن حياة السعيد بوطاجين:

(أ) حياته:

السعيد بوطاجين >> روائي و ناقد و أستاذ جامعي، ولد يوم 6 جانفي عام 1958 بتكسانة بالقرب من مدينة جيجل <<¹ و رغم ولادته بالشرق الجزائري >> إلا أنه نشأ بالجزائر العاصمة، زاول دراسته بها، فنال شهادة الليسانس في الأدب قسم اللغة العربية " جامعة الجزائر " و هذا سنة 1981، إلتحق بباريس أين تحصل على دبلوم الدراسات المعمقة بجامعة السربون عام 1982، و كذا دبلوم تعليمية اللغات جامعة جرونوبل بفرنسا سنة 1994 <<²، فالسعيد بوطاجين بذلك خريج الجامعة الجزائرية و الفرنسية و قد كان لاحتكاكه بالجامعة الفرنسية أثر كبير في اختياره للتوجه السيميائي السردى و الذي عادة ما يطلق عليه اسم (سيميائية مدرسة باريس)، و تتلمذ السعيد بوطاجين على يد أوائل المنظرين للسيميائية السردية في النقد الغربي جعل منه >> عالم الجزائر السيميائي الموعود <<³، كونه تلقى السيميائية السردية من مصادرها الأصلية و بلغتها الأصلية و بذلك كان بمنأى عن الترجمات العربية التي عجز البعض منها عن بلورة التوجهات النقدية الغربية على أكمل وجه.

(ب) مؤلفات النقدية:

للسعيد بوطاجين العديد من المؤلفات النقدية منها:

¹ عاشور شرفي، الكتاب الجزائريون، قاموس بيوغرافي، تعريب مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، سعيد حمدين، الجزائر، د ط، 2007، ص111

² إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، ماجستير، (مخطوط)، كلية الآداب و اللغات، جامعة ورقلة، إشراف الأستاذ الدكتور العيد جلولي، (2010 / 2011)، ص29

³ حسان رزمان، صور التعويضات النصانية، عند السعيد بوطاجين، كتاب النص و الظلال - فعاليات الندوة التكريمية حول الدكتور السعيد بوطاجين، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تزي وزو، الجزائر، د ط، د ت، ص284

* الاشتغال العمالي

* السرد و وهم المرجع

* الترجمة و المصطلح¹

المؤلفات القصصية:

* ما حدث لي غدا مجموعة قصصية

* وفاة الرجل الميت²

المقالات:

* الاشتغال العمالي في رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة - دراسة بنيوية -، مجلة

اللغة و الأدب، العدد 13، 1998

* اللا سرد في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد - مقارنة بنيوية -، مجلة اللغة و الأدب،

العدد 14، 1999

* الكتابة و وهم المرجع، مجلة اللغة و الأدب، العدد 15، افريل 2001

¹ ينظر، مخلوف عامر، مناهج نقدية - محاضرات ميسرة - منشورات الوطن اليوم، سطيف، الجزائر، د ط، د ت، ص 94

² ينظر السعيد بوطاجين، الاشتغال العمالي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هدوقة عينة، صفحة الغلاف الأخيرة

قائمة

المصادر

والمراجع

المصادر:

- (1)- رشيد بن مالك، إشكالية ترجمة المصطلح في البحوث السيميائية العربية الراهنة، مجلة علامات، جزء 42، المجلد 11، ديسمبر 2001.
- (2)- رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2001.
- (3)- رشيد بن مالك، تحليل سيميائي لقصة " عائشة " للكاتب احمد رضا حوحو، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 16، ديسمبر 2001.
- (4)- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص عربي _ انجليزي _ فرنسي، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2000.
- (5)- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة للنشر، الجزائر، د ط، 2000.
- (6)- السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي دراسة سيميائية " غدا يوم جديد " لابن هذوقة عينة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2000.
- (7)- السعيد بوطاجين، الترجمة و المصطلح - دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد -، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2009.
- (8)- عبد الحميد بورايو، البعد الاجتماعي و النفسي في الأدب الشعبي الجزائري، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، عنابة، الجزائر، ط 1، 2008.
- (9)- عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردى - دراسة لحكايات من " ألف ليلة و ليلة " و " كليلة و دمنة " (الملك شهريار، الصياد و العفريت، الحمامة المطوقة، الحمامة و الثعلب، و مالك الحزين) - دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، د ط، د ت.
- (10)- عبد الحميد بورايو، المسار السردى و تنظيم المحتوى دراسة سيميائية لنماذج من حكايات " ألف ليلة و ليلة. دار السبيل، الجزائر، د ط، 2009.

(11)- عبد الحميد بورايو، منطق السرد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت.

المراجع:

أ) العربية:

(12)- آسيا جريوي، النموذج العاملي واستتطاق البنية السردية في رواية " سيدة المقام " للكاتب: واسيني الأعرج - دراسة بين التركيبية السردية والخطابية -، دار علي بن زيدون للطباعة و النشر، بسكرة، الجزائر، د ط، 2017.

(13)- أراء عابد الجرمانى، اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2012.

(14)- توفيق مسكين، النقد الجزائري المعاصر في ضوء نظرية التلقي، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، د ط، 2017.

(15)- جهاد فاضل، أسئلة النقد - حوارات مع النقاد العرب - الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، مصر، د ط، د ت.

(16)- حسان راشدي، تلقي السيميائية في النقد الأدبي بالجزائر، كتاب ملتقى الخطاب النقدي المعاصر قضاياه و اتجاهاته، المنعقد بالمركز الجامعي خنشلة يومي. 22 / 23 مارس 2004، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2004.

(17)- حسان رزمان، صور التعويضات النصانية، عند السعيد بوطاجين، كتاب النص و الظلال - فعاليات الندوة التكرمية حول الدكتور السعيد بوطاجين، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تزي وزو، الجزائر، د ط، د ت.

(18)- سعيد بنكراد، السيميائيات السردية - مدخل نظري - ، منشورات الزمن، المغرب، د ط، 2001.

(19)- سعيد يقطين و فيصل دراج، أفاق نقد عربي معاصر، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2002.

- (20) - سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغربي، تقديم محمد القاضي، دار سحر للنشر، تونس، د ط، د ت.
- (21) - سمير سعيد حجازي، إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة للنشر و التوزيع و التجهيزات العلمية، القاهرة، مصر، د ط، د ت.
- (22) - سيدي محمد بن مالك، السرد والمصطلح - عشر قراءات في المصطلح السردى وترجمته -، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2015.
- (23) - عاشور شرفي، الكتاب الجزائريون، قاموس بيوغرافي، تعريب مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، سعيد حمدين، الجزائر، د ط، 2007.
- (24) - عبد الرحمان حسن حبنكة، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها، دار القلم، دمشق، د ط، 1996، ج1.
- (25) - عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، مصر، ط3، 2005.
- (26) - عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه - دراسة في سلطة النص، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، د ط، 2003.
- (27) - عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة - من البنيوية إلى التفكيك -، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، د ط، 1998.
- (28) - عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص، منشورات الدار الجزائرية، بئر خادم، الجزائر، ط1، 2015.
- (29) - عبد القادر شرشار، مدخل إلى السيميائيات السردية (نماذج و تطبيقات)، منشورات الدار الجزائرية، الجزائر، ط1، 2015.
- (30) - عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

- (31)- عبد الله بن المقفع، كيلة و دمنة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012.
- (32)- عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلالي لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت.
- (33)- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط 2، 2010.
- (34)- عبد الهادي أحمد الفرطوسي، سميائية النص السردي، منشورات الاتحاد العام للأدباء و الكتاب، العراق، د ط، 2007.
- (35)- فاطمة الزهراء قندوز، النقد الثقافي أزمة تلقي المناهج النقدية المعاصرة أنموذجا، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2020.
- (36)- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010.
- (37)- قادة عقاق، الخطاب السيميائي في النقد المغاربي، دار الألمعية للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط 1، 2014.
- (38) - قادة عقاق، السيميائيات السردية (أصولها و مفاهيمها و مآخذها)، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، د ط، 2016.
- (39)- نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تزي وزو، د ط، د ت.
- (40)- نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ج 1.
- (41)- مجموعة مؤلفين، محاضرات الملتقى الدولي الثامن السيميائي و النص الأدبي (08 - 09 - 10 نوفمبر 2015)، كلية الآداب و اللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، د ط، د ت.

- (42)- مجموعة مؤلفين، محاضرات الملتقى الدولي السادس للسينما و النص الأدبي (18 - 19 - 20 أفريل 2011)، كلية الآداب و اللغات، جامعة بسكرة، الجزائر، د ط، د ت.
- (43)- مجموعة مؤلفين، محاضرات الملتقى الوطني الأول للسينما و النص الأدبي (7 - 8 نوفمبر 2000)، كلية الآداب و اللغات، جامعة بسكرة، منشورات الجامعة، الجزائر، د ط، د ت.
- (44)- مجهول المؤلف، ألف ليلة و ليلة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2008.
- (45)- محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردى - نظرية غريماس GREIMAS - الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1991.
- (46)- محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربى الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2013.
- (47)- مخلوف عامر، مناهج نقدية - محاضرات ميسرة - منشورات الوطن اليوم، سطيف، الجزائر، د ط، د ت.
- (48)- ابن المقفع، كيلة و دمنة، تقديم مرزاق بقطاش، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر ، ط 5، 2001.
- (49)- مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربى السيماءوي - الإشكالية و الأصول و الامتداد -، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط، 2005.
- (50)- يوسف و غليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض - بحث في المنهج و إشكالياته -، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر.
- (51)- يوسف و غليسي، النقد الجزائري المعاصر من ((اللانسونية)) إلى ((الألسنية))، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، د ط، د ت.
- (52)- يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربى الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008.

(ب) المترجمة:

- (53)- أ . ج . غريماس، سيميائيات السرد، ترجمة عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008.
- (54)- آن إينو، تاريخ السيميائية، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة عبد القادر بوزيدة و عبد الحميد بورايو، منشورات مخبر الترجمة و المصطلح، الجزائر، د ط، د ت.
- (55)- آن إينو، رهانات السيميائية، ترجمة و تقديم رشيد بن مالك، دار التنوير، الجزائر، ط 1 ، 2014.
- (56)- آن إينو و آخرون، السيميائية (الأصول، القواعد، التاريخ)، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة و تقديم عز الدين المناصرة، دار مجد اللاوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.
- (57)- برنار فاليت، الرواية - مدخل إلى المناهج و التقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي -، ترجمة عبد الحميد بورايو، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2002.
- (58)- تيري ايجلتون، النقد و الإيديولوجية، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، عمان، الأردن، د ط، د ت.
- (59)- توماس ف. برودن، و جون كولد كوكي، ألجيرداس جوليان غريماس - سيرة و مسيرة -، ترجمة رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2019.
- (60)- جان كولد كوكي، السيميائية مدرسة باريس، ترجمة رشيد بن مالك، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، د ط، د ت.
- (61)- جوزيف كورتيس، سيميائية اللغة، ترجمة جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، الجزائر، د ط، د ت.
- (62)- دليلة مرسي و آخرون، مدخل إلى السيميولوجيا (نص - صورة)، ترجمة عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1995.

- (63) - شاوش بلس و آخرون، الكشف عن المعنى في النص السردي - السرديات التطبيقية -، ترجمة عبد الحميد بورايو، دار السبيل، الجزائر، ط 1، 2009.
- (64) - غريماص و آخرون، الكشف عن المعنى في النص السردي - النظرية السيميائية السردية -، ترجمة: عبد الحميد بورايو، دار السبيل للنشر و التوزيع، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2008.
- (65) - غريماص و آخرون، المنهج السيميائي الخلفيات النظرية و آليات التطبيق، ترجمة و تقديم: عبد الحميد بورايو، دار التنوير، الجزائر، ط 1، 2014.
- (66) - غريماص و آخرون، النظرية السيميائية السردية مسارها التوليدي الدلالي، ترجمة: عبد الحميد بورايو، دار التنوير، الجزائر، د ط، 2013.
- (67) - فلاديمير بروب، مرفولوجيا القصة، ترجمة عبد الكريم حسن و سميرة بن عمو، شرع للدراسات و النشر و التوزيع، دمشق، ط 1، 1996.
- (68) - ميشال أرفيه و آخرون، السيميائية أصولها و قواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة و تقديم عز الدين مناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، د ط، د ت.

الرسائل الجامعية:

أ) - الدكتوراه:

- (69) - صليحة لطرش، تحولات الفكر النقدي العربي المعاصر - النقد الأدبي الجزائري (1970 - 2012) أنموذجا، دكتوراه، مخطوط، كلية الآداب و اللغات، جامعة سطيف 2، إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم صدقة، 2017/2016.
- (70) - قادة عقاق، السيميائيات السردية و تجلياتها في النقد المغاربي المعاصر، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس (2004/20038).

- (71)- لعجال لكحل، المقاربة السيميائية عند رشيد بن مالك، دكتوراه، (مخطوط)، كلية الآداب و اللغات، جامعة ورقلة، إشراف الدكتور، هاجر مدقن، (2017/20168).
- (72)- نورية شرفاوي، اتجاهات الخطاب النقدي الحديث في الجزائر و إشكالية القراءة، دكتوراه، مخطوط، كلية الآداب و الفنون، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، إشراف الأستاذ الدكتور خضرة العابدي، 2017/2016 .
- (73)- هامل بن عيسى، إشكالية الخطاب السيميائي في الخطاب النقدي الأدبي المغربي (دراسة في نقد النقد)، دكتوراه، مخطوط، كلية الآداب و اللغات و الفنون، جامعة وهران، إشراف الأستاذ الدكتور احمد مسعود، السنة الجامعية (2013/2012).

ب) الماجستير:

- (74)- أحمد أمين بوضياف، إستراتيجية البناء العاملي و ديناميكيته في الخطاب الروائي " مدينة الرياح " لموسى ولد بنو: نموذجاً، ماجستير، (مخطوط)، كلية الآداب و اللغات، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، إشراف الدكتور، علي ملاحي، (2007 /2006).
- (75)- إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، ماجستير، (مخطوط)، كلية الآداب و اللغات، جامعة ورقلة، إشراف الأستاذ الدكتور العيد جلولي، (2010/2011).
- (76)- فاطمة قمولي، التحليل السيميائي للخطاب السردي عند عبد الحميد بورايو، ماجستير (مخطوط)، كلية الآداب و اللغات، جامعة ورقلة، إشراف الأستاذ الدكتور عبد الحميد هيمة، (2015/2014).
- (77)- كمال جدي، المصطلحات السيميائية السردية في الخطاب النقدي عند رشيد بن مالك، ماجستير، (مخطوط)، كلية الآداب و اللغات، جامعة ورقلة، إشراف الدكتور العيد جلولي، (2012/2011).

الدوريات و النشريات:

- (78)- أمال منصور، تطبيق المناهج المعاصرة في النقد الأدبي انفتاح أم أزمة تربوية، الأثر - مجلة الآداب و اللغات - ورقلة، الجزائر العدد الخامس، مارس 2006.
- (79)- حمزة بسو، الوعي النقدي في تلقي المنهج الغربي عند عبد الحميد بورايو - التحليل الوظيفي نموذجاً -، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 21، ديسمبر 2015.
- (80)- حميدي بلعباس، النقد السيميائي الجزائري مقارنة في المتون النقدية الروائية، مجلة التعليمية، العدد الأول، 2011.
- (81)- ربعة مولاي، دينامية النقد السيميائي السردى في الجزائر مدونة (رشيد بن مالك) أنموذجاً، مجلة بحوث سيميائية.
- (82)- سليمة مسعودي، واقع النقد العربي الحديث و أزماته، مجلة مقاليد، العدد 13، ديسمبر 2007.
- (83)- صباح لخضاري، النقد الأدبي العربي المعاصرين - الأصالة و التجديد -، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية، العدد الثاني، ديسمبر 2015.
- (84)- صالح جديد، تجربة النقد الجزائري الحديث من التنظير إلى التطبيق، مجلة إشكالات في الآداب و اللغات، العدد العاشر، ديسمبر 2016.
- (85)- عبد السلام مرسل، جدلية التراث و الحداثة في الخطاب النقدي الجزائري - قراءة في الموقف النقدي عند عبد المالك مرتاض-، مجلة المقال، كلية الآداب و اللغات، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، العدد الأول، 2015.
- (86)- عبد العالي بوطيب، إشكالية تأصيل المنهج في النقد الروائي العربي، مجلة عالم الفكر، المجلد السابع و العشرون، العدد الأول سبتمبر 1998.
- (87)- علي حذري، تحديث النقد الجزائري - أعمال الملتقى الوطني الأول - 22/21 ماي 2006 - مجلة حوليات الآداب و اللغات، جامعة المسيلة، العدد الثاني، ديسمبر 2013.

(88)- علي سحنين، التحليل السيميائي للخطاب الروائي في النقد الجزائري - كتاب الاشتغال العملي للناقد السعيد بوطاجين أنموذجا -، مجلة مقاليد، العدد الرابع، جوان 2013.

(89)- علي سحنين، السرديات السيميائية في النقد الجزائري - رشيد بن مالك أنموذجا - مجلة المخبر - أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري -، جامعة بسكرة، العدد 11، 2015.

(90)- قادة عقاق، إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر، مجلة مقاليد، العدد الثاني، ديسمبر 2011.

(91)- قادة عقاق، السيميائيات السردية في النقد العربي المغربي المعاصر (نظرية غريماس نموذجا)، مجلة إنسانيات، العدد 24/23، جوان 2004.

(92)- منتهي الحراشة، من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة و المعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثاني، المجلد السادس، 2009.

(93)- هالة آبا يزيد بسلطان، البحث عن منهج عربي في الأدب و النقد، مجلة العلوم الإنسانية، 2014.

(94)- يوسف و غليسي، السيميائية السردية و قضايا المصطلح (قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص) - أنموذجا -، مجلة السرديات، العدد الثاني، 2008، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر.

الحصص التلفزيونية:

(95)- رشيد بن مالك، حصة انتم أيضا، تقديم أحمد بن صبان، التلفزيون الجزائري، د.ت.

(96)- محمد كاديك، حصة قراءات، قناة الجزائرية الثالثة، تقديم محمد كاديك، إشراف نعيمة قطوش، إخراج حورية بوعلي.

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
الشكر و العرفان	
مقدمة	أ
مدخل: السيميائية السردية وانتقالها من النقد الغربي إلى النقد العربي المعاصر	7
أولاً: السيميائية السردية في النقد الغربي	9
ثانياً: السيميائية السردية في النقد العربي المعاصر	16
ثالثاً: السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر	20
الفصل الأول: الخطاب النظري للسيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر	24
أولاً: مرجعية السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر	25
1) - مرجعية السيميائية السردية لرشيد بن مالك	26
2) - مرجعية السيميائية السردية لعبد الحميد بواريو	29
3) - مرجعية السيميائية السردية للسعيد بوطاجين	32
ثانياً: ضبط المصطلح السيميائي السردية:	36
1) - المصطلح السيميائي السردية عند رشيد بن مالك	37
2) - المصطلح السيميائي السردية عند عبد الحميد بواريو	43
3) - المصطلح السيميائي السردية عند السعيد بوطاجين	46
ثالثاً: التعريف بالسيميائية السردية و تتبع مسارها التاريخي:	52

53.....	1- تتبع الجذور التاريخية للسميائية السردية عند رشيد بن مالك
56.....	2- تتبع الجذور التاريخية للسميائية السردية عند عبد الحميد بورايو
60.....	3- تتبع الجذور التاريخية للسميائية السردية عند السعيد بوطاجين
65.....	الفصل الثاني: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر
67.....	أولاً: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية عند رشيد بن مالك
85.....	ثانياً: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية عند عبد الحميد بورايو
113.....	ثالثاً: تطبيق الميكانيزمات النقدية للسميائية السردية عند السعيد بوطاجين
129.....	الفصل الثالث: عقبات تطبيق السميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر
132.....	أولاً: إشكالية المنهج
146.....	ثانياً: إشكالية المصطلح النقدي
165.....	الخاتمة
170.....	الملحق
181.....	قائمة المصادر والمراجع
192.....	فهرس الموضوعات

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المخلص:

تناولت في هذه الرسالة السيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر * رشيد بن مالك، عبد الحميد بورايو، السعيد بوطاجين * أنموذجا، مقسما هذا العمل إلى مدخل و ثلاثة فصول: حيث تناولت في المدخل السيميائية السردية و تبلورها في النقد الغربي و انتقالها من النقد الغربي إلى النقد العربي المعاصر عامة و النقد الجزائري المعاصر خاصة، في حين تناولت في الفصل الأول الخطاب النظري للسيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر، أما الفصل الثاني فقد تطرقت فيه إلى تطبيق الميكانيزمات النقدية للسيميائية السردية في النقد الجزائري المعاصر، وختمت هذا العمل بفصل ثالث خصصته للحديث عن العقبات التي واجهها النقاد الجزائريين أثناء نقلهم للسيميائية السردية من النقد الغربي إلى النقد الجزائري المعاصر.

الكلمات المفتاحية: السيميائية، السيميائية السردية، النقد، النقد العربي المعاصر، النقد الجزائري المعاصر.

Abstract:

This thesis addresses the narrative cinema in the Algerian modern criticism *Rashid Ben Malek, Abd ElhamidBourayou, Said Boutajine* as a sample. This work is divided into a preface and three chapters. The preface is concerned with the narrative cinema evolution in the Western criticism and its shift into the Arab modern criticism, in general, and the Algerian one, in particular. The first chapter is devoted for the narrative cinematic theoretical discourse in the Algerian modern criticism. The second chapter is devoted for the application of the narrative cinematic critical mechanisms in the Algerian modern criticism. The third chapter is devoted for the obstacles facing the Algerian critics in bringing the narrative cinema from the Western criticism to the Algerian modern one.

Key words: cinematic, the narrative cinema, criticism, the Arab modern criticism, the Algerian modern criticism.